

نَحْوُ الْعَرَبِيَّةِ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلفين

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

الطبعة الأولى

الناشر:

مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع

النقرة - شارع قتيبة - مقابل مجمع النقرة الشمالي
ص ب: ٢٦٢٢٣ الصفاة - الرمز البريدي 13123 الكويت
هاتف: ٢٦٦٤٦٢٦ - فاكس: ٢٦١٠٨٤٢

سلسلة اللغة
العربية
للتعليم الجامعي
(٣)

نَحْوُ الْعَرَبِيَّةِ

الكتاب الثالث

تأليف

عبد اللطيف محمد الخطيب سعد عبد العزيز مصلوح

الناشر

مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع



«ما ذَلَّتْ لُغَةُ شَعْبٍ إِلَّا ذَلَّ، وَلَا أَنْحَطَّتْ إِلَّا كَانَ أَمْرُهُ إِلَى ذَهَابٍ وَإِدْبَارٍ. وَمِنْ هُنَا يَفْرُضُ الْمُسْتَعْمَرُ الْأَجْنِبِيَّ عَلَى الْأُمَّةِ الْمُسْتَعْمَرَةِ لُغَتَهُ، وَيَرْكَبُهُمْ بِهَا، وَيُشْعِرُهُمْ عَظَمَتَهُ فِيهَا، وَيَسْتَلْحِقُهُمْ مِنْ نَاحِيَتِهَا، فَيَحْكُمُ عَلَيْهِمْ ثَلَاثَةَ أَحْكَامٍ فِي عَمَلٍ وَاحِدٍ:

أَمَّا الْأَوَّلُ فَالْحُكْمُ بِخَبْسِ لُغَتِهِمْ فِي لُغَتِهِ سَجْنًا مُؤَبَّدًا،
وَأَمَّا الثَّانِي فَالْحُكْمُ بِالْقَتْلِ عَلَى مَاضِيهِمْ مَخَوًا وَنَسْيَانًا،
وَأَمَّا الثَّالِثُ فَتَقْيِيدُ مُسْتَقْبَلِهِمْ فِي الْأَغْلَالِ الَّتِي يَصْنَعُهَا لَهُمْ.
فَأَمْرُهُمْ مِنْ بَعْدِهَا لِأَمْرِهِ تَبِعٌ».

من كلام شيخ العربية
مصطفى صادق الرافعي

بين يَدَي هذه السلسلة

الحمد لله الذي علّم بالقلم، والصلاة والسلام على النبيّ المُفَرِّدِ
العَلَم، وعلى آله وصحابه أئمة البيان ومصايح الظلم، وبعده،

فلقد طال بنا تأمل واقع اللغة العربية، التي هي لسان القرآن،
ووعاء السنّة، وملاك العقل من هذه الأمة، ومُجْتَلَى كنوز تراثها من
أدب وفكر وعلم - فراعنا ما راع الذين أُشربوا في قلوبهم حُبّها من
أنصراف أبنائها عن بابها، وتكاثرهم على دروسها كما يتكاثره
المريض على مُرّ الدواء، والقنوع من تحصيلها بأيسر الزاد. لقد
أصبحوا ولا هم لأحدهم إلا اقتحام عقبة الامتحان، على أيّ وَضْعٍ
كان، ثم أطراح ما حصّله من المهارات والمعارف في غمرات
الإهمال والنسيان.

وليس من نافلة القول أن نذكّر أنفسنا دائماً في مثل هذا المقام بأن
مراشد هذه الأمة في قابل أيامها معقودة بأيدي أبنائنا من الطلاب، وأن
جيلاً يعوزه القلب الحافظ، واللسان اللافظ، والصلة الواشجة بدينه
وكتابه وتراث أمته لا يمكن أن يكون أهلاً لحمل هذه الأمانة التي
أشفقت من حملها الجبال. وإذن فالأمر جدّ لا هزل معه، وكلّنا
مُطالب بأن يجهّد جهده لتحقيق هذه الغاية الشريفة، وإلا كُنّا كمن
يؤثر الغيّنة وهو يجدّ إلى الرّبح سبيلاً.

ولقد صَرَفْنَا أَبْصَارَنَا تَلْقَاءَ مَا أَحْتَشَدَتْ بِهِ سَاحَةُ التَّأْلِيفِ فِي
عُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ مِمَّا جَرَتْ بِهِ الْأَقْلَامُ الْغَيُورُ. وَإِنِهَا لَجُهُودٌ مَذْكُورَةٌ
وَمَشْكُورَةٌ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - فَوَجَدْنَا فُرْجَةً يُمْكِنُ الْوُلُوجُ مِنْهَا إِلَى
تَقْدِيمِ سُهْمَتِنَا فِي هَذَا الْمَجَالِ. وَهِيَ سُهْمَةٌ حَاولْنَا أَنْ نَجْمَعَ فِيهَا
مَوَائِزَ رُبَّمَا تَشَعَّثَتْ فِي غَيْرِهَا أَشْتَاتًا وَتَفَارِيقَ. وَلَعَلَّ هَذِهِ السَّلْسَلَةُ أَنْ
تَفَارِقَ بِذَلِكَ كَثِيرًا مِنَ السُّنَنِ الرَّابِتَةِ الْمَعْرُوفَةِ فِي الْكُتُبِ الْمَتَدَاوِلَةِ
بَيْنَ أَيْدِي طُلَّابِ الْعِلْمِ. وَكَانَ مِنْ بَيْنِ مَا حَاولْنَاهُ لَهَا :

١ - أَنْ تَكُونَ سَلْسَلَةً شَامِلَةً لِأَبْوَابِ اللُّغَةِ مِنَ النُّحْوِ وَالصَّرْفِ، وَبِكُلِيهِمَا
يَكُونُ إِصْلَاحُ الْمَنْطِقِ وَالْكِتَابَةِ، ثُمَّ مَعَالِجَةُ مَا يَتَّصِلُ بِذَلِكَ وَيَجِيءُ
بَسْبِيهِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِسُنَنِ الرَّسْمِ الْإِمْلَائِيِّ وَقَوَاعِدِ النِّظْمِ.

٢ - أَنْ يَعْغِضَ أَسْتِيفَاءُ شَرْطِ السَّلَامَةِ وَالصَّوَابِ بِمَا يُسْتَوْفَى بِهِ شَرْطُ
الْفَصَاحَةِ وَالْبَيَانِ. وَكَانَتْ وَسِيلَتُنَا الْمُتَبَغَّاءُ إِلَى ذَلِكَ هِيَ تَجْرِيدُ
كِتَابٍ مِنْ هَذِهِ السَّلْسَلَةِ لِلتَّطْبِيقِ الْبَلَاغِيِّ، وَآخِرُ لَأَكْتِسَابِ
الْمَهَارَاتِ الْأُسْلُوبِيَّةِ الْمُعِينَةِ عَلَى قُوَّةِ الْأَدَاءِ وَجَمَالِ الْعِبَارَةِ.

٣ - أَنْ تَتَضَمَّنَ السَّلْسَلَةُ كِتَابًا يُمَحِّضُ لِلتَّدْرِيبِ اللُّغَوِيِّ بِمُسْتَوِيَّاتِهِ
الْمُخْتَلِفَةِ نَحْوًا وَصَرَفًا وَإِمْلَاءً وَعُرُوضًا، بِحَيْثُ يُؤْمَنُ لِلْمُتَدَرِّبِ
زَادًا مُتَنَوِّعًا مِنَ الْمَهَارَاتِ، وَمَجَالًا لَأَخْتِبَارِ ذَائِقَتِهِ اللُّغَوِيَّةِ
بِمُمَارَسَةِ التَّحْلِيلِ عَلَى قَدْرِ صَالِحٍ مِنَ النُّصُوصِ، وَمَنْ ثُمَّ
يَمْرُنُ عَلَى الْإِتِّقَالِ مِنْ جَلِيِّ الْمَسَائِلِ إِلَى خَفِيِّهَا، وَالْأَسْتِدْلَالِ
مِنْ ظَاهِرِهَا إِلَى غَائِبِهَا.

٤ - أن تعتمد السلسلة مَرْتَبَةً وسطاً بين التبسيط الذي تفوت به الدقائق، وتستعجم فيه على الطالب كثير من فضائل العربية وما خَصَّها الله به من المزية، والتمطيط الذي تختلط فيه القشور واللبوب، ويغرق به المراد في حواشي التكثر، فتغدو المسائل، وهي مشبكة ألفاف، يَجُورُ بها السبيل، ويَحَارُ في مسالكها الدليل.

٥ - أن تُعَرِّضَ المسائل في لغة سهلة الاستيعاب، ولكنها بمصطلح العلم وثيقة الأسباب؛ ومن ثَمَّ لا تكون السلسلة حجاباً مستوراً بين العلم وأمهات مصادر التراث، بل يتحقق بها الوُصلة والإيلاف.

٦ - أن يكون المعتمد في السلسلة على مختار الرواية ومُضْطَفَى الكلام، وفي ذروة ذلك وسنامه القرآن الكريم، وحديث النبي ﷺ، ونتاجُ فرسان الفصاحة والبيان من القدماء والمُحَدِّثِينَ. كذلك تَغَيَّتْ السلسلة في مختاراتها تنويعَ فنون القول بين القصيدة والرسالة والخطبة والوصية والنادرة حتى تُحِيط بمختلف مظاهر الإبداع اللغوي في العربية.

٧ - أن تحرص السلسلة على وَضْلٍ حاضر هذه اللغة الشريفة بـمَاضِيهَا، وذلك بِاسْتِيقَازِ الأَنْظَارِ إِلَى كثير مما شاع على الألسنة والأقلام من الأغاليط، أو من الأساليب المرجوحة في فصاحتها، وبإيراد ما يَتَسَرَّ إِرَادُهُ من جليل الفوائد التي تُرْهِفُ الذائقة وتُذَكِّي القريحة.

من ثَمَّ صَحَّ العزمُ على أن تَصُدَّرَ السلسلةُ في كتبٍ عشرة، تتواتر لتحقيق هذه الغاية؛ فتوزَّعت الأربعة الأولى منها النحو في مستويات أربعة، وذهب الخامس بعلم الصَّرَف، والسادس بقواعد الكتابة، وأُمِحِضَ السَّابِعُ لمسائل البلاغة، والثامن لعلم الأسلوب، وأستأثر التاسع بالعروض والقافية، أما آخر العشرة فقد أُخْلِصَ للتدريب اللغوي؛ ليكون تصديقَ الذي بين يديه من كتب، وجماعاً وأمتحاناً لكل ما أسلفنا بيانه من معارف.

ذلكم ما رأينا الحاجةَ مُلِحَّةً إليه، وما حاولنا في هذه السلسلة الوفاء به والحرصَ عليه. بيد أن لكل عمل من أعمال الناس جهةً للمدح، وجهةً للذم لا تتشابهان على ناظر بعين الإخلاص. وها نحن أولاء نعرض عملنا هذا على الشَّادِينَ من طلاب هذا العلم الشريف، والمشتغلين بخدمته، وإنا لنعلم علماً ليس بالظن أن من تَفَرَّدَ لم يَكْمُل، ومن شاور لم يَنْقُص، فمن دَلَّنَا فيه على عيب أو غميمة فله منا الشكر، ومن الله حُسْنُ المثوبة؛ ونعوذ بوجهه الكريم أن نكون من الذين يفرحون بما أَتَوْا، وَيُحِبُّونَ أن يُحْمَدُوا بما لم يَفْعَلُوا. وعسى أن يُطْلِقَ اللهُ بعملنا هذا في فقه العربية عقلاً أسيراً، وأن يجلو به بصرأ حسيراً. وله - سبحانه - الحمد في الأولى والآخرة، وبه الثقة، وعليه المعتمد.

المؤلفان

الجملة الفعلية

الجملة الفعلية

تمهيد :

مرَّ بك في الكتاب الثاني من هذه السلسلة أنَّ «الجملة الفعلية هي إسنادٌ بين فعلٍ متصدَّر وفاعلٍ يتلوهُ»، ومثال ذلك قولنا: ظَهَرَ الحقُّ. ونزيد هنا أنَّ هذين الرُّكنين قد ينضاف إليهما مفعول به؛ بحسب ما يقتضيه الفعل، وذلك كأن تقول:

أظهرَ الله الحقَّ

وفيما يأتي من مباحث نعالجُ الجملةَ الفعليةَ ببيانِ الأحكامِ المتَّصلةِ بكلِّ مكوّنٍ من هذه المكوّنات الثلاثة، ثم تُتبع ذلك ببيانِ للأحكامِ الخاصّةِ بالعلاقةِ التركيبيّةِ بينها، وذلك على الوجه الآتي:

أولاً : الفعل .

ثانياً : الفاعل .

ثالثاً : أحكام إسناد الفعل إلى الفاعل .

رابعاً : أحكام المفعول به ، والمشبهات به .

وإليك البيان المفصل على النسق السابق ذكره^(١).

أولاً: الفعل

١ - تعريفه وأنواعه :

مرّ بنا في الكتابين: الأول والثاني من هذه السلسلة حديث عن الفعل، وفيما يأتي تحصيل لأهم الحقائق المتصلة به:

(١) الفعل هو ما دَلَّ عَلَى حَدَثٍ، وأقترن بزمان؛ وقد يكون ماضياً نحو: ذَهَبَ، أو مضارعاً نحو: يَذْهَبُ، أو أمراً نحو: إِذْهَبْ، أو دُعَاءً نحو: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي^(٢).

(٢) الفعل منه ما هو مُتَصَرِّفٌ، فيكون منه الماضي والمضارع والأمر، وأسم الفاعل، وغيره، نحو: «ذَهَبَ» في المثال السابق. ومنه ما هو ناقض التصرف نحو: «كاد»، فقد جاء منه الماضي والمضارع

(١) ذهبنا في ترتيب هذا الباب مذهباً يختلف عن مذهب الألفية وشراحها، وهم يبدؤون بالفاعل (أتساقاً مع تقسيمهم أبواب النحو إلى المرفوعات، والمنصوبات، والمجرورات، والتوابع)، ثم يُنْطَلِقُونَ من الفاعل إلى الكلام عن الفعل ولزومه إلى ما بعد الكلام على المفعول به، والنائب عن الفاعل، وفي ذلك من الاضطراب والتداخل ما فيه. وقد ألممنا بجميع هذه التفصيلات، ولكن بعد إعادة النسق بينها على نحو يجعلها أوضح عبارة عن البنية التركيبية للجملة الفعلية، وأيسر للمتعلم.

(٢) انظر الكتاب الأول، ص/١٧.

دون الأمر، ونحو: «يَدْعُ، وَيَذَرُ» فقد جاءَ منهما المُضارع والأمر دون الماضي^(١).

ومنه ما هو جامد^(٢) فلا يأتي إلا على صورة واحدة، ومثال ذلك فعلا المَدح والذَّم في نحو:

- نَعِمَ الثَّوَابُ الْجَنَّةَ.

- بَشَسَ الْعَاقِبَةُ النَّارَ.

(٣) الفعل منه ما هو تامٌ يكتفي بفاعله نحو:

﴿وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾^(٣).

ومنه ما هو ناقصٌ يدخل على الجملة الاسمية، فيخصَّصُ زمانها على الغالب، وذلك نحو:

«كَانَ وَأَخَوَاتُهَا»، و«كَادَ وَأَخَوَاتُهَا»^(٤).

(٤) الفعل منه ما هو لازم، لا يَتَخَطَّى الفاعلَ إلى المفعول به، نحو: طَلَعَتِ الشَّمْسُ.

(١) ذكروا أنَّ الماضي من «يَدْعُ» ورد على قلة في القراءة القرآنية والحديث الشريف وشعر الفصحاء، وسوف نعرض في كتاب «صَرْفُ الْعَرَبِيَّةِ» من هذه السلسلة تفصيلاً وافياً لخلاف العلماء في هذه المسألة، ونقيم الحجة على وروده في فصيح الكلام.

(٢) انظر الكتاب الثاني، ص/٩٨.

(٣) سورة الأحزاب ٢٢/٣٣.

(٤) انظر تفصيل الكلام على التمام والنقص في مبحث كان وأخواتها ص/١١٣، وفي مبحث كاد وأخواتها ص/١٩٩، من الكتاب الثاني.

ومنه المتعدّي، وهو الذي يتجاوزُ الفاعِلَ إلى مفعولٍ به أو أكثر نحو: ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾^(١).

وقد عرفتَ في الكتاب الثاني أنَّ الأفعال المتعدّية تأتي على أربعة أضرب^(٢):

- أ - ما يتعدّى لمفعولٍ واحد، وهو كثير في اللغة.
- ب - ما يتعدّى لمفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، كأفعال القلوب نحو قوله تعالى على لسان المُنكِر للبعث:
- ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾^(٣).
- ومنها أيضاً أفعال التّضْيِير والتّحوِيل كقوله تعالى:
- ﴿أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا﴾^(٤).
- ج - ما يتعدّى لمفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر، كقوله تعالى:
- ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾^(٥).

(١) سورة الأحزاب ٤/٣٣.

(٢) تضمّن الكتاب الثاني حديثاً مُفَصَّلًا عن الضرب الأول والثاني والرابع، ويأتي حديثنا عن الضرب الثالث، وهو الأفعال المتعدّية إلى مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر فيما يأتي من تفصيلات هذا الباب.

وانظر ما سبق في الكتاب الثاني ص/ ٣٢٣ وما بعدها.

(٣) سورة الكهف ٣٦/١٨.

(٤) سورة النبأ ٦/٧٨.

(٥) سورة المؤمنون ١٤/٢٣.

وهذا الضرب الأخير من الأفعال يختص بأحكام سيأتي فيها بيان
مُفَصَّل في هذا الباب.

د - ما يتعدى إلى ثلاثة مفعولات كقولك :

أَرَيْتُ زَيْدًا الْبُرْهَانَ وَاضِحًا.

ونأتي الآن في ضَوْءٍ ما سبق إيرادُه من حقائق إلى الكشف عن
الأحكام الخاصَّة بالفعل في الجملة الفعلية.

٢ - الفعل عند إسناده إلى الفاعل :

يُشْتَرَطُ في الفعل عند إسناده إلى الفاعل، لتكوين الجملة الفعلية
ما يأتي :

(١) أن يأتي الفعل في صيغته الأصلية، أي صيغة المبني للفاعل^(١)،
وذلك كقوله تعالى : ﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾^(٢).

أما صيغة المبني للمفعول، فالإسناد فيها للنائب عن الفاعل الذي
هو المفعول به في الأصل، نحو قوله تعالى : ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾^(٣).
وسيأتي بيان ذلك تفصيلاً فيما بعد.

(١) ذلكم هو رأي الجمهور. أما تفصيل الخلاف في كون المبني للمعلوم أصلاً للمبني
للمفعول، أو أنَّ كليهما أصل، فسيأتي بيانه في كتابنا «صَرْفُ الْعَرَبِيَّةِ».

(٢) سورة البقرة ٢/٢٥١.

(٣) سورة الذاريات ١٠/٥١.

(٢) أن يكون الفعل تاماً، وليس من الأفعال الناقصة، ففي قوله تعالى : ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾^(١).

جاء «كان» لتقييد الإسناد بين المبتدأ والخبر بالزمن الماضي، ومن ثم جاء الفعل ناقصاً غير مُكْتَفٍ بمرفوعه، ف «أبوهما» يُعَرَّبُ اسماً له، و«صالحاً» خبراً له.

(٣) يجوز أن يكون الفعل في هذه الحالة متصرفاً، أو ناقص التصرف أو جامداً، فقله تعالى :

﴿نِعَمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾^(٢).

﴿يَشْكُ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾^(٣).

هو من باب إسناد الفعل إلى الفاعل.

وحاصل ما تقدّم أنّ الجملة الفعلية هي إسناد بين فعل تام مبني للمعلوم وفاعل يتلوه، ويجوز في الفعل أن يكون لازماً أو مُتَعَدِّياً، كما يجوز أن يكون مُتَصَرِّفاً أو جامداً.

٣ - اللازم والمتعدي :

بيّنا لك فيما تقدّم على سبيل الإجمال أنّ الفعل منه ما هو لازم، وما هو متعّدٍ، ونأتي هنا إلى تفصيل القول في مسألتين :

الأولى : الفعل اللازم، والثانية : الفعل المتعدي لمفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبراً.

(٢) سورة الكهف ١٨/٣١.

(١) سورة الكهف ١٨/٨٢.

(٣) سورة الكهف ١٨/٢٩.

أ - الفعلُ اللازمُ:

الفِعْلُ اللَّازِمُ^(١) هو الذي يكتفي بفاعله كقولك:

طَلَعَ الْبَدْرُ.

وهو خلافُ الفعلِ المتعدي الذي يتجاوز الفاعلَ، فينصب مفعولاً به أو أكثر.

أو هو الذي لا يتخطى الفاعل إلى المفعول إلا بحرف جرٍّ، كقولك:

بَطَشْتُ بِالْعَدُوِّ.

ويكون الفعل لازماً في الحالات الآتية^(٢):

(١) إذا دَلَّ على خُلُقٍ أو سَجِيَّةٍ كقول المتنبي:

ما بقومي شَرَفْتُ بل شَرَفُوا بي وبنفسي فخرْتُ لا بجُدودي
ومن هذا القبيل: كَرُمَ، وَظَرَفَ، وَحَسُنَ، وَقَبَّحَ.

(٢) إذا دَلَّ على هَيْئَةٍ، وَيَغْلِبُ ذلك فيما جاء على وزن إِفْعَلٍّ نحو:
أَقْشَعَرَّ، أَسْبَطَرَّ، أَسْتَقَلَّ، أَطْمَأَنَّ.

(١) وَيُطْلَقُ عليه عند النحويين مصطلحات مختلفة منها: الفعلُ القاصِرُ، وغيرُ المجاوزِ، وغيرُ المتعدي.

(٢) ويأتي مِثْلُ هذا مُقْصَلاً في كتابنا «صَرْفُ الْعَرَبِيَّةِ».

وانظر شرح ابن عقيل ١٤٩/٣، وشرح الأشموني ٣٤٣/١.

- وما جاء على وزن افْعَلَلْ نحو: اقْعَنْسَسَ.

ومن هذا الضرب قول الشاعر:

ولِكِنَّ البِلَادَ إِذَا أَقْشَعَرَتْ وَصَوَّحَ نَبْثُهَا رُعي الهَشِيمِ
- ومثله: احرنجم.

(٣) إِذَا دَلَّ عَلَى أَمْرٍ عَارِضٍ غَيْرِ لَازِمٍ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَئِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ تَعَجُّبُونَ * وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ * وَأَنْتُمْ سَيِّدُونَ * فَاتَّبِعُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾^(١).

فالأفعال: عَجِبَ، ضَحِكَ، بَكَى، سَجَدَ، ومثلها: مَرَضَ، حَزَنَ، فَرِحَ، كُلُّهَا أفعال لازمة؛ لدلالاتها على أمرٍ عارض.

(٤) إِذَا دَلَّ عَلَى نِظَافَةٍ أَوْ ضِدِّهَا نَحْو:

نَظَفَ، طَهَّرَ، دَنَسَ.

(٥) إِذَا دَلَّ عَلَى لَوْنٍ، كَقَوْلِ شَوْقِي فِي وَصْفِ أَرْضٍ مِضْرَ مَعَ وِفَاءِ النِّيلِ:

تَسْوَدُ دِيبَاجاً إِذَا فَارَقْتُهَا فَإِذَا حَضَرَتْ أَخْضَوْضَرِ الْإِسْتَبْرَقِ

ومنه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾^(٢).

(١) سورة النجم ٥٣/٥٩ - ٦٢.

(٢) سورة آل عمران ١٠٦/٣.

(٦) إِذَا دَلَّ عَلَى عَيْبٍ فِي الْخِلْقَةِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى :

﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ، وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾^(١).

ومثل ذلك : عَمِشَ، وَعَوِرَ، وَحَوِلَ.

(٧) إِذَا كَانَ مَطَاوِعًا لِفِعْلٍ مُتَعَدٍّ إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ^(٢)، وَيُقَصَّدُ بِالْفِعْلِ

المطاوع الفعل الدالُّ عَلَى قَابِلِيَّةِ الشَّيْءِ لِمَا يُفَعَّلُ بِهِ، كَأَن تَقُول :

- كَسَرْتُهُ فَأَنْكَسَرَ^(٣).

- دَخَرَجْتُهُ فَتَدَخَّرَجَ

ومنه قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿فَأَنْقَلِبُوا إِلَى اللَّهِ وَفَضِّلْ﴾^(٤).

(١) سورة الأنعام ٤/٦.

(٢) فإذا كان متعدياً إلى مفعولين فإن الفعل المطاوع لا يكون لازماً، بل يتعدى إلى

مفعول واحد، ومنه قولك :

عَلِمْتُ أَخِي السَّبَاحَةَ فَتَعَلَّمَهَا.

فَهَمْتُ مُحَمَّدًا الْمَسْأَلَةَ فَفَهَمَهَا.

(٣) وقد تتحقق المطاوعة ولا تكون تعديّة، فقد نقل عن العلماء قولهم : طَرَدْتُهُ

فَذَهَبَ، وَلَا يُقَالُ : فَأَنْطَرَدَ.

وَلَا يُقَالُ : قَرَأْتُهُ فَأَنْقَرَأَ.

ومنه يتبيّن فساد قول بعض أهل العلم : انقراطية النصّ، ويعنون به قابليّة النصّ

للقرأة في سهولة.

(٤) سورة آل عمران ١٧٤/٣.

أبيات الألفية:

ولازم غير المُعَدَى، وَحْتِمُ لزوم أفعال السجايا كـ «نَهْمُ»
 كذا أفعلاً والمضاهي أقعنسا وما أقتضى نظافة أو دنسا
 أو عَرَضاً، أو طَوَّع المُعَدَى لواحد كـ «مَدَّ فَأَمْتَدَّ»

* * *

تَعْدِيَةُ الْفِعْلِ الْلازِمُ^(١):

يمكن أن يتحوّل الفعلُ اللازمُ إلى فعلٍ متعدٍّ بإحدى الطرق الآتية:

١ - زيادة همزة التعدية في أول الفعل، ومنه قولك:

- ذَهَبَ الْحُزْنَ.

- أَذْهَبَ اللَّهُ الْحُزْنَ

ومن ذلك: «قد قَامَتِ الصَّلَاةُ».

وقوله تعالى: ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾^(٢).

٢ - تَضْعِيفُ عَيْنِ الْفِعْلِ:

ومثاله الفعلان: قَلَّ، وَكَثُرَ، فقد جَاءَا لازِمَيْنِ في قوله تعالى:

﴿... وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ

نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾^(٣).

(١) انظر شرح الأشموني ١/ ٣٤٨ - ٣٤٩، والآرتشاف/ ٢٠٩٣.

(٢) سورة البقرة ١٧٧/٢. (٣) سورة النساء ٧/٤.

وجاءاً مُتَعَدِّينَ بِتَضْعِيفِ الْعَيْنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

- ﴿وَيَقْلِلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾^(١).

- وقوله : ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ﴾^(٢).

ومن هذا القبيل :

فَرِحَ وَفَرَّحَ ، خَرَجَ وَخَرَّجَ^(٣).

٣ - زيادة الألف بعد فاء الفعل :

ومثاله : الفعلان اللزمان : ضَجَحَكَ وَبَكَى ، فَإِنَّكَ إِذَا زِدْتَ أَلْفًا بَعْدَ فَاءِ الْفِعْلِ مِنْهُمَا صَارَا مُتَعَدِّينَ ، ومثاله قول البحري في وصف بركة الْمُتَوَكِّل :

فَرَوْنَقُ الشَّمْسِ أَخِيَانًا يُضَاحِكُهَا وَرَيْقُ الْغَيْثِ أَخِيَانًا يُبَاكِيهَا

ومن هذا القبيل :

جَلَسَ ، جَالَسَ - كَرَّمَ ، كَارَمَ.

٤ - زيادة الألف والسين والتاء :

ومن أمثلتها الفعل اللازم «قَلَّ» في قولك : قَلَّ الْمَالُ ، فَإِنَّكَ تَصِيرُهُ

(١) سورة الأنفال ٨ / ٤٤ .

(٢) سورة الأعراف ٧ / ٨٦ .

(٣) فإذا كان الفعل متعدياً لمفعول به واحد ، وَضَعَفَ عَيْنَهُ فَإِنَّهُ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ : عَلِمَ زَيْدٌ الْخَبَرَ ، عَلِمْتُ زَيْدًا الْخَبَرَ .

متعدياً إذا زدت في أوله الألف والسين والتاء، فقلت: استقلَّ المال،
أي: عدَّ قليلاً.

ومنه قول المتنبي في مدح كافور:

قواصِدُ كافورٍ توارِكُ غيره ومن قَصَدَ البَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَابِيا^(١)

هـ - التعدية بحرف الجر^(٢):

ذكرنا أن الفعل اللازم قد يتعدى إلى مفعوله بحرف الجر، ومن
ذلك قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾^(٣).

وقوله: ﴿وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾^(٤).

(١) وزاد في شرح الأشموني ٣٤٩/١ ما يأتي:

- الخامس: صوغ الفعل على فَعَلْتُ أَفْعَلُ، لإفادة الغلبة تقول: كَرَمْتُ زيداً
أَكْرَمَهُ، أي: غلبته في الكرم.

والسادس: التضمين نحو: ﴿وَلَا تَقْرِمُوا عُقَدَةَ الذِّكَاكِ﴾ سورة البقرة ٢٣٥/٢،
أي: لا تنووا، لأن «عزم» لا يتعدى إلا بـ «على».

السابع: إسقاط الجار توسعاً نحو ﴿أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ سورة الأعراف ١٥٠/٧،
أي عن أمره.

(٢) انظر شرح ابن عقيل ١٥٠/١ وما بعدها.

(٣) سورة البقرة ١٧/٢.

وذكروا أنه مما يشهد لتعدية الفعل «ذهب» بحرف الجر قراءة محمد بن السميع
اليماني: «أذهب الله نورهم»، وهو استشهاد بعيد.

انظر معجم القراءات ٥٢/١، والبحر المحيط ٨٠/١، والكشاف ١٥٤/١، وتفسير
الرازي ٧٦/٢. وفي مغني اللبيب ١٢٢/٢ «وهي بمعنى القراءة المشهورة».

(٤) سورة يوسف ١٢/١٠٠.

ويجوز في هذه الحالة نصب المفعول بعد حذف حرف الجرّ،
ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾^(١).

ففي الآية تعدّى الفعل «مَرَّ» إلى مفعوله وهو الضمير المتصل في
«بهم» بالباء^(٢)، وقد وَرَدَ الفعل متعدياً بنفسه ناصباً لمفعوله بعد حذف
الباء في قول جرير:

تَمُرُّونَ الدِّيَارَ وَلَمْ تَعُوجُوا كَلَامُكُمْ عَلَيَّ إِذْ حَرَامٌ
ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾^(٣).

حيث تعدّى الفعل «أَخْتَارَ» بنفسه إلى مفعوله «قومه»، وتأويل
الكلام: وأختار موسى من قومه.

ويُطْلَقُ النحاة على نصب المفعول بعد حذف حرف الجرّ مُضْطَلَح
«نصب المفعول على نزع الخافض»، ويقصره جمهور النحاة على ما
هو مسموع عن العرب. وحكم بعضهم^(٤) بقياسه إذا أُمِنَ اللبس.

* * *

(١) سورة المطففين ٨٣/٣٠.

(٢) وتسمى هذه الباء «باء النقل». انظر مغني اللبيب ١٢٢/٢.

(٣) سورة الأعراف ٧/١٥٥.

(٤) وهو الأخفش الصغير علي بن سليمان البغدادي، (ت: ٣١٥هـ).

انظر شرح ابن عقيل ١/١٥١.

فائدة

في النصب على نزع الخافض قياساً

يَطْرُدُ حَذْفُ حرف الجرِّ إذا كان المفعول به مصدراً مؤوَّلاً من «أَنْ» وأسمها وخبرها»، أو من «أَنْ» والفعل المضارع، ومثال الأول:
عجبتُ أنَّكَ لُمْتَنِي.

وتقدير الكلام: عجبتُ من لومك إياي، فـ «أَنْ» وأسمها وخبرها في تأويل مصدر، مفعول به، في محل نصب على نزع الخافض.
وشاهد الثاني قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾^(١).
وتقدير الكلام: من^(٢) مجيء منذر منهم.

وقد اجتمع القياس والسماع في قول عمر بن أبي ربيعة:
غَضِبْتُ أَنْ نَظَرْتُ نَحْوَ نِسَاءٍ ليس يَغْرِفَنِي مَرَزَنَ الطَّرِيقَا

(١) سورة ق ٢/٥٠.

(٢) وقَدَّر الهمداني حرف الجر اللام: أي عجبوا لمجيء.

انظر الفريد ٣٤٦/٤.

قلنا: أصل التعدية مع «عجب» بـ «مِنْ»، وانظر في هذا الصَّحاح واللسان، ويجيء متعدياً باللام كقول رسول الله ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن...».

بيتا الألفية:

- وَعَدُّ لَازِمًا بِحَرْفِ جَرٍّ وَإِنْ حُذِفَ فَالْتَّضَبُّ لِلْمُنْجَرِّ
- نَقْلًا ، وَفِي أَنْ وَأَنَّ يَطْرُدُ مَعَ أَفْنٍ لَبْسٍ كـ «عَجِبْتُ أَنْ يَدُوا»^(١)

* * *

(١) أَنْ يَدُوا: أَي: أَنْ يَدْفَعُوا الدِّيةَ، مِنْ وَدَى: يَدِي.

الفعل المتعدي إلى مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبراً:

نعالج هنا الضَرْبَ الباقي من الأفعال المتعدية، وهي الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبراً، ومن أفعال هذا الباب:

- أعطى:

وشاهده قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾^(١).

فالفعل «أعطى» في الآية نَصَبَ مفعولين هما «كُلَّ شَيْءٍ» و«خَلْقَهُ». وهما ليسا في الأصل مبتدأ وخبراً؛ إذ لا يصحُّ الإخبارُ بالثاني عن الأول في جملة مُفيدة، ومنه في الحديث الشريف:

«أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ».

- كسا:

ومثاله قول شوقي في وصف الكتاب:

كُلَّمَا أَخْلَقْتُهُ جَدَّدَنِي وكساني من حُلَى الْفَضْلِ ثِيَاباً

ففي البيت نَصَبَ الفعل «كسا» مفعولين هما «يَاءِ النَّفْسِ» و«ثِيَاباً»، ومنه قوله تعالى: ﴿فَكَسَوْنَا الْوُجُوهَ حُمْأً﴾^(٢).

(١) سورة طه ٥٠/٢٠.

(٢) سورة المؤمنون ١٤/٢٣.

- وَهَبَ :

ومثاله قول عبدالعزيز مصلوح :

وَالْحَبُّ بَعْدَ الدَّفْنِ فِي جَوْفِ الثَّرَى حِيناً يَعُودُ كَمَا بَدَأَ أَشْجَارَا
تَهَبُ الْحَيَاةُ جَمَالَهَا وَظِلَالَهَا وَالْعِطْرَ وَالْأَزْهَارَ وَالْأَثْمَارَا

فالفعل «تَهَبُ» رفع فاعلاً، وهو ضمير مستتر يعود على «الأشجار»
في البيت السابق، ونَصَب مفعولين هما: الحياة، وجمالها.

وسمع أبو عمرو بن العلاء أعرابياً يقول لآخر:

«انْطَلِقْ مَعِي أَهْبِكَ نَبْلاً»

- بَدَّلَ :

وشاهده قوله تعالى: ﴿فَأُولَٰئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾^(١).

فـ «سيئات» مفعول أول، و«حسنات»: مفعول ثانٍ، وكلاهما منصوب وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة؛ لأنهما من جمع المؤنث السالم.

- زَوَّجَ :

وشاهده قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا﴾^(٢).

(١) سورة الفرقان ٢٥/٧٠.

(٢) سورة الأحزاب ٣٣/٣٧.

وفي قوله تعالى: ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ سورة الدخان ٤٤/٥٤.

فقد نصب الفعل «زَوَّجَ» مفعولين: وهما الضميران: «الكاف» و«ها».

- مَنَحَ:

ومثاله: منحتُ الفائزَ جائزةً.

وفي الحديث الشريف:

«هل من أحدٍ يَمْنَحُ من إِيْلِهِ نَاقَةً أَهْلَ بَيْتٍ لَا دَرَّ لَهُمْ».

ومن ذلك الأفعال^(١):

آتَى، أَجَرَ، أَلَا «يَأْلُو»، بَخَسَ، بَلَغَ، أَتْبَعَ، جَزَى، حَذَرَ،
أَخْضَرَ، أَحَلَّ، خَوَّفَ، أَخْسَرَ، أَذْخَلَ، أَزْهَقَ، زَادَ، سَلَبَ،
يَسَوْمُ، سَوَّى، سَأَلَ...

ويدخل تحت هذا الباب الأفعال التي تكون في الأصل متعدية إلى
مفعول واحد، ثم تطرأ عليها وسيلة من وسائل التعدية السابق

= عُدِّي الفعل «زوج» إلى الثاني بالباء لتضمنه معنى: قَرَّناهم.

انظر حاشية الجمل ٢١٠/٤، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢٤٢/٩.

(١) انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢٦١/٩ - ٢٩٠.

وقد أحصى عدداً كبيراً من هذه الأفعال، وذكر لها شواهدا من كتاب الله الكريم،
فأرجع إليه. فإنه أكثر الكتب حصراً لهذه الأفعال. رحم الله المؤلف رحمة واسعة،
وأسكنه فسيح جنّته.

ذكرها^(١)، فإنها حينئذٍ تنصب مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبراً،
ومثل هذه الأفعال كثير في اللغة العربية، ونكتفي منها بإيراد بعضها
على سبيل التمثيل:

- لبس - ألبس :

فتقول: لبس الطفلُ زِيَّ المدرسة.

ألبستِ الأمُّ الطفلَ زِيَّ المدرسة.

وقد جمع شوقي بين الفعلين في قوله:

وألْبَسَنِي ثَوْبَ الضَّنَى فَلَبِستُهُ فَأَخْبِبَ بِهِ ثَوْباً وَإِنْ ضَمَّ بِأَلِياً

- قرأ، أقرأ :

تقول: قرأتُ سورةَ الفاتحة.

أقرأتُ ولدي سورةَ الفاتحة.

- ولي: أُولَى، وَلَّى :

تقول:

- وَلَّى الحاكمُ الأَمْرَ: متعَدٍّ إلى مفعول واحد.

* لقد خاب مَنْ أُولَى اللِّثِيمَ كرامةً فما زاده الإكرامُ إلا تمرُّداً

الفعل «ولي» دخلت عليه همزة التعدية، فصار «أُولَى»، فأصبح
ناصباً لمفعولين.

(١) انظر في هذا الكتاب ص/ ٢٢.

- قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعَضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾^(١)

الفعل «وَلِي» ضَعَّفَتْ عينه فصار متعدياً لمفعولين.

حُكْمُ التَّرْتِيبِ بَيْنَ الْمَفْعُولَيْنِ :

إذا تعدَّى الفعل إلى مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبراً فأَيُّ هذين المفعولين يكون مفعولاً أوَّل، وأَيُّهما يكون مفعولاً ثانياً؟.

للجواب عن هذا السؤال نتأمَّل المثال الآتي :

- أَعْطِيتُ الْمَحْتَاجَ صَدَقَةً .

ففيه المفعول الأول هو «المحتاج»، والمفعول الثاني هو «صَدَقَةً»، وهذا الترتيب هو الأصل ؛ لأنَّ المفعول الأوَّل هو فاعلٌ من حيث المعنى ؛ لأنه الآخِذُ للصدقة، وقِسْ على ذلك سائر أمثلة هذا الباب .
غَيْرَ أَنَّهُ يَجُوزُ لَكَ - إذا أَمِنَ اللَّبْسُ - كَمَا فِي الْمَثَالِ السَّابِقِ أَنْ تُخَالَفَ الْأَصْلَ، فَتَقْدِّمَ وَتُؤَخِّرَ، فَتَقُولُ :

أَعْطِيتُ صَدَقَةً الْمَحْتَاجَ .

أَمَّا إِذَا خِيفَ اللَّبْسُ فَالْتِزَامُ الْأَصْلُ هُوَ الْوَاجِبُ، وَيَتَضَحَّ ذَلِكَ مِنَ الْمَثَالِ الْآتِي :

أَلْزَمْتُ الْجَنْدِيَّ الْقَائِدَ «أَي: جَعَلْتَهُ مُلَازِمًا لِلْقَائِدِ» .

(١) سورة الأنعام ١٢٩/٦ .

ففي مثل هذا المثال ينبغي ألزام هذا الترتيب، وإلا انعكس المقصود من الكلام.

وقد يجب أحياناً مخالفة الأصل بتقديم ما ليس فاعلاً في المعنى، وذلك إذا اتَّصَلَ به ضميرٌ يعود على المفعول الذي ليس فاعلاً في المعنى.

ومثال ذلك أن تقول: أعطيْتُ الحقَّ صاحِبَهُ.

فإنَّ «الحقَّ» هو المُعْطَى، و«صاحِبَهُ» هو الآخذ، ولكن اتَّصل الضمير «الهاء» بِمَا دَلَّ على الآخذ، وعوده على المُعْطَى أوجب تغيير الترتيب ليكون الضمير عائداً على متقدِّم في اللفظ، وإن كان متأخراً في الرتبة.

ويقتضي ذلك أنه لا يجوز أن يُقال:

أعطيْتُ صاحِبَهُ الحقَّ.

لأنَّ الضمير حينئذٍ يكون عائداً على متأخرٍ في اللفظ والرُّتبة، وهذا ممتنع في العربية.

بَيِّنَاتُ الْأَلْفِيَةِ:

- والأصلُ سَبَقُ فاعِلٍ معنًى كـ «مَنْ» مِنْ «أَلْبَسُنْ مَنْ زَارَكُمْ نَسِجَ الْيَمَنِ»
- ويلزمُ الأصلُ لِمَوْجِبٍ عَرَا وتركُ ذاك الأصلِ حَثْماً قد يُرى

فائدة

يجوزُ في بعضِ الأفعالِ المُتَعَدِّيَةِ التي تقدَّم ذكرُها أن يتعدَّى الفعلُ إلى المفعولِ الأوَّلِ بنفسه، ويُسمَّى مفعولاً صريحاً، وإلى المفعولِ الثاني بحرف جرٍّ، ويُسمَّى مفعولاً غير صريحٍ، وشاهدُ ذلك قوله تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِشَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾^(١).

فـ «إِنِشَاءً» و«الذُّكُورَ» في الآية مفعولان صريحان، و«لِمَنْ» في الموضعين مفعولان غير صريحين.

ومن ذلك قولك:

أَعْطَيْتُ الْحَقَّ لَصَاحِبِهِ.

وقس على ذلك غير هذين من الأفعال.

* * *

(١) سورة الشورى ٤٢/٤٩.

نصوص للتدريب على اللازم والمتعدي

قال تعالى :

- ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [سورة البقرة ٢/١٠٥]
- ﴿... وَلَئِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمُ الْإِيمَنَ وَرَزَقَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [سورة الحجرات ٤٩/٧]
- ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَعَلْنَاهَا مِرْسًا شَدِيدًا﴾ [سورة هود ١١/٤١]
- ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [سورة الأعلى ١/٨٧]
- ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [سورة الواقعة ٥٦/٧٤]
- ﴿قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ [سورة طه ٢٠/٩١]
- ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمَمِكَ كَيْ تَفَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ [سورة طه ٢٠/٤٠]
- ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ [سورة الأحقاف ٤٦/١٥]
- ﴿وَالْبَلِّ إِذَا عَسَّسَ * وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [سورة التكويد ٨١/١٧ - ١٨]
- ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة آل عمران ٣/٢٠٠]

- ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾
[سورة هود ١١/٨٥]

- ﴿أَنْزَلْنَاهُمْ مَكْمُومًا وَأَنْتُمْ لَهَا كَرِهُونَ﴾
[سورة هود ١١/٢٨]

- ﴿ثُمَّ لَا يُلْتَبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مِنْهُ وَلَا أَدَىٰ﴾
[سورة البقرة ٢/٢٦٢]

- ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾
[سورة آل عمران ٣/٢٨]

- ﴿وَإِنْ تَنَوَّلُوا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾
[سورة محمد ٤٧/٣٨]

- ﴿وَأَمَّا مَنْ يَخِلْ وَاسْتَغْنَىٰ * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾
[سورة الليل ٩٢/٨ - ١٠]

- ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾
[سورة آل عمران ٣/١٧٥]

- ﴿نَسِيكَهُمْ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾
[سورة البقرة ٢/١٣٧]

قال الشاعر:

- لَسْنَا - وَإِنْ كَرُمْتَ أَوَائِلُنَا -
* سَقِمَ الْقَلْبُ بِالْمَعَاصِي فَهَلَّا
يَوْمًا عَلَى الْأَخْسَابِ نَتَّكِلُ
طَهَرَ الْقَلْبُ بِالْمَتَابِ النَّصُوحِ

قال شوقي في وصف النخيل:

مَآذِنُ قَامَتْ هُنَا أَوْ هُنَاكَ ظَوَاهِرُهَا دَرَجٌ مِنْ شَذَبٍ
وَلَيْسَ يُؤْذَنُ فِيهَا الرُّجَالُ وَلَكِنْ تَصِيحُ عَلَيْهَا الْغُرُبُ
تَطُولُ وَتَقْصُرُ خَلْفَ الْكَثِيبِ إِذَا الرِّيحُ جَاءَ بِهِ أَوْ ذَهَبَ

تُخَالُ إِذَا اتَّقَدْتُ فِي الضُّحَى
وَطَافَ عَلَيْهَا شُعَاعُ النَّهَارِ
وَصِيفَةٌ فِرْعَوْنَ فِي سَاحَةِ

قال أبو فراس الحمداني :

- سَأَتِي جَمِيلًا مَا حَيِّثُ فَإِنِّي

وقال المتنبي :

- لَقَدْ شَبَّ فِي هَذَا الزَّمَانِ كَهْوَلُهُ

وقال حافظ إبراهيم :

- لَا تَحْسَبَنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُ وَحْدَهُ

وقال البارودي :

- حَسُنْتَ بِهِ الْإِيَّامُ حَتَّى أَسْفَرَتْ

وقال أبو فراس الحمداني :

- أَعْطَيْتَ مَنْ غَنِمَ الْغَنِيمَةَ غُنْمَهُ

وقال أبو العتاهية :

- إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَرْبِغْ عَلَى نَفْسِهِ طَاشَا

فَلَا يَأْمَنَنَّ الْمَرْءُ سُوءَ مَا يَغُرُّهُ

وَجَرَّ الْأَصِيلُ عَلَيْهَا اللَّهَبُ
مِنَ الصَّخْرِ أَوْ مِنْ حَوَاشِي السُّحُبِ
مِنَ الْقَضَرِ وَاقِفَةً تَزْتَقِبُ

إِذَا لَمْ أَفْذْ شُكْرًا أَفْذْتُ بِهِ أَجْرًا

لَدَيْكَ وَشَابَتْ عِنْدَ غَيْرِكَ مُرْدُهُ

مَا لَمْ يُتَوَّجْ رَبُّهُ بِخَلْقٍ

عَنْ وَجْهِ مَعْشُوقِ الشَّمَائِلِ أَغْيَدُ

وَجَعَلْتَ مَا لَكَ مَالٌ مَنْ لَمْ يَغْنَمْ

سَيُرْمَى بِقَوْسِ الْجَهْلِ مَنْ كَانَ طَيَّاشَا

إِذَا جَالَسَ الْمَعْرُوفَ بِالسُّوءِ أَوْ مَاشَى

قَالَ الشَّاعِرُ:

- وَلَيْسَ يَزْجُرُكُمْ مَا تُوعِظُونَ بِهِ وَالْبُهِمُ يَزْجُرُهَا الرَّاعِي فَتَنْزَجِرُ

قال سيدنا عمر رضي الله عنه:

«مَنْ خَدَعَنَا فِي اللَّهِ أَنْخَدَعْنَا لَهُ»

* * *

ثانياً: الفاعل

(١) تعريفه :

الفاعل هو أَسْمُ أُسْنِدٍ^(١) إليه فعل تامّ على صيغة المبني للمعلوم، ويجوز في الفعل أن يكون جامداً أو متصرفاً على ما بيّناه فيما سبق من حديث عن أحكام الفعل^(٢).

كما يُزَعُّ الفاعل بشبه الفعل، وهو الوصف المشتق، وسيأتي بيان ذلك تفصيلاً في أحكام الفاعل.

(٢) أحكامه^(٣) :

أ - الأصل في الفاعل أن يكون مرفوعاً كما في قوله تعالى :

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٤).

(١) لا يشترط في الفاعل أن يكون قائماً بالفعل، بل يجوز أن يكون مُتَّصِفاً به، ومثال ذلك: علم زيد، أي: اتَّصَفَ بالعلم. ومثله، نبتت الشجرة، مات فلان، ضاع المال.

(٢) انظر ص/١٤ من هذا الكتاب.

(٣) انظر أحكام الفاعل في شرح الأشموني ١/٣٠٠ وما بعدها، الهمع ٢/٢٥٤ وما بعدها.

(٤) سورة المؤمنون ١/٢٣.

المؤمنون: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جَمْعٌ مُذَكَّرٌ سالم.
وتختلف علامة الرفع في الفاعل المعرب بحسب نوعه، وقد تقدّم
تفصيل القول في علامة الرفع الأصلية «الضمة» والعلامات الفرعية التي
تنوب عنها^(١).

فإذا كان الفاعل اسماً مبنياً فإنَّ محله الرفع، كما في قوله تعالى:
﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ كَزَّيْ﴾^(٢).

حيث «من» أسم موصول مبني على السكون في محل رفع فاعل.

بيت الألفية:

- الفَاعِلُ الَّذِي كَمَرَفُوعِي «أَتَى زَيْدٌ، مُنِيراً وَجْهَهُ، نِعَمَ الْفَتَى»^(٣)

* * *

ب - يجوز في الفاعل أَنْ يُجَرَّ بحرف جرٍّ زائد^(٤):

ويستفاد من ذلك التوكيد، ومنه قوله تعالى:

﴿مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ﴾^(٥).

(١) انظر نحو العربية، الكتاب الأول. (٢) سورة الأعلى ١٤/٨٧.

(٣) مُنِيراً وَجْهَهُ: إشارة إلى الوصف العامل عمل الفعل.

نعم الفتى: إشارة إلى الفعل الجامد.

(٤) انظر همع الهوامع ٢/٢٥٦، وشرح الكافية الشافية/ ٥٧٧ وما بعدها.

(٥) سورة المائدة ١٩/٥.

وقوله: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾^(١).

ففي الآيتين: من بشير، بالله، كلاهما فاعل مرفوع وعلامة رفعه ضمة مُقدّرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد وهي الكسرة^(٢).
ومن ثَمَّ جاز في قولك:

ما جاء من طالب ولا طالبة.

أن تجر «طالبة» بالعطف على لفظ الفاعل «طالب»، أو ترفعه بالعطف على مَحَلِّه وهو الأصل.

ج - يُرْفَعُ الفاعل بالفعل^(٢) الذي يسبقه، أو بوصف عامل عمل الفعل:

ففي جميع الشواهد والأمثلة السابقة كان العامل فعلاً سابقاً على الفاعل، وقد مرَّ بك في مبحث الجملة الأسمية الكلام على المبتدأ حين يكون وصفاً عاملاً عمل الفعل نحو قولك:

أعائد المسافرين.

وذكرنا فيما تقدّم أنّ «المسافرين» فاعل لأسم الفاعل «عائد»، وقد سَدَّ مَسَدَّ الخبر.

(١) سورة النساء ٨١/٤.

(٢) ذكر السيوطي وغيره الخلاف في رافع الفاعل، وذكر في ذلك خمسة أقوال، وكان أولها وهو رأي الجمهور أنه العامل المسند إليه من فعل أو ما ضُمِّن معناه. وبه أخذنا هنا، وانظر النص في الهمع ٢٥٤/٢.

وقس على ذلك الأوصاف الأخرى العاملة عمل الفعل، كصيغة المبالغة، والصفة المشبهة بأسم الفاعل، وسيأتي بيان هذا تفصيلاً في عمل المشتقات في الكتاب الرابع من «نحو العربية».

(٣) صَوْرُ الْفَاعِلِ:

للفاعل ثلاث صُور فيما يأتي بيانها:

أ - الأسم الصريح، وجميع الأمثلة فيما تقدّم من هذا النوع.

ب - الأسم غير الصريح^(١)، ومن ذلك:

(١) الضمير: ومنه ما هو ظاهر، ومنه ما هو مستتر:

فالظاهر: هو ضمائر الرفع المتصلة وهي: تاء الفاعل، وألف الاثنين، وواو الجماعة، وياء المخاطبة، ونون النسوة، و«نا» الدالة على الفاعلين^(٢).

أما المستتر فيُقدّر بحسب سياق الكلام، وبيانه في الشواهد والأمثلة الآتية:

(١) قد يضاف المصدر إلى ما هو فاعل في المعنى فيكون الفاعل مجروراً، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ سورة البقرة ٢٥١/٢. فلفظ الجلالة هو الفاعل في المعنى وجاء مجروراً لإضافته إلى المصدر، ويأتي تفصيل لهذا في الكتاب الرابع من هذه السلسلة.

(٢) انظر تفصيل هذا في الكتاب الأول من «نحو العربية».

- قول الإمام الشافعي :

أَحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَسْتُ مِنْهُمْ عَسَانِي أَنْ أَنَالَ بِهِمْ شَفَاعَةَ

الفاعل مع الفعلين ضمير مستتر وجوباً تقديره «أنا» .

- قوله تعالى : ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفُظُ أَخَانَا وَنَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾^(١) .

الفاعل مع الأفعال الثلاثة ضمير مستتر وجوباً تقديره «نحن» .

- قوله تعالى : ﴿أَقْرَأُ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾^(٢) .

الفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره «أنت» .

- قول أبي الأسود :

لَا تَنْهَ عَن خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارُ عَلِيكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

الفاعل مع الفعلين ضمير مستتر وجوباً تقديره «أنت» .

- وقوله تعالى : ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ

وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾^(٣) .

فالفاعل مع الأفعال الثلاثة ضمير مستتر جوازاً تقديره «هي» يعود

على «الشمس» .

- وقوله تعالى : ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾^(٤) .

(٢) سورة العلق ١/٩٦ .

(١) سورة يوسف ١٢/٦٥ .

(٤) سورة القصص ٢٨/٦٨ .

(٣) سورة الكهف ١٨/١٧ .

فالفاعل مع الأفعال الثلاثة ضمير مستتر جوازاً تقديره «هو» يعود على لفظ الجلالة.

ويتبين مما سبق أن الضمير إذا وَقَعَ فاعلاً كان منه الظاهر والمستتر، وكان من المستتر ما هو واجب الاستتار، وما هو جائز الاستتار^(١).

(٢) اسم الإشارة:

ويكون اسم الإشارة مبنياً في محل رفع فاعل، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ﴾ إِيمَنًا^(٢). وقوله تعالى:

﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾ ^(٣). وقوله تعالى:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَكْفُرُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ ^(٤).

(٣) الأسم الموصول:

ويكون مبنياً في محل رفع فاعل، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا﴾ ^(٥).

(١) انظر مبحث الضمير في الكتاب الأول من «نحو العربية».

(٢) سورة الكهف ١٨/٣٥.

(٣) سورة التوبة ٩/١٢٤.

(٤) سورة الأنعام ٦/٨٩.

(٥) سورة الرعد ١٣/٤٣.

وقوله تعالى :

﴿وَأِنْ طَلَقْتُمْوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا
فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾^(١).

(٤) الفاعل في صورة المصدر المؤول :

وشاهده قوله تعالى :

﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾^(٢).

ومنه أيضاً قول النابغة :

أَتَانِي - أَبَيْتَ اللَّغْنَ - أَنَّكَ لَمُتِّي وَتِلْكَ الَّتِي أَهْتَمُّ مِنْهَا وَأَنْصَبُ

ففي الآية الكريمة :

الفاعل هو المصدر المؤول من «أَنَّ» وأسمها وخبرها .

والتقدير : أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ إِنزَالُنَا الْكِتَابَ .

وفي البيت : الفاعل هو المصدر المؤول من «أَنَّ» وأسمها وخبرها .

والتقدير : أَتَانِي لَوْمُكَ إِيَّاي .

ومنه قولك :

يَنْبَغِي أَنْ تَشْهَدَ بِالْحَقِّ .

(١) سورة البقرة ٢/٢٣٧ .

(٢) سورة العنكبوت ٢٩/٥١ .

ومنه قول الشاعر:

يَهُونُ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا وَتَسْلَمَ أَغْرَاضُ لَنَا وَعُقُوقُ

وقول المتنبي:

يَا مَنْ يِعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ وَجَدَانَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ

* * *

ثالثاً: أحكام إسناد الفعل إلى الفاعل

مرّ بنا أنّ الجملة الفعلية تتحقّق بإسناد فعلٍ إلى فاعلٍ، كما أننا تعرّفنا الأحكام والشروط التي تتعلّق بكلّ منهما على حدة. ونأتي الآن إلى بيان الأحكام التي تضبط علاقة الإسناد بينهما ليُنتج التركيبُ جملة مفيدة. وفيما يأتي بيانها:

(١) الحكم الأول: في الترتيب:

يجب أن يتأخّر الفاعل عن فعله، ويقتضي هذا الحكم عند جمهور النحاة أنّ الفاعل لا بُدَّ أن يكون مسبقاً بما يرفعه سواء أكان الرفعُ فعلاً، أو وصفاً عاملاً عمل الفعل، وقد جاء الفاعل في جميع الشواهد والأمثلة السابقة تالياً للفعل طبقاً لهذه القاعدة. وعلى ذلك فقولك:

الحقُّ ينتصرُ

يتألّف من مبتدأ هو «الحقُّ»، خبره جملة فعلية تتكون من فعل هو «ينتصرُ»، وفاعل هو الضمير المستتر^(١) التالي للفعل وتقديره «هو». ولا يجوز على رأي الجمهور أن يُعزّب «الحقُّ» فاعلاً مقدّماً مرفوعاً

(١) انظر في الكتاب الثاني من «نحو العربية» مبحث صور الخبر ص/٣٥، ومبحث الرابط بين المبتدأ والخبر ص/٥٠ وما بعدها.

بالفعل المؤخَّر عنه^(١).

بيتا الألفية:

- والأَضْلُ في الفاعِلِ أَنْ يَتَّصِلَا والأَضْلُ في المَفْعُولِ أَنْ يَنْفَصِلَا
- وَبَعْدَ فِعْلٍ فَاعِلٍ فَإِنْ ظَهَرَ فَهُوَ وَإِلَّا فَضَمِيرٌ أَسْتَتَرَ

* * *

(٢) الحكم الثاني : في الإفراد:

إذا أَسْنَدَ الفِعْلُ إِلَى فاعِلٍ مُثْنًى أَوْ جَمْعٍ وَجَبَ تَجْرِيدُ الفِعْلِ مِنْ أَيْ
علامةٍ تَدُلُّ عَلَى التَّثْنِيَةِ أَوْ الْجَمْعِ، وَيَسْتَبِينَ لَكَ ذَلِكَ مِنَ الشُّوَاهِدِ
وَالْأَمْثَلَةِ الْآتِيَةِ:

(١) ذلكم هو إعراب جمهور النحاة، أما الكوفيون فيجيزون في هذا المثال وأضرابه
تقديم الفاعل على فعله مع بقاءه فاعلاً .
كما يجيز الكوفيون أيضاً تقديم الفاعل على رافعه إذا كان وصفاً عاملاً، ويستدلون
لذلك بقول الزُّبَّاء:

ما للجمال مَشْيُهَا وَثِيداً
أَجْنَدلاً يَحْمِلُنَّ أَمَ حديداً

فهم يُعَرِّبون: «مَشْيُهَا» فاعلاً مقدماً مرفوعاً بالصفة المشبهة بعده وهي «وِثِيداً» .
أما نحاة البصرة فلهم في قول الزبَاء توجيه إعرابي مخالف، كما أن كلمة «مَشْيُهَا»
رُوِيَتْ بالنصب والجر، ولكل رواية وجهها من الإعراب.
انظر شرح ابن عقيل ٧٧/٣، وجمع الهوامع ٢/٢٥٥، والأرتشاف/ ١٣٢٠.

- ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٌ﴾^(١).

- ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْتُمْ عَنْ قِبَلِهِمْ﴾^(٢).

- ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾^(٣).

ففي الآيات الكريمة السابقة جاءت الأفعال:

دَخَلَ: مجرداً من الألف الدالة على التثنية. يَقُولُ، ظَنَّ: مُجَرَّدَيْنِ من الواو الدالة على جماعة الذكور.

وقد جاء عن بعض العرب^(٤) ما يخالف هذا الحكم العام؛ إذ يجوز على لغتهم أن تقول:

صَدَقَا القائلان.

صدقوا القائلون.

وقد أورد العلماء عدداً من الشواهد على هذه اللغة منها:

قول عُبيد الله بن قيس الرقيات:

- تَوَلَّى قِتَالَ المَارِقِينَ بِتَفْسِهِ وَقَدْ أَسْلَمَاهُ مُبْعَدٌ وَحَمِيمٌ

(١) سورة يوسف ١٢/٣٦.

(٢) سورة البقرة ٢/١٤٢.

(٣) سورة النور ٢٤/١٢.

(٤) قيل: إنها لغة طي، وقيل: هي لغة أزدشنوءة، وكان سيويه يسميها لغة: «أكلوني

البراغيث». وهي لغة شائعة في لهجات زماننا هذا.

انظر الهمع ٢/٢٥٦ - ٢٥٧، وشرح الأشموني ١/٣٠٤، وشرح الكافية الشافية/

٥٨٠ - ٥٨٢.

وفيه لحقت علامة التثنية بالفعل «أسلم»، وهو مسند إلى فاعلين ظاهرين، هما: مُبْعَدٌ وَحَمِيمٌ.

وقول الشاعر:

- نَصْرُوكَ قَوْمِي فَأَعْتَزَلْتُ بِنَصْرِهِمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ خَذَلُوكَ كُنْتُ ذَلِيلًا

وفيه لحقت الواو الدالة على الجمع بالفعل «نَصَرَ»، وهو مُسند لفاعلٍ ظاهرٍ جمعٍ هو «قومي».

وقول العُتَيْبِيِّ:

- رَأَيْتُ الْغَوَانِي الشَّيْبَ لَاحَ بِعَارِضِي فَأَعْرَضَنَ عَنِّي بِالْخُدُودِ النَّوَاضِرِ

وفيه لَحِقَتْ تَوْنُ الْإِنَاثِ بِالْفِعْلِ «رَأَى»، وهو مُسندٌ إِلَى جَمْعٍ دَالٍّ عَلَى مُؤَنَّثٍ هُوَ «الغواني».

وقد قَبِلَ الْعُلَمَاءُ هَذِهِ الشَّوَاهِدَ؛ لِأَنَّهَا مِنْ أَقْوَالِ الْفُصَحَاءِ الَّذِينَ يُحْتَجُّ بِكَلَامِهِمْ، وَكَانَ لَهُمْ فِي إِعْرَابِهَا تَخْرِيجَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ، وَهِيَ ^(١):

١ - أَنَّ الْأَحْرَفَ الدَّالَّةَ عَلَى التَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ بِنَوْعِيهِ هِيَ ضَمَائِرُ فِي مَحَلِّ رَفْعِ فَاعِلٍ، وَالْأَسْمَاءُ الظَّاهِرَةُ الْمَرْفُوعَةُ بَعْدَهَا بَدَلٌ مِنْهَا. وَضَعَفَ هَذَا الْمَذْهَبُ أَبْنُ مَالِكٍ.

٢ - أَنَّ هَذِهِ الْأَحْرَفَ لَيْسَتْ بِالضَّمَائِرِ، وَلَكِنَّهَا حُرُوفٌ دَالَّةٌ عَلَى الْعَدَدِ

(١) انظر تفصيل هذا في شرح الكافية الشافية/ ٥٨١ - ٥٨٣، وشرح الأشموني ١/

والجنس في الفعل، وهي لا محل لها من الإعراب، والأسماء الظاهرة بعدها هي الفاعل.

٣ - أَنَّ الأفعال وَمَا اتَّصَلَ بِهَا هي جُمْلٌ فِعْلِيَّةٌ في محل رفع خبر مقدَّم، والأسماء الظاهرة بَعْدَهَا مبتدآت مُؤَخَّرَةٌ. وأرجح هذه الآراء عندنا هو الرَّأْيُ الأوَّلُ، وهو رأي الجمهور.

بيتا الألفية:

- وَجَرِدَ الْفِعْلُ إِذَا مَا أَسْنَدًا لَاتْنَيْنِ أَوْ جَمْعٍ كَ «فَارَ الشُّهْدَا»
- وَقَدْ يُقَالُ: سَعِدَا وَسَعِدُوا وَالْفِعْلُ لِلظَّاهِرِ بَعْدُ مُسْنَدٌ

* * *

(٣) الحكم الثالث: في تأنيث الفعل:

تلتحق تاء التأنيث آخر الفعل الماضي، وحكم إلحاقها متوقف على نوع الفاعل تذكيراً وتأنثاً، وبروزاً واستتاراً، وتفصيل هذه الأحكام فيما يأتي:

(١) تلتحق تاء التأنيث آخر الفعل الماضي وجوباً في موضعين:

- الأوَّلُ: أن يكون الفاعلُ اسماً ظاهراً مؤنثاً حقيقي^(١) التأنيث، لم يفصل بينه وبين الفعل فاصِلٌ.

(١) يُقَصَّدُ بِالْمُؤَنَّثِ الْحَقِيقِيِّ كُلِّ مَا يَلِدُ أَوْ يَبِيضُ، وتعريف المتقدمين أن المؤنث الحقيقي ما كانت ذات فرج. وأما التأنيث في مثل: الشمس، وغرفة، وأذن، =

تأمل في ذلك قوله تعالى :

- ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾^(١).

- ﴿قَالَتِ إِحْدَهُمَا يَتَأَتَّى اسْتَفْجِرُ﴾^(٢).

فالحاق تاء التانيث هنا بالفعلين واجب لتحقيق الشروط السالف ذكرها .

- الثاني : أن يكون الفاعل ضميراً عائداً على مؤنث ، ويستوي في ذلك أن يكون الضمير بارزاً أو مستتراً عائداً على مؤنث ، حقيقياً كان أو مجازياً . وشاهد ذلك ما يأتي :

- قوله تعالى : ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا * فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا﴾^(٣).

فالفاعل في الفعلين : اتَّخَذَتْ ، اتَّخَذَتْ ، هو ضمير مستتر يعود على «مريم» وهو مؤنث حقيقي التانيث .

- وقوله تعالى : ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾^(٤) .
فالفاعل مع الفعل «قال» ضمير بارز هو ألف التثنية يعود على ابنتي شعيب عليه السلام .

= وعين . . . فهو تانيث قائم على العُرف والمواضعة بين الناس ؛ ولذلك سمّوه تانيثاً مجازياً .

(١) سورة آل عمران ٣/٣٥ .

(٢) سورة القصص ٢٨/٢٦ .

(٣) سورة مريم ١٩/١٦ - ١٧ .

(٤) سورة القصص ٢٨/٢٣ .

- وقوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِيجٌ﴾^(١).

فالفاعل مع الأفعال السابقة ضمير مستتر يعود على الأرض، وهو مجازي التأنيث^(٢).

(٢) تلحق تاء التأنيث آخر الفعل الماضي جوازاً فيما عدا ما تقدم من الحالات، وبيان ذلك كما يأتي^(٣):

أ - إذا كان الفاعل اسماً ظاهراً حقيقي التأنيث وفُصِّلَ بينه وبين فعله بفاصل. وشاهد ذلك قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ...﴾^(٤).

ففي الآية جاء الفاعل «المؤمنات» اسماً ظاهراً حقيقي التأنيث، وفُصِّلَ بينه وبين الفعل بضمير المفعول به «الكاف»، فجاز لذلك عدم إلحاق تاء التأنيث بالفعل.

(١) سورة الحج ٥/٢٢.

(٢) حذف التاء مع الفعل في مثل هذا الموضع مخصوص بضرورة الشعر، ومنه قول عامر بن جُوَيْنٍ الطَّائِي:

فَلَا مُزْنَةٌ وَدَقَّتْ وَدَقَّتْهَا وَلَا أَرْضُ أَبْقَلٍ إِبْقَالُهَا

حيث جاء الفعل «أبقل» خالياً من تاء التأنيث، وكان الواجب إثباتها.

(٣) انظر شرح ابن عقيل ٨٩/٢.

(٤) سورة الممتحنة ١٢/٦٠.

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر، وقد فصل فيه بين الفعل وفاعله
بـ «إِلَّا»:

- وَمَا فَازَتْ إِلَّا ذَاتُ دِينَ وَعِقَّةِ

تُرْبِي عَلَى خَيْرِ الْخِصَالِ وَلِيَدَهَا

ويجوز مع الفصل إثبات التاء كما جاز الحذف، ومن ذلك قول
الراجز:

مَا بَرِئْتُ مِنْ رِيبَةٍ وَذَمُّ

فِي حَزْبِنَا إِلَّا بَنَاتُ الْعَمِّ

ب - إذا كان الفاعل اسماً ظاهراً مجازي التأنيث،

ومثاله قول الشاعر:

* طَلَعَ الشَّمْسُ بِمِيلَادِ الْهُدَى فِي حِرَاءِ الْوَحْيِ فَأَنْجَابَ الظَّلَامِ

ج - إذا كان الفاعل جمعاً من جُمُوع التَّكْسِيرِ،

ومن ذلك قوله تعالى:

- ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾^(١).

- ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحَارِبِ﴾^(٢).

فأنت ترى الفعل المُسند إلى جمع التَّكْسِيرِ «الملائكة»، جاء خلوّاً
من تاء التَّأْنِيثِ في الآية الأولى، ومُتَّصِلاً بها في الآية الثانية، وهذا

(١) سورة الحجر ٣٠/١٥.

(٢) سورة آل عمران ٣٩/٣.

دليل الجواز، وذلك تبع للتقدير في الآيتين؛ إذ يجوز أن يكون التقدير: نادته جماعة الملائكة، كما يجوز أن يكون: فسجد جمع الملائكة، ويصدق هذا الحكم على اسم الجمع^(١)، وشاهده قوله تعالى:

- ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾^(٢).
- ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾^(٣).

د - إذا كان الفاعل مذكراً^(٤) مجموعاً بالآلف والتاء:

فلك أن تقول: - نجح الحمزات (جمعاً لحمزة).
كما تقول: - نجحت الحمزات.

فالتذكير على مراعاة المعنى، والتأنيث على مراعاة اللفظ.

ه - إذا كان الفاعل ملحقاً بجمع المذكر السالم:

فلك أن تقول: أقبل البنون.

كما تقول: أقبلت البنون.

(١) انظر في الكتاب الأول من «نحو العربية» الحديث عن اسم الجمع، ص/١٥.
الحاشية (١).

(٢) سورة يوسف ٣٠/١٢ (٣) سورة الحجرات ١٤/٤٩.

(٤) وذكر من هذا ابن عقيل ما كان جمعاً للمؤنث بالآلف والتاء:

قام الهندات، قامت الهندات.

وهذا الذي أثبتناه من جواز الوجهين مذهب كوفي. انظر شرح الأشموني ١/ ٣١٢، ويأتي بيانه بعد قليل.

و - إذا كان الفاعل ملحقاً بجمع المؤنث السالم:

فتقول: جاء البنات.

كما تقول: جاءت البنات.

ز - إذا كان الفعل من أفعال المَدْح أو الذَّم، مثل: نِعَمَ وبِئْسَ وسَاءَ، فتقول:

- نعمت المؤمنة الصابرة على قضاء الله.

- بِئْسَ المرأةُ الصَّخَّابة.

- ساء النَّارُ مصيراً للمتكبرين.

ويجوز في كل ما سبق أن تقول:

- نعمت المؤمنة...

- بِئْسَتِ المرأة...

- ساءت النَّار...

غير أنَّ حذف التاء عند العلماء أَحْسَن من إثباتها؛ لأنَّ المُراد بالمدح أو الذم هو جنس الفاعل وليس خصوص الأفراد.

* * *

وفي جميع ما تقدّم كان الحديث عن أحكام تأنيث الفعل الماضي مع الفاعل المؤنث، جوازاً ووجوباً. غير أنَّ هذه الأحكام تَصُدَّق كذلك على الفعل المضارع مع اختلاف موضع تاء التَّأْنِيث في

التَّوَعِين؛ فهي في المضارع في أول الفعل، فيجوز في حكم جواز الوجهين أن تقول:

تطلع الشمس.

يطلع الشمس.

والتأنيث أولى بالاتباع.

أبيات الألفية:

- | | |
|--|---|
| كَانَ لِأَتْنَى ك «أَبَتْ هِنْدُ الْأَذَى» | - وَتَاءُ تَأْنِيثٍ تَلِي الْمَاضِي إِذَا |
| مُتَّصِلٍ أَوْ مُفْهِمٍ ذَاتِ حِرٍّ ^(١) | - وَإِنَّمَا تَلَزُمُ فِعْلَ مُضْمَرٍ |
| نَحْوُ: «أَتَى الْقَاضِي بِنْتُ الْوَاقِفِ» | - وَقَدْ يُبِيحُ الْفَضْلُ تَرْكَ التَّاءِ فِي |
| ك «مَا زَكَ إِلَّا فَتَاةُ ابْنِ الْعَلَا» | - وَالْحَذْفُ مَعَ فَضْلٍ بِإِلَّا فَضْلاً |
| ضَمِيرٍ ذِي الْمَجَازِ فِي شِعْرِ وَقَعٍ | - وَالْحَذْفُ قَدْ يَأْتِي بِإِلَّا فَضْلٍ، وَمَعَ |
| مُذَكَّرٍ كَالْتَّاءِ مَعَ إِخْدَى اللَّبَنِ | - وَالتَّاءُ مَعَ جَمْعِ سِوَى السَّالِمِ مِنْ |
| لَأَنَّ قَضْدَ الْجِنْسِ فِيهِ بَيِّنٌ | - وَالْحَذْفُ فِي «نِعَمَ الْفَتَاةُ» اسْتَحْسَنُوا |

* * *

(١) سبق بيان معنى «ذات حِرٍّ».

فائدة^(١)

في تأنيث الفعل مع جمع المؤنث السالم

اختلف المتقدمون في حكم تأنيث الفعل إذا جاء فاعله جمع مؤنث سالمًا، فأجاز الكوفيون وبعض البصريين والفارسي الوجهين: إلحاق التاء بالفعل، وحذفها من غير اشتراط للفصل بين الفعل والفاعل بفواصل، وتابعهم على هذا من المتأخرين ابن عقيل، وعلى هذا الرأي يجوز أن تقول:

فازت المؤمنات

فاز المؤمنات

فإثبات التاء على تأويله بالجماعة، وحذفها على تأويله بالجمع، أما جمهور النحاة فعلى وجوب التأنيث عند عدم الفصل، فحكم جمع المؤنث السالم عندهم كحكم مفردة.

* * *

(١) انظر هذه المسألة في شرح ابن عقيل ٩٥/٢، وشرح الأشموني ٣١٢/١، وشرح قطر الندى/٢٥٤، وتوضيح المقاصد للمرادي ١٤/٢، والتسهيل/٧٥.

(٤) الحكم الرابع : في الحذف :

- أ - لا يجوز حذف الفاعل ، لأنه رُكْنٌ وَعُمْدَةٌ ؛ إذ لا فعل بدون فاعل ، فإن ظَهَرَ فذاك ، وإنِ اسْتَرَّ وَجَبَ تقديرُهُ بحسبِ السِّيَاق .
- ب - يجوزُ حَذْفُ الفِعْلِ وإِبْقَاءُ الفاعل إذا فُهِمَ بقرينة من السِّيَاق ، ومِثَالُ ذلك : أن يقع في جوابِ عن سُؤال ، فإذا سألَكَ سائل :

مَنْ زارك ؟

فقلت : مُحَمَّدٌ .

فإنَّ «مُحَمَّدٌ» هُنا فاعل لفعل محذوف يُقدَّر من جنس الفعل الوارد في السؤال ، أي : زارني محمد .
ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ ^(١) .

وتقدير الكلام : خلقهنَّ الله .

بيت الألفية:

- وَيَرْفَعُ الْفَاعِلُ فِعْلًا أَضْمِرًا كَمِثْلِ : «زيدٌ» في جواب «مَنْ قرا؟»

* * *

(١) سورة لقمان ٣١/٢٥ .

فائدة^(١)

في حذف الفعل بعد «إِنْ» و«إِذَا» الشرطيتين

اختلف العلماء في إعراب الأسم المرفوع الواقع بعد «إِنْ» و«إِذَا» الشرطيتين في مثل قوله تعالى :

﴿وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾^(٢).

وقوله : ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ﴾^(٣).

فيرى جمهور النحاة أنَّ «إِنْ» و«إِذَا» الشرطيتين مختصتان بالدخول على الفعل، ومن ثمَّ يعربون «أمرأة» و«السَّمَاء» فاعلاً لفعل محذوف يُفسره الفعل الوارد بعده.

وتقدير الكلام على هذا الإعراب :

- وإن خافت امرأة خافت...

- إذا انفطرت السماء انفطرت...

(١) انظر الإنصاف/ ٦١٥ - ٦١٦، وشرح ابن عقيل ٨٦/٢، ١٣٣.

(٢) سورة النساء ١٢٨/٤.

(٣) سورة الأنفطار ١/٨٢.

وعلى هذا الرأي يكون حذف الفعل في الموضعين واجباً مع بقاء
الفاعل، ولم يُصرَّح المتقدمون بوجوب حذف الفعل هنا، وإنما العلة
في ذلك أنَّ الفعل لم يظهر في هذين الموضعين البتة في فصيح الكلام.
أما نُحاة الكوفة^(١) والأخفش الأوسط من البصريين فلا يرون داعياً
إلى مثل هذا التقدير، ويعربون الأسم المرفوع مبتدأ، والجملة الفعلية
بعده في محل رفع، خبر عن المبتدأ.

* * *

(١) هذا هو المشهور من مذهبهم، وذكر ابن الأنباري أن مذهب الكوفيين إذا تقدّم
الأسم المرفوع بعد «إن الشرطية» نحو قولك: إن زيد أتاني آتياً، فإنه يرتفع بما
عاد إليه من الفعل من غير تقدير. ويعنون بهذا أن العامل معنوي مستأنس به من
العامل اللفظي المذكور.
انظر الإنصاف/ ٦١٥ - ٦١٦.

نصوص للتدريب على الفاعل

قال تعالى :

- ﴿يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾
[سورة الأعراف ٥٣/٧]
- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ نَجَا مِنْهُمْ أَذْكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنذِرُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ﴾
[سورة يوسف ٤٥/١٢]
- ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾
[سورة الزمر ٦٩/٣٩]
- ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾
[سورة الأنفال ٣٥/٨]
- ﴿كَذَبَتْ قُلُوبُهُمْ قَوْمٌ نُوْحٌ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرُسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾
[سورة غافر ٥٠/٥]
- ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾
[سورة فصلت ٣٦/٤١]
- ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾
[سورة الأحزاب ٣٣/٣٣]
- ﴿تَبَّتْ يُدَا أُولَى لَهُمْ وَتَبَّ * مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾
[سورة المسد ١/١١١ - ٢]

- ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾

[سورة طه ٢٠ / ١١١]

- ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾

[سورة الإسراء ١٧ / ١٤]

قال مهلهل:

- وَيَقْمَنَ رَبَّاتُ الْخُدُورِ حَوَاسِرًا يَمَسُخَنَ عَرْضَ ذَوَائِبِ الْأَيْتَامِ

قال الشاعر:

- كَفَىٰ بِجِسْمِي نُحُولًا أَنِّي رَجُلٌ لَوْلَا مُخَاطَبَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرْنِي

قال المُنَبِّي:

- أَتَى الزَّمَانُ بَنُوهُ فِي شَيْبَتِهِ فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ

قال الشاعر:

- خَتَمَ الصَّبْرُ بُغْدَنَا بِالتَّلَاقِي وَشَفَى الصَّدْرَ أَنَّ وَدَّكَ بَاقٍ

قال أبو العلاء المَعْرِي:

- جَلَوْا صَارِمًا وَتَلَّوْا بَاطِلًا وَقَالُوا: صَدَقْنَا، فَقُلْنَا: نَعَمْ

قال الشاعر:

- يَسُرُّ الْمَرْءَ مَا ذَهَبَ اللَّيَالِي وَكَانَ ذَهَابُهُنَّ لَهُ ذَهَابًا

وقال المُتَّبِي :

- ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الدَّلِيلَ بِعَيْشٍ رَبَّ عَيْشٍ أَخَفُّ مِنْهُ الْجِمَامُ

قال حَسَّان رضي الله عنه :

- لَقَدْ كُنَّ يَأْتِيَنَّ الْعَوَانِي يَزُرُّنِي بِأَرْدَانِهَا مِنْكَ ذَكِّي وَعَنْبَرُ

* * *

رابعاً: المفعول به

تمهيد:

تبيّن لك فيما مضى أنّ الفعل والفاعل هما ركننا الإسناد في الجملة الفعلية. وأنّ الفعل إذا كان لازماً أكتفى بفاعله، وأفاد الإسناد معنى تاماً يحسّن السكوت عليه. أمّا إذا كان الفعل متعدّياً فإنّه يتجاوز الفاعل إلى المفعول به، وكثيراً ما يكون ذكر المفعول به من تمام فائدة الكلام. ويتّضح ذلك إذا ما قارنت قوله تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾^(١).

بقوله: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ﴾^(٢).

فإنّ المعنى في الآية الثانية لا يبلغ تمامه إلّا بذكر المفعول به. وفي هذا المبحث نعالج بشيء من التفصيل المفعول به من حيث:

- ١ - تعريفه.
- ٢ - حكمه وإعرابه.
- ٣ - ضوره.
- ٤ - أحكام ترتبيه.
- ٥ - أحكام حذفه.

(٢) سورة البقرة ٢/٢١٣.

(١) سورة آل عمران ٣/٩٥.

وسنوالي شرح هذه المسائل على النُّسْق السابق ذِكرُه.

١ - تعريفه:

المفعول به هو ما وقع عليه فِعْلُ الفاعل^(١).

ففي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾^(٢).

دلالةً على أن الفاعِلَيْن، وهم المؤمنون الذين تشير إليهم واو الجماعة، قد أوقعوا فِعْلَ الإقامة على الصَّلَاة، وفِعْلَ الإيتاء على الزكاة، ومن هنا كان كُلُّ منهما مفعولاً به، وقد يتعدّد المفعول به إلى اثنين أو ثلاثة بحسب الفعل، وقد مضى بيان ذلك^(٣).

٢ - حكمه وإعرابه:

حُكْمُ إعرابِ المفعول به هو النَّصْبُ، وقد رأيت في الآية السابقة أن كُلاً من «الصَّلَاة» و«الزَّكَاة» جاء منصوباً، وعلامة نَصْبِ كُلِّ منهما الفتحة الظاهرة، وهي العلامة الأصلية للنصب.

(١) يستوي في ذلك أن يكون وقوع الفعل على المفعول به بالإيجاب كقولك: أكرمْتُ الكريم، أو بالسلب: كقولك: ما أكرمْتُ اللئيم.

(٢) سورة النمل ٢٧/٣.

(٣) انظر في الكتاب الثاني من «نحو العربية» ص/٣٢٣ وما بعدها، وص/٣٥٥ وما بعدها.

وتختلف علامات الإعراب الفرعية بحسب نوع الكلمة، ويتبين لك ذلك من الشواهد الآتية:

- ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا﴾^(١).

علامة النصب الياء؛ لأنه ملحق بالمشئى.

- ﴿كَذَبَتْ قَوْمٌ نُّوحَ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٢).

علامة النصب الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

- ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾^(٣).

علامة النصب الكسرة؛ لأنه جمع مؤنث سالم.

- والحديث: «أَنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا».

علامة النصب الألف؛ لأنه من الأسماء الستة.

وإذا كان المفعول به من الأسماء المبنية فإنه يكون في محل نصب، وشاهده قوله تعالى:

﴿قَالُوا أَأَتَتْ فَعَلْتَ هَذَا يٰأَهْلَنَّا يٰأَبْرَاهِيمُ﴾^(٤).

فأسم الإشارة في الآية مبني على السكون في محل نصب مفعول

به.

(٢) سورة الشعراء ٢٦/١٠٥.

(١) سورة يس ٣٦/١٤.

(٣) سورة الأعراف ٧/١٥٧.

(٤) سورة الأنبياء ٢١/٦٢.

وقس على ذلك ما يصح أن يقع مفعولاً به من الأسماء المبنية^(١)، وهي: الضمائر، وأسماء الإشارة، وأسماء الاستفهام، والأسماء الموصولة، وأسماء الشرط.

٣ - صُور المفعول به:

يأتي المفعول به في الصور الآتية:

(١) الأسم الظاهر، وجميع ما ورد من شواهد للمفعول به فيما تقدم عند تعريفه وإعرابه جاء في صورة الأسم الظاهر فأرجع إليه.

(٢) الضمير: ويأتي ضمير المفعول به على أنواع:

أ - منها الضمير البارز:

- ويكون متصلاً ، كما في قوله تعالى:

﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا﴾^(٢).

فالضميران المتصلان: «الهاء» و«ياء النفس» في محل نصب مفعول به.

- ويكون منفصلاً:

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(٣).

ف«إِيَّاكَ» في الموضعين ضمير منفصل في محل نصب مفعول به مقدّم.

(١) راجع أنواع الأسماء المبنية في الكتاب الأول من «نحو العربية» ص/٣٦.

(٢) سورة الإسراء ١٧/٢٤. (٣) سورة الفاتحة ١/٥.

ب - الضمير المقدّر:

نحو قوله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾^(١).

وقوله: ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْتَاكَ الَّتِي فَعَلْتَ﴾^(٢).

والمفعولُ به في الآيتين ضميرٌ مُقدَّرٌ يعود على الاسمِ الموصولِ، وتقديرُ الكلام: خلقته، فعلتها.

(٣) المصدر المؤول:

ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(٣).

فالمَصْدَرُ المؤول من «أن» والفعل في محلّ نصبٍ مفعول به، وتقديرُ الكلام: ألا تحبون مغفرة الله لكم.

وقوله تعالى: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾^(٤).

فالمَصْدَرُ المؤول من «لو» والفعل في محلّ نصبٍ مفعول به. وتقديرُ الكلام: يودُّ أحدُهم تعميمه ألف سنة.

ومنه قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾^(٥).

(٢) سورة الشعراء ١٩/٢٦.

(١) سورة المدثر ١١/٧٤.

(٣) سورة النور ٢٢/٢٤.

(٤) سورة البقرة ٩٦/٢.

(٥) سورة الكهف ١٠٤/١٨.

فَالْمَصْدَرُ الْمُؤَوَّلُ مِنْ «أَنَّ» وَأَسْمَهَا وَخَبَرَهَا فِي مَحَلِّ نَضْبِ سَدِّ
مَسَدٍّ مَفْعُولِي «يَحْسِبُونَ»، وَالتَّقْدِيرُ: وَهُمْ يَحْسِبُونَ حُسْنَ الصَّنْعِ.
وَمِنْهُ أَيْضاً قَوْلُ الْبَارُودِيِّ:

- إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنْنِي بَيْنَ مَعْشَرٍ سَوَاءٍ لَدَيْهِمْ طَيِّبٌ وَخَبِيثٌ
فَالْمَصْدَرُ الْمُؤَوَّلُ مِنْ «أَنَّ» وَأَسْمَهَا وَخَبَرَهَا فِي مَحَلِّ نَضْبِ مَفْعُولٍ
بِهِ، وَالتَّقْدِيرُ: «أَشْكُو كَوْنِي بَيْنَ مَعْشَرٍ».

(٤) الْكَلَامُ الْمُحْكِي:

وَهُوَ مَا يَرُدُّ فِي الْكَلَامِ عَلَى سَبِيلِ الْحِكَايَةِ لَصُورَتِهِ الْأَصْلِيَّةِ.

- وَقَدْ يَكُونُ الْمُحْكِيُّ كَلِمَةً:

مِثْلُ: قَرَأْتُ الْمُنَافِقُونَ.

تَعْنِي: السُّورَةُ الَّتِي بِهَذَا الْأَسْمِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَأَنْتِ تَأْتِي بِأَسْمِ
السُّورَةِ عَلَى الصُّورَةِ الَّتِي سُمِّيَتْ بِهَا فِي الْمَصْحَفِ الشَّرِيفِ^(١)،
وَيُعْرَبُ «الْمُنَافِقُونَ» فِي هَذَا الْكَلَامِ مَفْعُولاً بِهِ مَنْصُوباً وَعَلَامَةُ نَضْبِهِ
الْيَاءُ، وَقَدْ مَنَعَ مِنْ ظُهُورِهَا صُورَةُ الْحِكَايَةِ عَلَى الْأَصْلِ.

وَقِسْ عَلَى ذَلِكَ مَا أَشَبَّهُهُ مِنْ أَسْمَاءِ السُّورِ نَحْوُ: الْمُؤْمِنُونَ،
الْكَافِرُونَ.

(١) فَإِنْ لَمْ تُرَدِّ الْحِكَايَةُ جَازَ لَكَ أَنْ تَقُولَ: قَرَأْتُ الْمُنَافِقِينَ، وَالْمُؤْمِنِينَ، وَالْمُطْفَفِينَ،
عَلَى تَقْدِيرِ لَفْظِ «سُورَةٍ» قَبْلُهَا.

- وقد يكون المحكي جملة:

مثل جملة مقول القول في قوله تعالى:

﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾^(١).

فجملة «رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً» في مَحَلِّ نَصْبٍ مفعول به للفعل «قال».

ومن هذا الباب أيضاً قولك:

قرأت: ﴿إِنَّا أَنْعَمْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾^(٢).

فالآية في مَحَلِّ نَصْبٍ مفعول به؛ إذ هي التي وقع عليها فعل القراءة.

وقس على ذلك ما يقع من الجُمْلِ في مَوْقِعِ المفعول به^(٣).

(٥) الجار والمجرور:

في كل ما سبق من شواهد وأمثلة كان المفعول به صريحاً، أي: أنه جاء متعلقاً بالفعل تعلقاً مباشراً، من غير واسطة وهي حرف الجر، أما إذا كان الفعل متعدياً إلى المفعول بحرف الجر، فإن الجار والمجرور عندئذٍ يؤلفان مفعولاً به غير صريح، ومن ذلك قوله تعالى:

(١) سورة مريم ١٩/١٠.

(٢) سورة الكوثر ١٠٨/١.

(٣) ومن ذلك قولك: رأيتُ تَأَبَّطَ شَرّاً، وجادَ الحقُّ، وشابَ قرناها، من الجمل التي سُمِّيَ بها.

- ﴿وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾^(١).
 - ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾^(٢).
 - ﴿وَقَدْ مَنَّا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً﴾^(٣).
- وفي جميع ما تقدّم يكون الجار والمجرور في محل نصب مفعولاً به.

* * *

(١) سورة الأحزاب ٣٣/٧٣.

(٢) سورة الأحزاب ٣٣/٥٦.

(٣) سورة الفرقان ٢٥/٢٣.

و«ما» في الآية يصح أن تكون اسماً موصولاً، أو نكرة موصوفة بمعنى شيء، وحملها على الموصولية أرجح.

فوائد

في بعض ما يَقَعُ مَوْقِعَ المفعول به

١ - إذا قلتَ: كتبتُ «إِنَّ»، فالحرف «إِنَّ» وقع في موقع المفعول به،
فله حكم الأسم، وتقول في إعرابه: إِنَّ: أسم مبني على الفتح في
مَحَلِّ نَصْبِ مفعول به، ومثله بقية الحروف.

٢ - إذا قلتَ: كتبتُ «ضَرَبَ»^(١)، فالكلمة «ضَرَبَ» وقعت في موضع
الأسم المفعول به، ولها حكم الأسم، ويكون الإعراب: ضَرَبَ:
مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على آخره، منع
من ظهورها حركة البناء.

٣ - كُلُّ ما جاء من الأحاديث الشريفة عن رسول الله ﷺ مروياً بعد فعلِ
القول فهو في محل نصب مفعول به، وإن طال. وكذا الحال في
مثل ما جاء على صورة: «قال: قال رسول الله ﷺ...». فَإِنَّ ما
بعد القول الثاني في محل نصب مفعول به للقول، والقول الثاني
وما بعده مفعول به للقول الأول.

* * *

(١) تقدّمت إشارة إلى مثل هذا في مبحث الإعراب الظاهري والتقديري في الكتاب
الأول من «نحو العربية» ص/٤٧.

٤ - أحكام ترتيبه مع الفعل والفاعل :

الأصل في ترتيب الجملة الفعلية أَنْ يَتَّصِدَّرَ الفعلُ، ثم يتلوهُ الفاعلُ، ثم المفعولُ به .

وقد ذكرنا أَنَّ الرتبة بين الفعل والفاعل يجب ألزامها، أي: أَنَّ الفعل يجب أَنْ يتقدَّمَ على الفاعل . أما المفعولُ به فذو رُتَبَةٍ حُرَّةٍ، وله مع الفعل والفاعل من حيثُ الترتيبُ أحكام، تتردَّدُ بين الجواز، والوجوب، والمَنع، وإليك بيانها:

(١) جواز توسُّط المفعول به بين الفعل والفاعل إذا أَمِنَ اللبسُ :

وشاهد ذلك قوله تعالى :

- ﴿ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ ^(١) .

↓ ↓ ↓
مفعول به فاعل فعل

- ﴿ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴾ ^(٢) .

↓ ↓ ↓
فاعل مؤخَّر مفعول به مقدَّم فعل

ومدَارُ الجواز في الآية الثانية على أَمْنِ اللبسِ ؛ إذ بإمكاننا تمييزُ

(١) سورة العنكبوت ٢٩/٤٤ .

(٢) سورة القمر ٥٤/٤١ .

الفاعل من المفعول به بقرينة علامتي: الرفع والنصب الظاهرتين .

(٢) جواز تقدم المفعول به على الفعل والفاعل معاً إذا أمن اللبس :

وشاهده قوله تعالى :

﴿ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾^(١).

↓ ↓ ↓
مفعول به مقدّم فعل فاعل

وقد تكرر الترتيب نفسه في الموضع الثاني «وفريقاً يقتلون» . وعلة جواز التقديم هنا هي علته فيما تقدم ، وهي أمن اللبس ووضوح المعنى .

وقد اجتمع تقديم المفعول به على الفعل والفاعل معاً ، ومجيئه على الأصل بعد الفعل والفاعل في قوله تعالى :

﴿ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾^(٢).

↓ ↓ ↓ ↓ ↓ ↓
مفعول به مقدّم فعل فاعل فعل فاعل مفعول به

ويصبح هذا الجواز عرضة للمنع أو التقييد إذا خيف اللبس ، وخفي المعنى ، أو جدت أسباب مانعة يوجبها بناء الجملة ، وفيما يأتي بيان ذلك .

(١) سورة المائدة ٧٠/٥ .

(٢) سورة الأحزاب ٢٦/٣٣ .

(٣) وجوب تأخير المفعول به^(١) عن الفعل والفاعل معاً:
يجب التزام الرتبة الأصلية بتأخير المفعول به عن الفعل والفاعل معاً في موضعين:

- الموضوع الأول:

إذا خيف اللّبس، وأنعدمت القرينة الدّالة على التمييز بين المفعول به والفاعل، ومثال ذلك أن تقول:

- کافاً عیسیٰ موسیٰ .

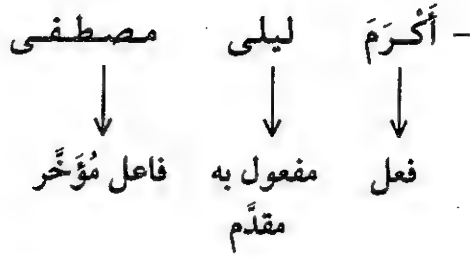
- اُکرمَت لیلیٰ هُدٰی .

فإنك في المثالين لا تميّزُ الفاعلَ من المفعول بهِ إلّا بنظامِ تتابعهما في الجملة، فيكون أوّلُ الأسمين فاعِلاً، وثانيهما مفعولاً لا مَحَالَةً، وإلّا ألتبس المقصودُ، فإذا وُجِدَت قرينةٌ دالّةٌ تُميّزُ بينهما جاز للمفعول بهِ أن يتوسّطَ بين الفعل والفاعل.

فلک أن تقول:

- اَکْرَمَتْ مِصْطَفٰی لَیْلِی
 ↓ ↓ ↓
 فاعل مؤخر مفعول به فعل
 مقدم

(١) انظر أيضاً همع الهوامع ١١/٣، وشرح ابن عقيل ٩٩/٢ وما بعدها.



فقد دلت تاء التانيث في المثال الأول على الفاعل وهو «ليلي»،
 ودل غيابها في المثال الثاني على أن الفاعل هو «مصطفى»؛ فزال
 اللبس، وأمكن التقديم والتأخير.

وقد تتعدد القرائن الدالة:

- كقرينة المعنى في قولنا:

أَرْضَعَتِ الصغرى الكبرى.

أَكَلَ الكثرى موسى.

- وكقرينة الإعراب:

يُكْرِمُ موسى العاقلَ عيسى.

فإن علامة الإعراب الظاهرة - وهي الفتحة - في الصفة المنصوبة
 «العاقل» أبانت أن الموصوف قبلها «موسى» هو مفعول به مُقَدَّم.

وخلاصة القول أن كل قرينة أمكن بها تمييز المفعول به من الفاعل
 جاز الاعتداد بها في التقديم والتأخير.

- الموضع الثاني مما يجب فيه تأخيرُ المفعول به عن الفعل والفاعل معاً هو أن يكون المفعول به محصوراً^(١):

ويكون الحصر بإحدى طريقتين:

أ - الحَصْرُ بـ «إنما»:

ومن شواهد قوله تعالى:

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ... ﴾^(٢).

↓	↓	↓	↓
أداة حَصْر	فعل	فاعل	مفعول به محصور

فالمفعول به في الآية «الفواحش» هو المقصود بالتحريم حَصْراً، واستدِلَّ على ذلك بوقوعه مؤخراً عن الفاعل، وعلى ذلك يَجِبُ التَّزَامُ الرُّتَبَةُ الْأَصْلِيَّةُ؛ لَأَنَّ التَّقْدِيمَ يَقُوِّثُ الْمَقْصُودَ مِنَ الْكَلَامِ^(٣).

ب - الحَصْرُ بـ «إِلَّا»:

قد يأتي المفعول به محصوراً بـ «إِلَّا».

(١) انظر شرح أبن عقيل ١٠١/٢.

(٢) سورة الأعراف ٣٣/٧.

(٣) لو أن قائلًا قال في غير القرآن: «إنما حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ رَبِّي»، لكان مقصود الكلام هو تعيين الفاعل، أي القائم بالتحريم حَصْراً، وإذن فالمؤخَّر دائماً مع «إنما» هو الذي يقع عليه الحصر، سواء أكان فاعلاً أم مفعولاً.

- رَأَيْتَكَ سَعَرْتَ نَارَ الْعِدَاءِ فَلَمْ تُبْقِ نَارَكَ إِلَّا الرَّمَادَ

↓ ↓ ↓ ↓
فعل فاعل أداة مفعول به
حصر محصور

وسنلاحظ في هذه الحالة، وجودَ فَرْقٍ بين الحَضْر بـ «إِلَّا» والحَضْر بـ «إِنَّمَا»، ففي الصورة الثانية يقترب المحصور بأداة الحَضْر «إِلَّا»، أي: «إِلَّا الرَّمَادَ»، ويكون وجودُ أداة الحَضْر دليلاً ظاهراً على تعيين المحصور، وبها يسهل علينا معرفة المحصور سواء تقدّم أو تأخّر. أمّا الحَضْر بـ «إِنَّمَا» فلا يتعيّن المحصور معه إلا بتأخيرهِ، وعلى ذلك يجوز في الحصر بـ «إِلَّا» أن يتوسّط المفعولُ به المحصورُ بين الفعل والفاعل، فلا مَجَال للبس، لذلك يجوز لك أن تقول:

- سَعَرْتَ نَحْوِي الْعِدَاءِ لَكِنْ لَمْ تُبْقِ إِلَّا الرَّمَادَ نَارَكَ

↓ ↓ ↓ ↓
فعل أداة مفعول به فاعل
حصر محصور مقدّم مؤخّر

ويستوي في هذا أن يكون المحصورُ بـ «إِلَّا» اسماً ظاهراً كما تقدّم، أو ضميراً بارزاً كقولك في المناجاة:

يا رَبِّ، لَا يَخْشَى قَلْبِي إِلَّا إِيَّاكَ

أو: يا رَبِّ، لَا يَخْشَى إِلَّا إِيَّاكَ قَلْبِي

(٤) وجوب تقديم المفعول به وتأخير الفاعل :

ويكون في موضعين :

الموضع الأول : إذا كان الفاعل محصوراً .

يفهم من القاعدة السابقة أن المحصور مع «إنما» يجب تأخيره سواء أكان فاعلاً أم مفعولاً به . فإذا كان الفاعل هو المحصور وَجِبَ تأخيره وتقديم المفعول به عليه ، وشاهد ذلك قوله تعالى :

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ ^(١) .

↓	↓	↓
فاعل مؤخر وجوباً	مفعول به مقدم	فعل

أما الحصر بـ «إلا» فَتَضَدُّقُ عليه القاعدة التي سبق إيرادها ، فإذا كان الفاعل محصوراً بـ «إلا» جاز وقوعه بعد الفعل على الأصل في الترتيب ، ومثاله :

لَا يَنْصُرُ إِلَّا نَحْنُ دِينَ اللَّهِ

↓	↓	↓	↓
مفعول به	فاعل	أداة حصر	فعل
محصور			

التقديم الجائز وقع عليهما معاً

(١) سورة فاطر ٢٨/٣٥ .

كما يجوز أيضاً أن يتأخر الفاعل مع أداة الحصر «إلا» ويتقدم
المفعول به، ومنه قول المتنبي:

- تَجَمَّعَ فِيهَا كُلُّ لِسَنٍ وَأُمَّةٍ فَمَا تُفْهِمُ الْحَدَاثَ إِلَّا التَّراجِمُ

↓ ↓ ↓ ↓
فعل مفعول به أداة فاعل مؤخر
مقدم حصر محصور
التأخير الجوازي
واقع عليهما

الموضع الثاني: إذا اتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول به:
وشاهده قوله تعالى:

﴿وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ (٢)
↓ ↓ ↓ ↓
فعل مفعول به مقدم فاعل مؤخر الهاء ضمير متصل بالفاعل
وجوباً وجوباً يعود على المفعول به

وعِلَّةُ وجوب تأخير الفاعل عن المفعول به اتِّصَالُهُ بضمير عائد
على المفعول به، وبذلك يعود الضمير على المفعول به المتقدم في
اللفظ، وإن كان متأخراً من حيث الرتبة الأصلية عن الفاعل.

(١) سورة البقرة ٢/١٢٤.

وتقتضي القاعدة السابقة أنه لا يجوز أن يتصل الفاعل بضمير يعود على المفعول به المتأخر؛ لما ينشأ عن ذلك من عَوْد الضمير على ما هو متأخر في اللفظ والرتبة، وهو ممنوع في العربية، وما جاء من ذلك في كلام الفصحاء حَكَمَ النُّحَاة على أرجح الأقوال بشذوذه، وبأنه مخصص بضرورة الشعر^(١)، ومن ذلك قول سليط بن سعد:

جَزَى بَنُوهُ أَبَا الْغِيلَانِ عَنْ كَبِيرٍ وَحُسْنِ فِعْلٍ كَمَا يُجْزَى سِنِمَارُ

(٥) وجوبُ تقديم المفعول به على الفعل والفاعل معاً^(٢):

يكون تقديم المفعول به على الفعل والفاعل معاً واجباً في موضعين:

الموضع الأول: إذا كان المفعول به اسماً تَجِبُ له الصدارة في الكلام.

- ومن ذلك أن يكون اسم استفهام، كقولك:

(١) أجاز أبو عبدالله الطّوال من الكوفيين وأبو الفتح ابن جني والأخفش وابن مالك عَوْدَ الضمير على متأخر. انظر شرح ابن عقيل ١٥٥/٢ وما بعدها.

(٢) انظر شرح ابن عقيل ٩٧/٢، وهمع الهوامع ١٠/٣.

مَنْ تُصَادِقُ إِذَا لَمْ تُصَادِقْ أَهْلَ الْخَيْرِ؟

اسم استفهام في محل فعل
نصب مفعول به مقدّم وجوباً
الفاعل ضمير مستتر

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾^(١)

اسم استفهام مفعول به
مقدّم وجوباً
فعل
الضمير فاعل

- ومن ذلك أن يكون المفعول اسم شرط، كقولك :

أَيُّ رَجُلٍ تُصَادِقُ أَصَادِقُ

اسم شرط مفعول به
مقدّم وجوباً
فعل الشرط
الفاعل ضمير مستتر

ومنه قوله تعالى :

﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾^(٢)

اسم شرط مفعول به
مقدّم وجوباً
فعل الشرط
الضمير في محل رفع فاعل

(١) سورة غافر ٤٠/٨١.

(٢) سورة الإسراء ١٧/١١٠.

الموضع الثاني: إذا كان المفعول به ضميراً منفصلاً وليس في سياق الحَضَر، ومنه قوله تعالى:

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(١).



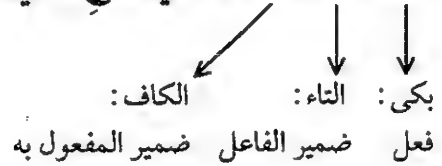
ومن ذلك أيضاً المَثَلُ العربيُّ المعروفُ:

إِيَّاكَ أَغْنِي وَأَسْمِعِي يَا جَارَةٌ.

(٦) رتبةُ كُلِّ من الفاعل والمفعول به إذا كانا ضميرين متّصلين، أو كان الفاعل ضميراً متّصلاً والمفعول به اسماً ظاهراً:

أ - إذا كان الفاعلُ والمفعولُ به كلاهما ضميرين متّصلين وَجَبَ تقديم ضمير الفاعل على ضمير المفعول به، ومنه قول أبي العتاهية:

بكيْتُكَ يا عليّ بَدَمَعِ عيني فلم يُجِدِ البكاءَ عليك شيئاً



(١) سورة الفاتحة ٥/١.

ب - إذا كان الفاعل ضميراً مُتَّصِلاً والمفعول به اسماً ظاهراً أمتنع توسطُ
المفعول به بين الفعل والفاعل، وهو أمر ثابت بالبداهة، وإن
بَسَطَ المتقدمون فيه القول.

ومنه قول البارودي:

تَعَوَّدْتُ صِدْقَ الْقَوْلِ حَتَّى لَوْ أَنَّنِي أَحَاوِلُ قَوْلًا غَيْرَهُ لَا أَجِيدُهُ

فلا مجال في البيت لتوسطِ المفعول به بين الفعل والفاعل وإن جاز
أن يقال:

صِدْقَ الْقَوْلِ تَعَوَّدْتُ.

ويجوز في مثل هذه الحالة تقديم المفعول به على الفعل والفاعل
معاً إذا أُمِّنَ اللَّبْسُ.

تقول: أَكْرَمْتُ الْكَرِيمَ.

كما تقول: الْكَرِيمَ أَكْرَمْتُ.

ذلكم هو مُجْمَلُ الأحكام المتعلقة بترتيب المفعول به مع الفعل
والفاعل جوازاً، ووجوباً، وأمتناعاً.

أبيات الألفية:

- | | |
|---|--|
| <p>- والأضْلُ في المفعولِ أَنْ يَنْفَصِلَا
 - وَقَدْ يَجِي المفعولُ قَبْلَ الفِعلِ
 - أَوْ أَضْمِرَ الفَاعِلُ غَيْرَ مُنْحَصِرِ
 - أَخْرَ، وَقَدْ يَسْبِقُ إِنْ قَصِدَ ظَهَرِ
 - وَشَدَّ نَحْوُ: «زَانَ نَوْرُهُ الشَّجَرُ»</p> | <p>- والأضْلُ في الفَاعِلِ أَنْ يَتَّصِلَا
 - وَقَدْ يُجَاءُ بِخِلَافِ الأضْلِ
 - وَأَخْرَ المَفْعُولَ إِنْ لَبَسَ حُذِرَ
 - وَمَا بـ «إِلَّا» أَوْ بـ «إِنَّمَا» أَنْحَصَرَ
 - وَشَاعَ نَحْوُ: «خَافَ رَبَّهُ عُمَرُ»</p> |
|---|--|

* * *

٥ - أَحْكَامُ حَذْفِ الْمَفْعُولِ بِهِ :

الأصلُ في المفعول به أن يُصَرَّحَ به لتحقيقِ تمامِ الفائدةِ ، ومثالُ ذلك قوله تعالى :

﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيرِ * أَلَدَى خَلْقِكَ فُسُونُكَ فَعَدَلَكِ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾^(١).

فضميرُ الكاف في الآيات في محلِّ نصبٍ مفعول به ، وقد صُرحَ بذكره . غير أنه من الأصول العامة في بلاغة اللغة العربية حَذْفُ ما يمكنُ العلمُ به من سياق الكلام ؛ فالعربية بُنِيَتْ على الإيجاز ، وعلى افتراض الفطنة في السامع . ومن ثَمَّ يجوز حَذْفُ المفعول به . ولهذا الحذف الجائز مواضع بيانها فيما يأتي :

(١) الحَذْفُ للعلم به من السَّيَاق :

وشاهدُ ذلك قوله تعالى :

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَكَأْوَى * وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى * وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾^(٢).

ففي هذه الآيات حُذِفَ ضميرُ المفعول به وهو الكاف مع الأفعال

(١) سورة الأنفطار ٨٢/٦ - ٨ .

(٢) سورة الضُّحَى ٩٣/٦ - ٨ .

الثلاثة: آوى، هدى، أغنى، وتقديرُ الكلام: آواك، هداك، أغناك.
ويتبيّن لك الحذف إذا ما قارنت هذه الآيات بالآيات السابقة من
سورة «الأنفطار».

وقد جاز حذفُ المفعول به لإمكان تقديره بقرينة السياق، ويُسمّى
هذا النوع من الحذف حذف الاختصار^(١).

(٢) حذف المفعول به لإرادة الإطلاق:

يجوز حذفُ المفعول به حين يجيء الكلام مطلقاً عاماً في كل ما
يقع عليه الفعل، من غير إرادة لمفعول بعينه، وشاهد ذلك قوله تعالى:
﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾^(٢).

فقد حذف المفعول في الآيتين؛ لأن الأفعال:

أَضْحَكَ، أَبْكَى، أَمَاتَ، أَحْيَا، لا يُرادُ إيقاعُها على إنسان بعينه أو
شيء بعينه، ولكنها واقعة على كل إنسان، وكل شيء.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى:

﴿سَبِّحْ أَسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى * الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾^(٣).

(١) حذف الاختصار هو الحذف الذي يمكن فيه تقدير المحذوف من سياق الكلام.
انظر مغني اللبيب ٣٥٥/٦ وما بعدها.

(٢) سورة النجم ٤٣/٥٣ - ٤٤.

(٣) سورة الأعلى ١/٨٧ - ٣.

فالمفعولات فيها محذوفة؛ لأنَّ المراد إيقاعها على كُلِّ مفعول وليس على مفعولٍ مخصوص، ويُسمَّى هذا النوع من الحذف حذف الآقتصار^(١).

(٣) حَذَفُ المفعول الثاني للفعل الناصِبِ لمفعولين:

إذا كان الفعلُ ناصباً لمفعولين جاز حَذْفُ الثاني، وتقديره من سياق الكلام، ومن ذلك قولُ عترة العبسي:

وَلَقَدْ نَزَلْتُ فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ مِنْنِي بِمَنْزِلَةِ الْمُحَبِّ الْمُكْرَمِ

فالفعل «ظنَّ» ناصب لمفعولين، وقد صُرح فيه بذكر المفعول الأول وهو «غَيْرَهُ»، وحذف المفعول الثاني للعلم به من السياق، وتقدير الكلام:

فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ واقِعاً أَوْ حاصِلاً

وهذا الحذف من باب حذف الاختصار.

(٤) حَذْفُ المفعولين:

قد ينال الحذف المفعولين معاً إذا أمكن تقديرهما من سياق الكلام حذف اختصار، وشاهدُه قول الكُميت:

بِأَيِّ كِتَابٍ أَمْ بِأَيِّ سُنَّةٍ تَرَى حُبَّهُمْ عَاراً عَلَيَّ وَتَحْسِبُ

(١) حَذْفُ الآقتصار هو الحذف الذي لا دليل على المحذوف فيه من سياق الكلام. ولا يحتاج إلى تقدير. انظر مغني اللبيب ٣٥٥/٦ وما بعدها.

فَقَدْ حُذِفَ مَفْعُولَا الْفِعْلِ «تَحْسِبُ»، وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ: وَتَحْسِبُ حُبَّهُمْ عَارًا.

وَيُشْتَرَطُ لَجَوَازِ حَذْفِ الْمَفْعُولِ بِهِ أَلَّا يَنْتَجِجَ عَنِ الْحَذْفِ تَفْوِيْتُ
لِلْفَائِدَةِ مِنَ الْكَلَامِ.

وَمِنْ ذَلِكَ أَنْ يَسْأَلَ سَائِلٌ:

مَنْ رَأَيْتَ؟

فَلَا تَرُدَّ بِجَوَابٍ.

فَحَذْفُ الْمَفْعُولِ بِهِ الْمَقْصُودُ بِالسَّوَالِ مُقَوِّتٌ لِلْفَائِدَةِ.

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ الْمَفْعُولُ بِهِ مُحْصُورًا، فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ
حَذْفُهُ، وَمِثَالُ ذَلِكَ:

مَا رَأَيْتَ إِلَّا زَيْدًا.

فَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: مَا رَأَيْتَ إِلَّا.

بَيْتُ الْأَلْفِيَّةِ:

- وَحَذْفُ فَضْلَةِ أَجْزٍ إِنْ لَمْ يَضْمَرْ كَحَذْفِ مَا سَبَقَ جَوَابًا أَوْ حُصِرَ

* * *

(٥) حَذَفُ الْفِعْلِ وإبقاء المفعول به^(١):

أ - حَذَفُ الْفِعْلِ جَوَازاً:

قد يُحذفُ الْفِعْلُ ويبقى المفعولُ به دالّاً على الفعل المحذوف، وشاهده ما رُوي من حوارٍ بين الرسول ﷺ ومشركي مَكَّةَ عند الفتح؛ إذ قال لهم:

« مَا تَظُنُّونَ أَنِّي فاعِلٌ بِكُمْ؟ »، قالوا: « خيراً... ».

فقولهم: « خيراً » هو مفعولٌ به لفعلٍ محذوف، وتقدير الكلام: تَفْعَلُ خيراً.

والحذف هنا هو حَذَفُ اختصار، وحُكْمُه الجوازُ.

ويشهد لهذا النوع من الحذف قوله تعالى:

﴿ وَفِيْلَ لِلَّذِيْنَ اتَّقَوْا مَا ذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا ﴾^(٢).

أي: أنزل خيراً^(٣).

ب - حَذَفُ الْفِعْلِ وجوباً:

وَرَدَتْ عن العرب أساليبٌ سماعيةٌ اشتملت على المفعول به من

(١) انظر هذا في الهمع ١٨/٣ - ١٩.

(٢) سورة النحل ٣٠/١٦.

(٣) ومثل هذا قولك: «حديثك» لمن قطع حديثه، أي: تَمَمَ حديثك، و«مكة» لمن تأهَّب للحج، أي: تريد مكة. انظر الهمع ١٩/٣.

غير ذَكَرٍ للفاعل، ومن ثَمَّ، كان حَذْفُهُ حَذْفًا وجوبياً، ومن ذلك^(١) :
- قولهم: أهلاً وسهلاً .

والتقدير: أتيت أهلاً ونَزَلْتُ سهلاً .

- وقولهم: كُلَّ شيءٍ ولا شَتِيمةَ حُرَّ .

والتقدير: ائت كُلَّ شيءٍ ولا تَأْتِ شَتِيمةَ حُرَّ .

بيت الألفيَّة:

وَيُحَذَفُ النَّاصِبُهَا^(٢) إِنْ عِلِمَا وَقَدْ يَكُونُ حَذْفُهُ مُلْتَزِمًا^(٣)

* * *

(١) انظر الهمع ١٩/٣ - ٢٠ .

ومنه قولهم: «هذا ولا زعماتِك»، أي: هذا هو الحق ولا أتوهم، وقيل: التقدير: ولا أزعم .

ومنه: «الكلابَ على البقر»، بإضمار «أُرْسِلَ» .

وقولهم: «أَحْشَفًا وسوء كيلة» لمن يظلم الناس من جهتين: أي: أتعطيني حشفاً وتسيء الكيل .

فمثل هذا كله جاء على السماع بحذف العامل في المفعول به .

(٢) الناصبها: هو الفاعل، والضمير «ها» عائد على الفضلة في بيت سابق، ويُقصد بها هنا المفعول به .

(٣) أي: قد يكون حَذْفُ الفعل واجباً في حالات يأتي بيانها في مواضعها .

وهناك أساليب نحوية يُحذفُ فيها الفعلُ جوازاً أو وجوباً، ويبقى
فيها المفعولُ به، ومن ذلك :

- الإغراء .
- التحذير .
- الاختصاص .

وسأتي تفصيلُ القول فيها في مواضعها.

* * *

نصوص للتدريب على المفعول به

قال تعالى :

- ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ^ع﴾ [سورة الحجرات ٤٩/٧]
- ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ^ع﴾ [سورة النساء ٤/١١٣]
- ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِلَّا سَلَمْتُ بِلِ اللَّهِ يُمُنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَنِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ^ع﴾ [سورة الحجرات ٤٩/١٧]
- ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ^ع﴾ [سورة الحجرات ٤٩/١٢]
- ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ^ع﴾ [سورة الكوثر ١٠٨/١]
- ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا^ط﴾ [سورة فاطر ٣٥/٣٢]
- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً^ط﴾ [سورة البقرة ٢/٦٧]
- ﴿وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ^ع﴾ [سورة يوسف ١٢/٢٥]
- ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا^ط﴾ [سورة البقرة ٢/١٠٦]
- ﴿وَكُنَّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ^ع﴾ [سورة الأنعام ٦/٨٦]

- ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾ [سورة آل عمران ٣/ ١٩٢]

- ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُعَدِّلُوا فَوَاحِشَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [سورة النساء ٤/ ٣]

قال المتنبي في مدح سيف الدولة:

- تَكَسَّبُ الشَّمْسُ مِنْكَ النُّورَ طَالِعَةً كَمَا تَكَسَّبَ مِنْهَا نُورَهُ الْقَمَرُ

وقال الشاعر:

- خَلِيلِي، أَنَّى تَأْتِيَانِي تَأْتِيَا أَخَا غَيْرِ مَا يُرْضِيكُمَا لَا يُحَاوِلُ

قال شوقي:

- لَقَدْ أَنْلَتْكَ أَذْنًا غَيْرَ وَاعِيَةٍ وَرُبَّ مُسْتَمِعٍ وَالْقَلْبُ فِي صَمَمٍ

قال البحري:

- لَقَدْ حَبَوْتُ صَفَاءَ الْوُدِّ صَائِنُهُ عَنِّي، وَأَقْرَضْتُهُ مَنْ لَا يُجَازِينِي

وقال عمر بن أبي ربيعة:

- وَئِنِّي صَبَابَةٌ قَلْبِهِ بَعْدَ الْبَلَى وَرَقَاءُ ظَلَّتْ فِي الْغُصُونِ تُرْنَمُ

وقال المتنبي:

- فَمَنْ كَانَ يُرْضِي اللَّؤْمَ وَالْكَفَرَ مُلْكُهُ فَهَذَا الَّذِي يُرْضِي الْمَكَارِمَ وَالرَّبَا

وقال الشاعر:

* أَمَاتَ فُؤَادَهُ رَجُلٌ تَرَاهُ لِرَبِّ الْعَرْشِ لَا يَرْجُو وَقَارَا

وقال أبو العتاهية :

- أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْمَشِيبِ مُؤَدِّبًا وَعَلَى الشَّبَابِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ

وقال سيدنا حسان :

- أَهْلًا وَسَهْلًا فَقِي أَمْنٍ وَفِي سَعَةٍ نِعَمَ النَّبِيِّ وَنِعَمَ الْقَسَمِ وَالْجَارِ

* * *

المُشَبَّهَاتُ بِالْمَفْعُولِ بِهِ

المُشَبَّهَاتُ بِالْمَفْعُولِ بِهِ

هناك ثلاثة أبواب وهي :

١ - الإغراء .

٢ - التحذير .

٣ - الاختصاص .

وهذه الأبواب هي في حكم المفعول به ، غير أنها أُفِرِدَتْ ببيانٍ مستقلٍّ لما تميَّزَ به تراكيبها من خصوصيةٍ ببعض الأحكام .

١ - الإغراء^(١)

- تعريفه :

هو حثُّ المخاطب على أن يلزم أمراً محموداً منه أو نافعاً له .

- صُورُ الإغراء :

يتخذ الإغراء الصُّورَ الآتية :

١ - يكون المُغَرِّى بِهِ أَسْماً مفرداً :

ومثال ذلك قولك :

الصَّدَقَ ، تَقَرَّزْ بِالْجَنَّةِ .

(١) انظر همع الهوامع ٢٧/٣ وما بعدها ، وشرح الرضي ١٨٤/١ .

فقولك: «الْصُّدْقُ» مفعول به لفعل محذوف تقديره «الزَّمُ»، ويجوزُ إظهار هذا الفعل فتقول: الزَّمِ الصُّدْقُ...

٢ - يكون الْمُغْرَى به اسماً مكرراً بغير عطف:
وشاهد ذلك قول مسكين الدارمي:

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنْ مَنْ لَا أَخَا لَهُ كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بِغَيْرِ سِلَاحٍ
أَخَاكَ: مفعول به لفعل محذوف وجوباً تقديره: الزَّمِ «أَخَاكَ»،
والثاني: توكيد لفظيٍّ للأوَّل منصوبٌ مثله.

٣ - يكون الْمُغْرَى به اسماً معطوفاً عليه:
ومثاله قول الشاعر:

* أَخَاكَ وَالْبِرَّ إِنْ الْبِرَّ مُدْخَرٌ وَلَا يَشِيلُ لِرَبِّ الْبِرِّ مِيزَانُ
أَخَاكَ: مفعول به لفعل محذوف وجوباً تقديره «الزَّمُ».
وَالْبِرَّ: الواو حرف عطف^(١)، «البر» أسم معطوف على «أَخَاكَ» منصوب
مثله. ومنه قولهم^(٢):

شَأْنُكَ وَالْحَيَّ.

نَفْسُكَ وَمَا يَغْنِيهَا.

(١) ولا يعطف في هذا الباب إلا بالواو لدلالاتها على الجمع، وهي للمقارنة هنا في الزمان. ويجوز كون ما بعد الواو مفعولاً معه، انظر الهمع ٢٨/٣.

(٢) انظر شرح الرضي ١٨٤/١.

٢ - التحذير

تعريفه:

تنبيه المخاطب إلى أمر مذموم ليتجنبه، ويَحْتَرِزَ منه.

صُورُهُ:

يَتَّخِذُ التحذيرُ الصُّورَ الآتيةَ:

١ - التحذير بضمير المخاطب «إِيَّاكَ» وما كان من بابه^(١):

وله الأنواع الآتية:

أ - مفرداً: ومثاله: قولك: إِيَّاكَ النِّفَاقُ

وإعرابه: «إِيَّاكَ»: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به لفعل محذوف وجوباً^(٢) تقديره «إِحْذَرْ».

النِّفَاقُ: منصوب على نزع الخافض^(٣)، والتقدير: أحذرك من

(١) والتحذير بأستعمال ضمير المتكلم أو الغائب شاذّ ، وقد ورد من ذلك قوله:

فَلَا تَصْحَبْ أَخَا الْجَهْلِ وَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ

انظر شرح ابن عقيل ٣/٣٠٠.

(٢) عِلَّةُ وجوب حذف الفعل على ما ذكروا أنه لما كثر أسلوب التحذير بالضمير «إِيَّا»

في كلام العرب أستغنوا به عن ذكر الفعل.

(٣) انظر شرح الأشموني ٢/١٩٣، وقال أبو حيان: «وَلَا يُحْذَفُ العاطف بعد «إِيَّا» إلا

والمحذور منصوب بإضمار ناصب آخر، أو مجرور بمن»، الأرتشاف/١٤٧٩.

النفاق، أو هو منصوب بفعل آخر مقدّر محذوف.

ب - يكون الضمير مكرراً:

وشاهده قول الفضل بن عبدالله القرشي:

فإِيَّاكَ إِيَّاكَ المراء فَإِنَّهُ إِلَى الشَّرِّ دَعَاءٌ وَلِلشَّرِّ جَالِبٌ

في محل نصب مفعول به لفعل محذوف وجوباً
توكيد لفظي
- منصوب بفعل محذوف وجوباً
- أو منصوب على نزع الخافض

ج - يكون الضمير معطوفاً عليه:

ومنه الأثر المعروف

« إِيَّاكُمْ وَخَضِرَاءَ الدَّمَنِ »

في محل نصب مفعول به
لفعل محذوف وجوباً
تقدير: أَحْذَرُ
عاطفة^(١)
١ - معطوف على «إياكم» منصوب مثله
٢ - منصوب بفعل محذوف وجوباً
والتقدير: باعد، اتَّقِ^(٢)...

(١) وقد تكون الواو للمعية، وخضراء: مفعول معه، وهو وجه ضعيف، وسيأتي بيان المفعول معه في موضعه من هذا الكتاب.

(٢) مذهب السيرافي وجماعة أنه معطوف على «إِيَّاكَ»، والكلام جملة واحدة، ومذهب أبْنِ طَاهِرٍ وَأَبْنِ خُرُوفٍ أن الثاني منصوب بفعل مقدّر، والكلام جملتان، انظر الأرتشاف/١٤٧٨.

د - يأتي بعد الضمير أسم مجرور بـ «من»، ومنه قولك :

إِيَّاكَ من مخالطة^(١) الأشرار.

والفعل محذوف وجوباً.

٢ - التحذير بغير «إياك» وبابه :

يأتي التحذير باللفظ المُحَذَّر منه مباشرة، وله صور ثلاث :

أ - الاسم المفرد :

الخيانة، فَإِنَّهَا عَار

مفعول به لفعل محذوف تقديره : إِحْذَرْ، ويكون حَذَفُ الفعل مع الأسمِ المُفْرَدِ جائزاً؛ إذ يصحُّ إثباته، فتقول : إِحْذَرْ الخيانة...

ب - الأسم المكرر بغير عطف :

الخيانة الخيانة؛ فَإِنَّهَا عَار

مفعول به لفعل محذوف تقديره : احذر تأكيد^(٢) لفظي للأسم المتقدم منصوب مثله
ويكون حذف الفعل مع الأسم المكرر واجباً^(٢)، فلا يصح إثباته.

(١) والجار والمجرور «من مخالطة» متعلق بالفعل المحذوف وجوباً.

(٢) ذهب بعضهم إلى أن هذا الأسم يكون منصوباً بفعل آخر مضمّر، انظر الهمع ٢٥/٣. وقد جعلوا العطف والتكرار كالبديل من لفظ الفعل.

انظر شرح الأشموني ١٩٤/٢، وشرح الرضي ١٨١/١.

ج - الاسم المعطوف عليه:

ومنه قول الشاعر:

* نَفْسَكَ وَالظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظِلَامٌ فِي يَوْمِ الْحَشْرِ

١ - معطوف على الاسم السابق^(١).

٢ - منصوب بفعل محذوف^(٢).

↓
مفعول به لفعل
محذوف

وَحَذَفُ الْفِعْلِ فِي الْحَالِينَ وَاجِبٌ، فَلَا يَجُوزُ إِثْبَاتُهُ، وَمِنْ ذَلِكَ

قوله تعالى:

﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَهَا﴾^(٣).

* * *

(١) مذهب السيرافي وأبن عصفور وأبن مالك وغيرهم.

(٢) مذهب أبن طاهر وأبن خروف، انظر الهمع ٢٥/٥.

(٣) سورة الشمس ١٣/٩١.

أبيات الألفيّة:

- | | |
|--|--|
| <p>- «إِيَّاكَ وَالشَّرَّ» وَنَحْوَهُ نَصَبٌ
 - وَدُونَ عَطْفٍ ذَالِ «إِيَّا» انْتِسابٌ وَمَا
 - إِلَّا مَعَ الْعَطْفِ أَوْ التَّكْرَارِ
 - وَشَذْ «إِيَّايَ»، وَ«إِيَّاهُ» أَشَدُّ
 - وَكَمْحَذَرٍ بِـ «لَا» «إِيَّا» أَجْعَلَا</p> | <p>مُحَذَّرٌ بِمَا اسْتَتَارَهُ وَجَبَ^(١)
 سِوَاهُ سَثَرٌ فَعَلِهِ لَنْ يَلْزَمَا^(٢)
 كَ «الضَّيْنَعَمَ الضَّيْنَعَمَ يَا ذَا السَّارِي»^(٣)
 وَعَنْ سَبِيلِ الْقَصْدِ مَنْ قَاسَ انْتَبَذَ
 مُغَرِّى بِهِ فِي كُلِّ مَا قَدْ فَصَّلَا^(٤)</p> |
|--|--|

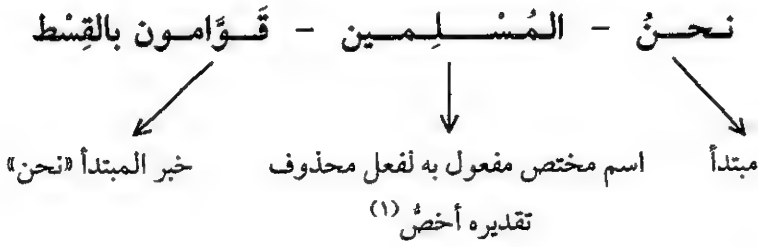
* * *

-
- (١) أي: تنصب «إِيَّاكَ وَالشَّرَّ» بفعل مستتر وجوباً في أسلوب التحذير.
- (٢) ما جاء من غير عطف نحو «إِيَّاكَ الشَّرَّ» فناصبه فعل مستتر وجوباً أيضاً.
- (٣) ويبقى الفعل مستتراً وجوباً في التحذير بغير «إِيَّا» من الألفاظ إذا كان في الجملة عطف أو تكرار مثل: «نَفْسُكَ وَالسُّوءَ». و«الشَّرُّ الشَّرُّ»، فإذا أُفِرِدَ المحذَر منه أو لم يُعْطَف جاز ظهور الفعل واستتاره.
- (٤) أراد أنه يثبت للإغراء ما ثبت للتحذير من حيث ظهور الفعل وإضماره.

٣ - الاختصاص

تعريفه:

الاسم المختص هو اسم يأتي متوسطاً معترضاً بين المبتدأ والخبر، ويكون منصوباً بفعلٍ محذوفٍ وجوباً تقديره: أَخْصُ، أو أعني، ومثاله:



وهذه هي الصورة الشائعة في هذا الأسلوب، وليس بشرط أن يقع الاسم المختص بين جزأي الجملة الاسمية، ويأتي بيان هذا. وتتركب جملة أسلوب الاختصاص من ضمير يكون مبتدأ أو ما هو بمنزلة (٢)، واسم مختص معترض بين المبتدأ والخبر. وللضمير والاسم المختص أحكام نذكرها على النسق الآتي:

١ - الضمير:

أ - يغلب على الضمير قَبْلَ الاسم المختص أن يكون للمتكلم كما جاء في المثال السابق.

(١) وجملة الاختصاص في محل نصب على الحال.

(٢) مثل اسم «إن».

ومنه قول الشاعر :

إِنَّا - بَنِي نَهْشَل - لَا نَدْعِي لِأَبٍ عَنْهُ وَلَا هُوَ بِالْأَبْنَاءِ يَشْرِينَا

أصله : إِنَّا
نا : ضمير في محل نصب أسم «إِنَّ»
المنصوب على الاختصاص
جملة خبر «إِنَّ»

ومما جاء فيه الأسم المختص غير مُعْتَرِضٍ بين جزأي الجملة الأسمية قوله :

بنا - تميماً - يُكْشَفُ الضبابُ^(١)

ب - قد يأتي الضمير للمخاطب على قلة .

ومنه قولك :

إِنكُمْ - مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ - أَهْلُ التَّوْحِيدِ

الكاف : في محل نصب
أسم «إِنَّ»
اسم منصوب على الاختصاص
خبر «إِنَّ»

وَلَا يُشْتَرَطُ وَقُوعُ الْأَسْمِ الْمُخْتَصِّ بَيْنَ جِزَائِ الْجُمْلَةِ الْأَسْمِيَّةِ ،
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ :

(١) قالوا : قَلَّ مَجِيءُ الْأَسْمِ الْمُخْتَصِّ عَلَماً كَمَا فِي هَذَا الرَّجْزِ .

انظر الهمع ٣١/٥ ، وشرح الأشموني ١٩١/٢ .

بِكَ - الله - نرجو الفضل^(١).

وقولهم: سبحانَكَ - الله - العظيم^(١).

ج - يمتنع أسلوب الاختصاص بعد ضمير الغائب^(٢).

٢ - الاسم المختص:

يشترط^(٣) في الأسم المختص أن يكون مُعرِّفاً بـ «أل»، أو أن يكون مضافاً إلى معرفة، وقد تقدّمت الشواهد والأمثلة على كلتا صورتين، ومن الصورة الأخيرة قوله ﷺ:

«نحن - معاشِرَ الأنبياء - لَا نُورَثُ، ما تركناه صدقة».

الصورة الثانية لأسلوب الاختصاص:

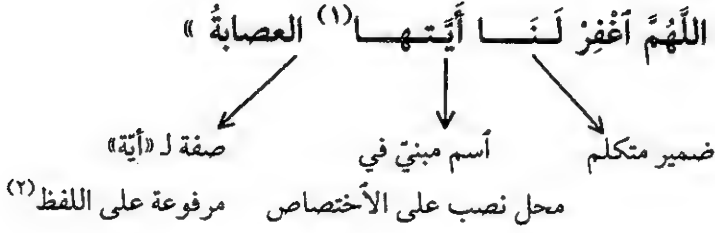
في هذه الصورة تأتي الجملة مؤلّفة من ضمير للمتكلم يتلوه

(١) قال أبو حيان: «نصبوه على: بك أَقْصِدُ الله، وبعد «سبحانك» على أَذْكَرُ أو أُسْبَحْ». انظر الأرتشاف/٢٢٤٨، وعلى التقدير الذي ذهب إليه في المثال الثاني لا يكون من باب الاختصاص.

(٢) والعلة في ذلك أن الاختصاص كالنداء، فكما لا يُنادَى الغائب، لا يجوزُ هنا وقوع الاختصاص بعد ضمير الغائب. انظر الهمع ٣/٣٢، وشرح الأشموني ٢/١٩٠، ١٩٢، والأرتشاف/٢٢٤٧.

(٣) ذكر سيوييه أن أكثر الأسماء دخولاً في هذا الباب: بنو فلان، ومعشر مضافة، وأهل البيت، وآل فلان. انظر الكتاب ١/٣٢٨، وشرح الأشموني ٢/١٩١.

«أيها»، أو «آيتها» متبوعة بوصف لها على الوجه الذي يبيّنه قولُ رسول الله ﷺ:



وذهب الأخفش إلى أنّ هذا الأسلوب ليس من باب الاختصاص، وأنّ بابه هو النداء^(٣)، وإلى هذا الرأي نميل.

من بلاغة الاختصاص^(٤):

من بلاغة هذا الأسلوب أنه يتجاوز الاختصاص إلى إفادة ما يأتي:

١ - الفخر:

ومنه قول حسان بن ثابت:

- لَنَا - مَغْشَرُ الْأَنْصَارِ - مَجْدٌ مُؤْتَلٌّ بِإِرضَائِنَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ أَحْمَدًا

(١) «ها» لا محل له من الإعراب، فهو حرف تنبيه على الإضافة التي كانت تلازم «أيّ» و «آية»، والإضافة غير متحققة هنا.

(٢) العصابة: صفة لـ «آية» على اللفظ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

(٣) انظر الهمع ٣/ ٣٠.

(٤) انظر الآرشاف/ ٢٢٤٧.

وقول شوقي :

- نَحْنُ - اليواقيت - خاض النارَ جَوهَرُنَا ولم يَهْنُ بِيدِ التَّشْتِيتِ غالِينَا^(١)

٢ - التَّوَضُّع :

ومنه قول الشاعر :

جُذْ بَعْفُو فَإِنِّي - أَيُّهَا الْعَبْدُ دُ - إِلَى الْعَفْوِ يَا إِلَهِي فَقِيرُ

٣ - البَيَانُ مَعَ الْفَخْرِ :

ومنه قول الشاعر :

إِنَّا - بَنِي نَهْشَل - لَا نَدْعِي لِأَبٍ عَنْهُ وَلَا هُوَ بِالْأَبْنَاءِ يَشْرِينَا

بيتا الألفية:

- الْأَخْتِصَاصُ كِنْدَاءِ دُونَ «يَا» ك^(٢) : «أَيُّهَا الْفَتَى» بِإِثْرِ «أَرْجُونِي»
- وَقَدْ يُرَى ذَا دُونَ أَيِّ تَلَوَّ «أَلْ»، كَمِثْلٍ : نَحْنُ - الْعُرْبُ - أَسْعَى مِنْ بَذَلٍ

* * *

(١) وقد يقرأ البيت : نحن اليواقيتُ، على الابتداء والخبر، ولكلنا القراءتين وجه من البلاغة.

(٢) التقدير : أرجوني أيها الفتى
فجاء «أَيُّهَا الْفَتَى» بعد ضمير المتكلم في «أرجوني»، والألف في الفعل للإطلاق.

نصوص للتدريب على المُشَبَّهات بالمفعول به

قال رسول الله ﷺ:

«... ألا شهادة الزور، ألا وشهادة الزور».

وقال عُمَرُ رضي الله عنه:

«يا سارية الجبل».

قال عامِرُ بْنُ الظَّرِبِ العدواني يوصي قومه:

«إِيَّاكُمْ وَالشَّرَّ فَإِنَّ لَهُ بَاقِيَةً»

قال رجل من بني ضَبَّة:

نحن - بني ضَبَّة - أَضْحَابُ الْجَمَلِ

وَالْمَوْتُ أَحْلَى عِنْدَنَا مِنَ الْعَسَلِ

وقالت هِنْدُ بِنْتُ عَتَبَةَ:

نحن - بناتِ طَارِقِ -

نَمْشِي عَلَى النَّمَارِقِ

وقال الشَّاعِرُ:

- أَلْقَاهُ فِي الْيَمِّ مَكْتُوفًا وَقَالَ لَهُ: إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَبْتَلَ بِالْمَاءِ

وقال أَبُو الْعَتَاهِيَةِ:

- إِيَّاكَ إِيَّاكَ وَالْدُّنْيَا وَلَذَّتْهَا فَالْمَوْتُ فِيهَا لِيَخْلُقِ اللَّهُ مَفْتَرِسُ

النَّائِبُ عَنِ الْفَاعِلِ

النائب عن الفاعل^(١)

تمهيد:

تقدّم في حديثنا عن الشروط التي يتحقّق بها إسنادُ الفعل إلى الفاعل لتكوين الجملة الفعلية شرطٌ يقضي بأن يأتي الفعلُ في صيغته الأصلية، أي: صيغة المبني للفاعل.

أمّا صيغة المبني للمفعول فإنّ الإسنادَ فيها يكون للنائب عن الفاعل الذي هو المفعولُ به في الأصل، وضربنا مثلاً للنوع الأوّل قوله تعالى:

﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾^(٢).

وللنوع الثاني قوله تعالى: ﴿قُتِلَ الْخَرَّصُونَ﴾^(٣).

ويستبينُ من الآيتين أن الفعل في صيغته المبنية للمفعول اختلفَ عنه في صيغته المبنية للفاعل، كما أنّ المفعولَ به في الأصل قد نابَ عن الفاعل المحذوف، وأخذ حُكمه، ونعالجُ في هذا المبحث أحكامَ النيابة عن الفاعل على الوجه الآتي:

(١) درج النحاة على تقديم دراسة النائب عن الفاعل على دراسة المفعول به أخذاً بالتقسيم المعتمد لديهم من البدء بالمرفوعات ثم المنصوبات، وقد خرجنا على هذا الترتيب؛ لأنّ العِلْمَ بأحكام المفعول به شرطٌ للعلم بأحكام النائب عن الفاعل.

(٣) سورة الذاريات ١٠/٥١.

(٢) سورة البقرة ٢/٢٥١.

- ١ - التعريفُ بنائبِ الفاعل .
- ٢ - طريقةُ تحويلِ الجملة من الإسناد إلى الفاعل للإسناد إلى النائب عن الفاعل ، وتشمل :
- أ - حَذْفُ الفاعل .
- ب - تغييرَ صورة الفعل مع نائب الفاعل .
- ج - ما ينوبُ عن الفاعل بعد حَذْفِهِ .
- ٣ - صُورُ النَّائِبِ عن الفاعل .
- ٤ - أحكامُ النَّائِبِ عن الفاعل .
- وفيما يأتي تفصيلُ وبيان .

١ - تعريف النَّائِبِ عن الفاعل :

النائب عن الفاعل هو أَسْمٌ مَسْبُوقٌ بفعلٍ مبنيٍّ للمفعول ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾^(١) .

ف «الكتاب» : نائبٌ عن الفاعل ، سُبِقَ بفعلٍ مبنيٍّ للمفعول ، وهو «وُضِعَ» بعد حَذْفِ الفاعل ، وتقديرُ الكلام قَبْلَ الحذف : وَوَضَعَ اللَّهُ الْكِتَابَ .

وقد يُسَبَقُ النَّائِبُ عن الفاعل بما يُشْبِهُ الفعلَ المبنيَّ للمفعول في العمل ، والمراد بشبه الفعل هنا :

(١) سورة الزُّمَر ٣٩/٦٩ .

(١) أَسْمُ الْمَفْعُولِ:

ومثاله قول الشاعر:

* مُحَمَّدُ الْخَيْرِ مَحْمُودٌ خَلَائِقُهُ قَدْ كَانَ لِلْحَقِّ وَالتَّوْحِيدِ نَبْرَاسَا

خلائيقه: نائب عن الفاعل؛ لأنه سبق بأسم المفعول «محمود»، وهو على معنى «حمد»، فأسم المفعول يَعْمَلُ عَمَلَ الفعل المبني للمفعول الذي اشتق منه.

(٢) الْأَسْمُ الْمَنْسُوبُ:

ومثاله: مَنْ لِلْمُسْلِمِينَ بِإِمَامٍ قُرْشِيٍّ لِسَانُهُ، عُمَرِيٍّ حُكْمُهُ، عَلَوِيٍّ سَيْفُهُ.

الأسماء: لِسَانُهُ، حُكْمُهُ، سَيْفُهُ، جاءت مرفوعة، نائبة عن الفاعل؛ لأنها سُبِقَتْ بأسماء منسوبة، وهي: قُرْشِيٍّ، عُمَرِيٍّ، عَلَوِيٍّ، وهذه الأسماء على معنى: منسوب إلى قرش، وإلى عمر، وإلى علي رضي الله عنهما، فهي على معنى أسم المفعول؛ ولذلك عَمِلَتْ في الإعراب عَمَلَهُ.

بيت الألفية:

- يَنْتُوبُ مَفْعُولٌ بِهِ عَنْ فَاعِلٍ فِيمَا لَهُ كَ «نَيْلٍ خَيْرٌ نَائِلٍ»

* * *

٢ - طريقة تحويل الجملة من الإسناد إلى الفاعل للإسناد إلى

النائب عن الفاعل :

أ - حذف الفاعل^(١) :

أولى الخطوات في هذا التحويل هو أن يُحذفَ الفاعلُ، وهذا الحذف من وجوه البلاغة في اللغة العربية؛ إذ يرتبط - لا محالة - بوجود سبب لفظي أو معنوي يقتضي الحذف، ومن هذه الأسباب ما يأتي :

- (١) يُحذفُ الفاعلُ للعلم به، ومن ذلك قوله تعالى :
- ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾^(٢).

فالفاعل - وهو لفظ الجلالة «الله» - محذوف؛ لأنه معلوم.

- (٢) يُحذفُ الفاعل إذا لم يكن معلوماً :
- وشاهد ذلك قوله تعالى : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ أَنقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾^(٣).

(١) انظر تفصيل ذلك في شرح الجمل لأبن عصفور ١/ ٥٣٤ - ٥٣٥، وشرح التصريح ٢٨٦/١، وجمع الهوامع ٢/ ٢٦٢، وتوضيح المقاصد ٢/ ٢١، وشرح التسهيل لأبن مالك ٢/ ١٢٤.

(٢) سورة البقرة ٢/ ١٨٣. (٣) سورة آل عمران ٣/ ١٤٤.

وكذلك قوله تعالى :

﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾^(١).

فالفاعلان : قُتِلَ ، قُتِلَتْ مُسْنَدَانِ إِلَى نَائِبٍ عَنِ الْفَاعِلِ ضَمِيرٍ

مُسْتَتِرٍ ، وهو غير مُعَيَّنٍ عَلَى التَّحْدِيدِ .

بَلْ إِنَّ قَوْلَنَا فِي صِيَاغَةِ هَذِهِ الْقَوَاعِدِ : يُحَذَفُ لِلْعِلْمِ بِهِ أَوْ لِلْجَهْلِ

بِهِ . . . إلخ . هو فِي ذَاتِهِ مِثَالٌ لِهَذَا النُّوعِ مِنْ عِلَّةِ الْحَذْفِ .

(٣) يُحَذَفُ الْفَاعِلُ لِلتَّعْظِيمِ :

وشاهد ذلك قوله تعالى :

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾^(٢).

وَالْأَصْلُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالَةِ أَنْ يُحَذَفَ الْفَاعِلُ لثَلَاثِ أَسْبَابٍ بِمَا

يُسْتَضَعَرُ شَأْنُهُ مِمَّا يُذَكَّرُ بَعْدَهُ .

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً قَوْلُهُ تَعَالَى :

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٣).

وَمِنْ تَعْظِيمِهِ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٤) :

« مَنْ بُلِيَ مِنْكُمْ بِهِذِهِ الْقَاذُورَةُ فَلْيَسْتَرِ » .

(٢) سورة الطارق ٨٦ / ٥ - ٦ .

(١) سورة التكوين ٨١ / ٨ - ٩ .

(٣) سورة الملك ٦٧ / ٢٧ .

(٤) انظر شرح التسهيل لأبن مالك ١٢٦ / ٢ ، والجامع الصغير ٩٣ / ١ ، ومن هذا أيضاً

قولك : خُلِقَ الْخَنْزِيرُ .

(٤) يُحَذَفُ الْفَاعِلُ لِلتَّحْقِيرِ:

ومن ذلك قولهم: طَعِنَ عُمَرُ

وفي مثل هذه الحالة يُحَذَفُ الْفَاعِلُ اسْتِصْغَاراً لِسَانِهِ، وَتَنْزِيهاً
لِلْمَفْعُولِ فِي الْأَصْلِ، وَهُوَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنْ يُذَكَّرَ
مُقْتَرِناً بِهِ.

ومنه قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَذَبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا﴾^(١).

فقد حُذِفَ الْفَاعِلُ وَهُوَ «الْمُكَذِّبُونَ» تَحْقِيراً لِّسَانِهِمْ مِنْ أَنْ يُذَكَّرُوا
مُقْتَرِنِينَ بِالرُّسُلِ.

ومنه قولك:

دُنِسَ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى.

(٥) يُحَذَفُ لِلإِبْهَامِ عَلَى السَّامِعِ:

وذلك كقولك لبعض النَّاسِ: ضَرَبَ أَخُوكَ

وَأَنْتَ تَعْلَمُ الْفَاعِلَ، وَلَكِنَّكَ تَقْصِدُ إِلَى التَّعْمِيَةِ عَلَى السَّامِعِ بَعْدَ
ذِكْرِ اسْمِ الضَّارِبِ.

(١) سورة الأنعام ٦/٣٤.

(٦) يُحَذَفُ الْفَاعِلُ إِذَا لَمْ يَتَعَلَّقْ بِذِكْرِهِ فَائِدَةٌ، أَوْ لِإِرَادَةِ الْعَمُومِ فِيهِ،

وَأَكْثَرُ مَا يَقَعُ ذَلِكَ فِي آيَاتِ الْأَحْكَامِ:

ومنها قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾^(١).

وقوله تعالى:

﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِنَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾^(٢).

الفاعلان: «نُودِيَ»، «حُيِّيتُمْ» حُذِفَ فاعلهما؛ لأنَّ المرادَ هو عمومُ
الفاعل، وليس خصوصَ مَنْ يقومُ بالنداء أو التحية.

(٧) يُحَذَفُ الْفَاعِلُ لِإِرَادَةِ الْأَخْتِصَارِ وَإِقَامَةِ الْوِزْنِ:

ومن هذا قولُ الأعشى:

عَلَّقْتُهَا عَرَضاً وَعَلَّقْتُ رَجُلًا غَيْرِي وَعَلَّقْتُ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ

فلو ذُكِرَ الفاعلُ فقال: عَلَّقْتَنِي المصادفةُ بتلك المرأة، ثم أقام بقية
قوله على ذِكْرِ الفاعل لَطَالَ الْقَوْلُ، وَذَهَبَتْ مَزِيَّةُ الْأَخْتِصَارِ.

(١) سورة الجمعة ٩/٦٢.

(٢) سورة النساء ٨٦/٤.

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ﴾^(١).

(٨) يُحَذِّفُ الْفَاعِلُ لِتَحْقِيقِ مَزِيَّةٍ فِي الْأَسْلُوبِ، كإقامة السَّجْعِ،

وَالْحِزْصِ عَلَى تَسَاوِي الْمَقَاطِعِ فِي الْكَلَامِ:

ومنه قولُ القائل :

«وَبَدَّتِ الصَّنَائِعُ، وَجُهِلَ قَدْرُ الْمَعْرُوفِ»

قال ابن عصفور^(٢) :

«أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَوْ ظَهَرَ الْفَاعِلُ فَقَالَ: وَبَدَّتِ النَّاسُ الصَّنَائِعَ لَطَالَ

السَّجْعُ...».

(٩) يُحَذِّفُ الْفَاعِلُ لِرِعَايَةِ الْفَوَاصِلِ، وَهُوَ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

ومنه قوله تعالى :

﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى

الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾^(٣).

(١) سورة الحج ٢٢/٦٠.

(٢) انظر شرح الجمل لأبن عصفور ١/٥٣٥.

(٣) سورة الغاشية ٨٨/١٧ - ٢٠.

(١٠) يُحَذَفُ الْفَاعِلُ لِلْخَوْفِ مِنْهُ أَوْ عَلَيْهِ :

- ومثالُ الخَوْفِ مِنْهُ :

صُودِرَ الْمَالُ

فقد حُذِفَ الْفَاعِلُ ؛ لِأَنَّهُ ذُو سُلْطَةٍ ، فَكَانَ حَذْفُ أَسْمِهِ لِلْخَوْفِ مِنْهُ .

- ومثالُ الخَوْفِ عَلَيْهِ :

أُخْفِيَ الْهَارِبُ مِنَ السُّلْطَانِ

وفيه حُذِفَ الْفَاعِلُ خَوْفًا عَلَيْهِ مِنَ الْعِقَابِ^(١) .

* * *

(١) نَظَّمَ أَبُو حَيَّانَ الْأَسْبَابَ الْمَسْوُوعَةَ لِحَذْفِ الْفَاعِلِ فِي بَيْتَيْنِ هُمَا قَوْلُهُ :

- وَحَذْفُهُ لِلْخَوْفِ وَالْإِيْهَامِ وَالْوِزْنَ وَالتَّحْقِيرِ وَالْإِعْظَامِ
وَالْعِلْمِ وَالْجَهْلِ وَالْأَخْتِصَارِ وَالسَّجْعَ وَالْوَفَاقَ وَالْإِيْشَارِ
انظر الأرتشاف/ ١٣٢٥ .

ب - تغيير صورة الفعل^(١) مع نائب الفاعل :

هناك نوعان من الأفعال يقبلان البناء للمفعول، وتتغير صورة كل منهما عند إسناده لنائب الفاعل .

وتفصيل القول في ذلك بآيه عِلْمُ الصَّرْفِ ؛ ولذلك نسوقه هنا على سُنَّةِ الاختصار، على مَوْعِدَةٍ مِنَّا إن شاء الله تعالى، بأستقصاء قواعده، والأستشهاد له في الكتاب الخامس من هذه السلسلة وهو «صَرْفُ العربية» .

وفي الجدولين الآتين بيان لما يَطْرَأُ على الفعل الماضي والفعل المضارع من تغيير عند بنائهما للمفعول .

* * *

(١) انظر هذا في شرح التسهيل لأبن مالك ١٣٠/٢ وما بعدها، وتوضيح المقاصد للمرادي ٢٣/٢ وما بعدها، وشرح الأشموني ٣٢٣/١، وشرح الرضي على الكافية ٨٢/١ وما بعدها، وشرح أبن عقيل ١١٣/٢ .

الجدول الأول

بناء الفعل الماضي للمفعول

القاعدة العامة التي تحكم الفعل الماضي هي :

أَنْ يُضَمَّ أَوَّلُهُ، وَيُكْسَرُ ما قبل آخره، وَيَنْشَأُ عن هذا التغير الصُّورُ

الآتية :

	نوع الفعل	صورته مبنياً للمعلوم	صورته مبنياً للمفعول	بيان ما جرى فيه
١ -	صحيح سالم	- ضَرَبَ	ضَرَبَ	ضَمَّ الحرف الأول وكُسِر الحرف الثاني.
٢ -	صحيح مهموز	- أَخَذَ - سَأَلَ - قَرَأَ	أَخَذَ سُئِلَ قُرِئَ	ضَمَّ الحرف الأول وكُسِر الحرف الثاني.
٣ -	مُضَعَّف	- شَدَّ	شُدَّ	- وَأَضْلَهُ قبل الإدغام شُدِّدَ، فهو على القاعدة.
٤ -	في أوله همزة زائدة	- زَلَزَلَ - انْطَلَقَ - اسْتَغْفَرَ	زُلْزِلَ أُنْطِلِقَ أُسْتُغْفَرُ	حَالَهُ كحال الصحيح السالم.
٥ -	في أوله تاء زائدة	- تَعَلَّمَ	تُعْلَمُ	يُضَمُّ الحرف الأول والثاني، وَيُكْسَرُ ما قبل آخره.

	نوع الفعل	صورته مبنياً للمعلوم	صورته مبنياً للمفعول	بيان ما جرى فيه
٦ -	المثال	- وَعَدَ	وُعِدَ	حاله كحال الصحيح .
٧ -	الأجوف ^(١)	- قال - باع	قيل بيع	قِيلَ، وأصله: قُولٌ، ثم نُقلت حركة الواو إلى القاف بعد سَلْبِ حركتها، فَقُلِبَتِ الواو ياءً . وأما في: بيع فقد حَصَلَ السَلْبُ ونُقِلَ الحركة .
٨ -	الناقص	- قضى، غزا	قُضِيَ غُزِيَ	ضُمَّ الأول، وكُسِرَ ما قبل الألف، فَقُلِبَتِ الألف ياءً .
٩ -	اللفيف المقرون	طَوَى	طُوِيَ	حاله كحال الناقص المتقدم .
١٠ -	اللفيف المفروق	وَقَى	وُقِيَ	حاله كحال الناقص المتقدم .

(١) هناك وجهان آخران هما الإشمام، وقد ورد في القراءات القرآنية، وإخلاص
الواو، وقد شُيْعَ من بعض العرب، وانظر تفصيل القول في كتاب «صرف
العربية» للمؤلفين .

الجدول الثاني

بناء الفعل المضارع للمفعول

القاعدة العامة التي تحكم الفعل المضارع هي:

أن يُضَمَّ أولُه، ويُفْتَحَ ما قبل آخره، وَيَنْشَأُ عن هذا التغير الصُّورُ
الآتية:

نوع الفعل	صورته مبنياً للمعلوم	صورته مبنياً للمفعول	بيان ما جرى فيه
١- صحيح	يَضْرِبُ	يُضْرَبُ	ضَمَّ أولُه، وُفْتُحَ ما قبل آخره.
٢- صحيح مهموز	يَأْخُذُ	يُؤْخَذُ	ضَمَّ أولُه، وُفْتُحَ ما قبل آخره.
٣- مُضَعَّف	يَشْدُ	يُشَدُّ	- وأصله قبل الإدغام: «يُشَدِّدُ».
٤- المثال	يَزْلُزِلُ	يُزْلَزَلُ	حاله كحال الصحيح السالم.
٥- الأجوف	يَقُولُ	يُقَالُ	الواو التي كانت محذوفة من «وجد» عند الانتقال إلى صورة المضارع أعيدت عند بناء الفعل للمفعول.
	يَبِيعُ	يُبَّاعُ	أصله يَقُولُ، قُلِّيت الواو ألفاً.
			أصله يَبِيعُ، قُلِّيت الياء ألفاً.

نوع الفعل	صورته مبنياً للمعلوم	صورته مبنياً للمفعول	بيان ما جرى فيه
-٦- المعتلّ الآخر	[يرمي يدعو]	[يُرْمَى يُدْعَى]	لما ضُمَّ الأولُ وَفُتِحَ ما قبل الآخر قُلَيْثُ الواو والياء أَلْفاً في الفعلين لأنفتاح ما قبلها.
-٧- اللفيف المقرون	يطوي	يُطَوَّى	حالُه كحال المعتلّ الآخر، قُلِبَ حَرْفُ العلة أَلْفاً.
-٨- اللفيف المفروق	يُوقَى	يُوقَى	الواو التي حُذِفَتْ من مضارع «وقى» أُعيدت في المضارع المبني للمفعول؛ لزوال عِلَّةِ الحذف.

ج - ما ينوب عن الفاعل بعد حذفه:

رأينا فيما تقدّم أنّ الخطوة الأولى في تحويل الجملة من البناء للفاعل إلى البناء للمفعول هي حذفُ الفاعل، ثم يلي ذلك تغييرُ صُورَةِ الفِعْلِ على النحو الذي تقدّم بيّانه.

ولا بُدّ بعد ذلك من وجود نائبٍ ينوبُ عن الفاعل بعد حذفه؛ لأنّ الفاعل - كما قدمنا - عُمْدَةٌ، ولا بُدّ من إقامة اسم مكانه، ونذكرُ هنا ما يُمكنُ أن ينوبَ عن الفاعل بعد حذفه:

ينوبُ عن الفاعل واحدٌ من أربعة، وهي:

(١) المفعولُ به.

(٢) المَصْدَرُ المختصُّ المتصرفُ.

(٣) الظَرْفُ المختصُّ المتصرفُ.

(٤) الجارُّ والمجرورُ.

وفيما يأتي تفصيلُ وبيان.

١ - المفعولُ به:

المفعولُ به أَحَقُّ هذه الأنواع الأربعة^(١) بالنيابة عن الفاعل بعد

(١) أجاز الكوفيون والأخفش وابن مالك نيابة غير المفعول عن الفاعل مع وجود

المفعول، واحتجوا لذلك بقراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع: ﴿لِنَجْزِي قَوْمًا بِمَا

كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ سورة الجاثية ١٤/٤٥.

حَذَفَهُ؛ لَأَنَّ بَيْنَهُمَا تَلَازِماً فِي تَكْوِينِ الْجُمْلَةِ الْفَعْلِيَّةِ، وَمِثَالُ ذَلِكَ:

- قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ

- قَضَيْي الْأَمْرَ

بعد حذف الفاعل - وهو لفظ الجلالة - في الجملة الأولى، حَلَّ مَحَلَّهُ الْمَفْعُولُ بِهِ وهو «الأمر»، وَأَخَذَ حُكْمَ الْفَاعِلِ وهو الرَّفْعُ، فَصَارَ بِذَلِكَ نَائِباً عَنِ الْفَاعِلِ.

ومن ذلك قوله تعالى:

﴿إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾^(١)

وقوله: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾^(٢)

- وإذا كان الفعل متعدياً إلى مفعولين صار المفعول الأول نائِباً عن الفاعل، وبقي المفعول الثاني على مفعوليته منصوباً.

= فقد جعلوا - على هذه القراءة - «بِمَا» نائِباً عن الفاعل مع وجود المفعول به «قوماً» باقياً على مفعوليته، كما أحتجوا بشواهد من الشعر، ولعلماء البصرة تخريج مخالف.

انظر الخصائص ٣٩٧/١، والخزانة ١٦٣/١، وشرح التسهيل لأبن مالك ٢/١٢٨، والهمع ٢/٢٦٥.

(١) سورة ص ١٤/٣٨.

(٢) سورة آل عمران ١٨٤/٣.

ومن ذلك قولك^(١):

- أَعْطَيْتُ السَّائِلَ صَدَقَةً

فعل مبني للمعلوم فاعل مفعول أول مفعول ثانٍ

- أُعْطِيَ السَّائِلُ صَدَقَةً

الفعل المبني للمفعول النائب عن الفاعل المفعول الثاني
وقد كان مفعولاً أول

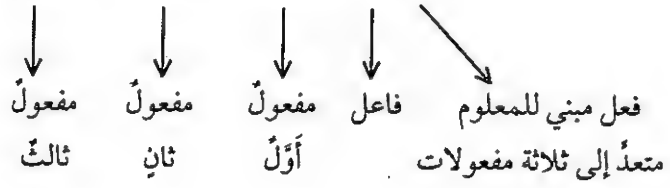
ومن ذلك قول ابن زُرَيْق البغدادي:

- أَعْطَيْتُ مُلْكَاً فَلَمْ أَحْسِنْ سِيَاسَتَهُ وَكُلُّ مَنْ لَا يَسُوسُ الْمَلِكَ يُخْلَعُهُ

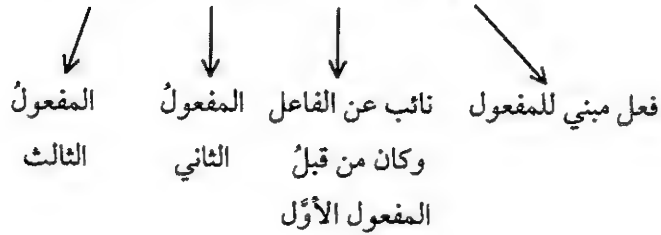
- وإذا كان الفعل متعدياً إلى ثلاثة مفعولات، صار الأول هو النائب عن الفاعل، وبقي المفعولان: الثاني والثالث منصوبين على ما كانا عليه من قبل، ومثال ذلك:

(١) لا مانع عند ابن مالك من نيابة ثاني المفعولين إذا أُيِّنَ اللبس، وإذا خِيفَ اللبسُ لم يثبت إلا الأول. انظر شرح التسهيل ١٢٩/٢، وانظر بسط الخلاف في الجمع ٢/٢٦٣.

أَنْبَأْتُ مُحَمَّدًا السَّفَرَ قَرِيباً^(١)



أُنْبِئَ مُحَمَّدٌ السَّفَرَ قَرِيباً



ومنه قول الشاعر:

* أَعْلِمَ الْغَافِلُ الْحَسَابَ قَرِيباً لَيْتَ شِعْرِي مَتَى إِذَا يَسْتَفِيقُ

٢ - المصدر المتصرف المختص:

يشترط في المصدر لكي ينوب عن الفاعل شرطان^(٢):

- أولهما: أن يكون مصدراً متصرفاً، ويُقصد بالمتصرف ما لا يلزم حالة واحدة، وإنما يتغير بحسب موقعه في الكلام،

(١) انظر الأرتشاف/ ١٣٣١.

(٢) انظر الهمع ٢/ ٢٦٧، والأرتشاف/ ١٣٣٢.

ومثال الجامد^(١) :

سُبْحَانَ اللَّهِ، مَعَادَ اللَّهِ.

ومثال المتصرف قولك :

سِرْتُ سَيْراً.

فإن المصدر «سَيْراً» لا يلزم النَّصَبُ في كُلِّ أحواله، فيُزَعُّ، وَيُنْصَبُ، وَيُجَرَّ بِحَسَبِ موقعه في الكلام؛ ولذا سُمِّي مصدرًا متصرفًا.
- وثانيهما: أن يكون مصدرًا مختصًا، ويُقْصَدُ بالمختصِّ ما كان موصوفًا، أو مضافًا، ومثال ذلك :

- سِرْتُ سَيْراً شديداً [الوصف]

- جاهدتُ جهادَ الأبطالِ [الإضافة]

فإذا بُنِيَ هاتان الجملتان للمفعول قيل :

- سِيرَ سَيْراً شديداً.

- جُوِّهَدَ جهادُ الأبطالِ.

(١) وعلة عدم وقوع المصدر الجامد نائباً عن الفاعل أنه ملازم للنصب على المصدرية، ولا يظهر عليه علامة رفع.

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾^(١).

٣ - الظرف المتصرف المختص :

يشترط في الظرف الذي ينوب عن الفاعل بعد حذفه شرطان :

- أولهما : أن يكون مُتَصَرِّفًا^(٢) ، أي : غَيْرَ ملازمٍ للنصبِ على الظرفية ، مثل : يوم ، شهر ، سنة ، قرن .

ومثال الظرف الجامد : سَحَر ، رَيْث .

- ثانيهما : أن يكون الظرف مختصًا^(٣) ، ويُقصدُ بالاختصاص أن يأتي موصوفاً نحو :

صُمْتُ يوماً طويلاً .

أو مضافاً : صُمْتُ يومَ الخميس .

ومن ذلك قول الشاعر :

* خِيفَ يَوْمٌ تُزْلَزَلُ الْأَرْضُ فِيهِ وَيَفِرُّ أَمْرُؤُ بِهِ مِنْ أَخِيهِ

(١) سورة الحاقة ٦٩/١٣ .

(٢) أجاز الكوفيون والأخفش نيابة الظرف غير المتصرف ، نحو : سير عليه سَحَرٌ ، جُلِسَ عندك .

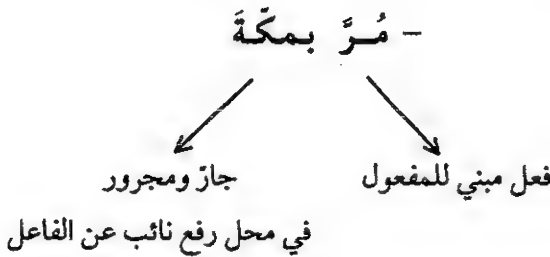
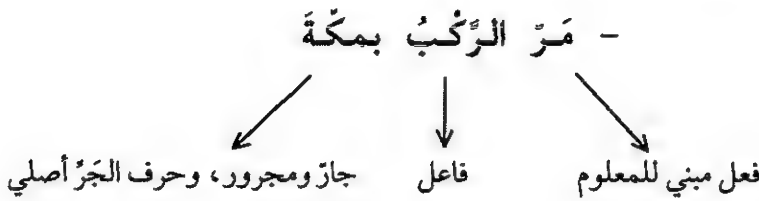
(٣) وعلة عدم مجيء غير المختص نائباً عن الفاعل هو عَدَمُ الفائدة ، فلو قيل : «صِيتَ يَوْمٌ» ، لم يكن الكلام محقق الفائدة .

وقد وُصِفَ^(١) في البيت الظرف النائب عن الفاعل وهو «يوم»
بالجملة التي بعده «تُزَلَّزَلُ الأرضُ فيه».

٤ - الجار والمجرور:

إذا بُني الفعل للمفعول ولم يكن في الجملة بعده أي من الأنواع
الثلاثة السابقة (المفعول به، المصدر، الظرف) ووُجِدَ الجار والمجرور
فحينئذ لا بُدَّ من إنابة الجار والمجرور عن الفاعل المحذوف، ويكون
في محل رفع.

ومثال، ذلك:



(١) وقد يأتي الظرف نائباً عن الفاعل وإن كان الوصف غير ملفوظ به، ومن ذلك قولك:

صِيَمَ رَمَضَانُ

وعلة جواز ذلك أنَّ الوصف مفهوم؛ فهو على تقدير: صِيَمَ شهر معروف.

ومنه قوله تعالى :

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعْدِ﴾^(١).

وقوله تعالى :

﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجَاءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءُ﴾^(٢).

﴿وَإِنْ تَعَدَّلَ كَعَدْلٍ لَا يُؤْخَذَ مِنْهَا﴾^(٣)

٣ - صور النائب عن الفاعل :

أ - الأسمُ الصريحُ : وجميعُ الأمثلة فيما تقدّم من هذا النوع .

ب - الأسم غير الصريح ، ومن ذلك :

(١) الضمير :

ومنه ما هو ظاهر ، مثل قول أبي فراس :

- أُسِرْتُ وَمَا صَخْبِي بِعُزْلٍ لَدَى الْوَعْيِ

وَلَا فَرَسِي مُهْرٌ وَلَا رِيْهُ عُمْرُ

- ومنه قول زياد الأعجم :

إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالْمُرُوَّةَ ضُمْنَا قَبْرًا بَعَزَوْا عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ

(١) سورة ق ٥٠ / ٢٠ .

(٢) سورة الزمر ٣٩ / ٦٩ .

(٣) سورة الأنعام ٦ / ٧٠ .

وقوله تعالى:

- ﴿وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾^(١).
- ﴿فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾^(٢).
- ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفَ فَلَا يُؤْذِنُ﴾^(٣).
- ﴿قَالُوا أَوْزِنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾^(٤).

ومنه ما هو مستتر:

وشاهده قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾^(٥).

النائب عن الفاعل ضمير مستتر بعد الفعل «كُوِّرَ»، وتقديره: هي.

(٢) المصدر المؤول:

ويدخل تحت الأسم الصريح، ومن ذلك:

عَلِمَ أَنَّكَ مُتَفَوِّقٌ.

أي: عَلِمَ تَفَوُّقَكَ.

(١) سورة الحج ٢٢/٢٤.

(٢) سورة البقرة ٢/٢٧٩.

(٣) سورة الأحزاب ٣٣/٥٩.

(٤) سورة الأعراف ٧/١٢٩.

(٥) سورة التكويد ٨١/١.

(٣) اسمُ الإشارة:

كُوفِيَ هَذَانِ الْعَالَمَانِ.

(٤) الاسمُ الموصولُ:

ومنه قوله تعالى

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾^(١).

(٥) الجملة:

وتأتي الجملة في موقع النائب عن الفاعل

كقوله تعالى:

﴿وَقِيلَ يَتَّزِضُ آبِلَى مَاءِكِ﴾^(٢)

فقوله: ﴿يَتَّزِضُ آبِلَى مَاءِكِ﴾ في محلِّ رفع نائب^(٣) عن الفاعل
للفعل «قيل».

(١) سورة الزمر ٧٣/٣٩.

(٢) سورة هود ٤٤/١١.

(٣) وقيل: النائب عن الفاعل مصدر مُقَدَّر، أي: «قيل القول».. وفي الهمع ٢٧٢/٢ «اختلف في الإسناد إلى الجملة على مذاهب أصحها المنع، فلا يكون فاعلاً ولا نائباً عن الفاعل...».

وانظر الآرشاف/ ١٣٣٠، وشرح الرضي على الكافية ٨٢/١، وفيه تفصيل جيّد في المسألة، فقد ذكر جواز هذا الكسائي والفراء، فكما تقع الجملة فاعلاً تقع نائباً عن الفاعل، واستبعد ما ذهب إليه.

٤ - أحكام النائب عن الفاعل^(١):

إذا حُذِفَ الفاعلُ، ونابَ عنه في الجملة نائبٌ على النحو الذي تقدّم تفصيلُهُ، فإنَّ النائبَ عن الفاعل يأخذُ جميعَ أحكامِ الفاعل، ويبيّنها كما يأتي:

- ١ - يكونُ النائبُ عن الفاعل عُمْدَةً كالفاعل.
- ٢ - يجبُ تأخُّرُهُ عن الفعل.
- ٣ - يبقى الفعلُ معه مفرداً، وإن كان نائبُ الفاعلِ مُثَنَّى أو جَمْعاً.
- ٤ - تلحقُ بالفعل تاءُ التانيث مع نائبِ الفاعل المؤنث على التفصيل الذي سبق بيّانه في الفاعل.
- ٥ - يُحذفُ الفعلُ معه إذا دلَّ عليه من الكلام دليلٌ على ما سبق بيّانه في باب الفاعل.

* * *

(١) انظر فيما تقدّم مبحث الفاعل، ص/٣٩ وما بعدها.

فائدة

في نيابة غير المفعول به عن الفاعل^(١)

إذا لم يكن في الجملة مفعولٌ به، وأجتمع فيها مصدر، وظرف، وجازَ ومجرور مع استيفاء الشروط السابق بيانها لم يَكُنْ أَحَدُهَا أولى بالنيابة عن الفاعل من غيره.

ومثال ذلك قولك :

احتفل المجاهدون يوم الجمعة بالنصر احتفالاً عظيماً.

فإنه يجوز عند بنائها للمفعول ما يأتي :

١ - احتفل يوم الجمعة بالنصر احتفالاً عظيماً.

٢ - احتفل يوم الجمعة بالنصر احتفالاً عظيماً

٣ - احتفل يوم الجمعة بالنصر احتفالاً عظيماً.

(١) انظر توضيح المقاصد للمراي ٣٢ / ٢ - ٣٣ فقد ذكر جواز نيابة كل واحد من هذه الأشياء، ثم ذكر أنه قيل : إن المصدر أُولَى، وقيل : المجرور أُولَى. وذهب أبو حيان إلى أن ظرف المكان أُولَى. وانظر تفصيل هذا في الأرتشاف / ١٣٣٩، وشرح الجمل لأبن عصفور ١ / ٥٣٩، وشرح الأشموني ١ / ٣٢٩.

أبيات الألفية:

- وقابل من ظرف أو من مصدر
- ولا يتوب بعض هذي إن وجد
- وباتفاق قد ينوب الثاني^(١) من
- في باب «ظن» و«أرى» المنع^(٢) اشتهد
- وما سوى النائب مما علما
- أو حرف جر نيابة حري
- في اللفظ مفعول به، وقد يرد
- باب «كسا»^(١) فيما التباسه أمن
- ولا أرى منعاً إذا القصد ظهر
- بالرافع التصب له محققاً^(٣)

* * *

(١) أي: المفعول الثاني للأفعال الناصبة لمفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبراً.

(٢) أي: منع نيابة المفعول الثاني عن الفاعل في باب «ظن» وأخواتها.

(٣) أي: المفعولات غير الذي تاب عن الفاعل تبقى على أصل وضعها وهو التصب.

نصوص للتدريب على النائب عن الفاعل

قال تعالى :

- ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾
[سورة هود ١١/٣٦]
- ﴿وَوَضَعَ الْكِتَابَ وَجَاءَ يَالْتَنِيعَنَ وَالشُّهَدَاءَ وَفُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ * وَوَفَّيْتُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾
[سورة الزمر ٣٩/٦٩ - ٧٠]
- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ [سورة الفرقان ٢٥/٦٠]
- ﴿هَلْ تُؤْبَ الْكَفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [سورة المطففين ٨٣/٣٦]
- ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُوْخِذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [سورة الحديد ٥٧/١٥]
- ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾
[سورة القلم ٦٨/٤٢]
- ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فُتَنُكُورٌ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾
[سورة التوبة ٩/٣٥]

قال شوقي :

- وَلَوْ لَمْ يَكُنْ يَا عَبْلُ عَمَّا وَلَا أَبَا لِعَبْلَةٍ سَنِمَ الْحَسَفَ وَهُوَ كَظِيمُ

وقال المتنبي :

- إِنَّ الْأَمِيرَ أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ لَفَاخِرُ كُسَيْثٍ فَخْرًا بِهِ مُضَرُّ

وقال البارودي :

- خُلِقْتُ عِيُونًا لَا أَرَى لِأَبْنِ حُرَّةٍ عَلَيَّ يَدًا أَغْضِي لَهَا حِينَ يَفْضُبُ

وقال شوقي في وصف صبيّة المَكْتَب :

- يُرَاحُ وَيُغْدَى بِهِمْ كَالْقَطِيعِ عَلَى مَشْرِقِ الشَّمْسِ وَالْمَغْرِبِ
كَسَاهُمْ بَنَانُ الصُّبَا حُلَّةً أَعَزُّ مِنَ الْمُخْمَلِ الْمُذْهَبِ

قال الشاعر :

* وَأَرْسَلْتُ طَرْفِي ثُمَّ سَمَعِي فَكُذِّبَا فَعَزَّزْتُ مِنْ عَيْنِ الْفَوَادِ بِثَالِثِ

قال المتنبي :

- أَعْطَى فَقُلْتُ لَجُودِهِ مَا يُقْتَنَى وَسَطًا فَقُلْتُ لِسَيْفِهِ مَا يُؤْلَدُ

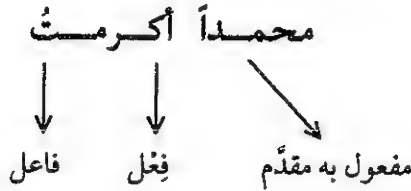
* * *

بَابُ الْأُشْتَغَالِ

باب الاشتغال^(١)

تمهيد:

يَبَيِّنُ لك في باب المفعول به أنه يجوزُ للمفعول به أن يتقدَّم على الفعل والفاعل كليهما^(١)، ومثال ذلك قولك:



وفي هذه الصورة يعمل الفعلُ بالنَّصْبِ في المفعول به المتقدِّم،
غير أن هناك صورة أخرى يمكن أن تتحقَّق على الوجه الآتي:
محمدًا أكرمتَه.

وتلحظُ في هذه الصورة أنَّ الفعل «أَكْرَمَ» قد أَسْتَوْفَى فاعله وهو «تاء الضمير»، ومفعوله، وهو «هاء الضمير»، وعلى هذا يَرُدُّ التَّسْأُلُ عن العامل الذي نَصَبَ «محمدًا» في أوَّل الجملة.

(١) انظر شرح ابن عقيل ١٢٨/٢ وما بعدها، وشرح الأشموني ٣٣٢/١، وشرح التسهيل لأبن مالك ١٣٦/٢، وتوضيح المقاصد للمرادي ٣٦/٢، شرح الرضي ١٦٢/١.

وَيُسَمَّى العلماء هذه الصورة الثانية أسلوب الاشتغال. وعِلَّةُ التَّسمية أَنَّ الفعلَ «أكرم» قد أَشْتَغَلَ بالعمل في ضمير المفعول به عن العمل بالنَّصب في الأسم المنصوب المتصدَّر وهو «محمداً».

ومَدَارُ هذا المبحثِ على إعرابِ الصورةِ الثانيةِ، وتعيينِ العاملِ في الأسم المتصدَّرِ المنصوبِ.

أما إذا جاء الأسم المتصدَّر مرفوعاً فقلت:

مُحَمَّدٌ أَكْرَمَتْهُ

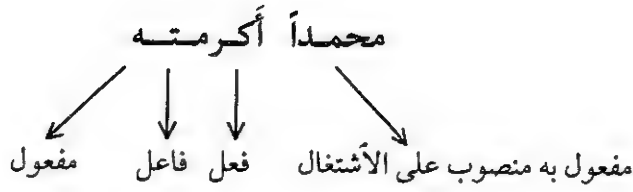
فإنَّ «محمداً» يكون مبتدأ، وخَبَرُهُ جملةٌ فعليةٌ، ويخرج بذلك من باب الاشتغال إلى باب المبتدأ والخبر.

تعريف الاشتغال:

في ضَوْءِ ما تقدَّم يُعرَّفُ العلماءُ الاشتغالَ بالصيغة الآتية:

هو أَنْ يتقدَّم اسمٌ على عاملٍ، ويكون من حَقِّ هذا العامل أن يَنْصِبَهُ، ولكنَّ العاملَ عَمِلَ بِضَمِيرٍ اتَّصَلَ بِهِ، يعود على الأسم المتقدِّم المنصوبِ، فَشَغِلَ العاملُ بالعمل في الضمير المُتَّصِلُ بِهِ عن العمل في الأسم الظاهر المتقدِّم.

فإذا طَبَّقْتَ التعريفَ السَّابِقَ على مثال من أمثلة الاشتغال فإنه يجيء على الصورة الآتية:



وسيأتي تفصيلاً بيان العامل في الأسم المُشْتَغَلِ عنه.

ولعلك تلاحظ أن التعريف قد ذُكِرَ فيه العامل في الأسم المنصوب، وليس الفعل بخصوصه؛ إذ لا يُشْتَرَطُ أن يكون العامل في هذا الأسلوبِ فعلاً كالمثال السابق، بل قد يكون وصفاً عاملاً عَمَلِ الفعل^(١)، ومثاله:

المجتهد أنا مكرمه

ففي هذا المثال نجد أن العامل الذي اشْتَغَلَ بالضمير^(٢) عن العمل في الأسم المنصوب المتصدر هو أسم الفاعل «مُكْرِم».

(١) انظر شرح الرضي ١/١٦٢، ويُعْنَى بشبه الفعل اسماً الفاعل والمفعول.

(٢) وقد يكون العامل مشغولاً بالعمل في غير الضمير العائد على الأسم المنصوب المتقدم، وذلك بأن يكون مشغولاً بالعمل فيما هو متصل بسبب ما بالأسم المنصوب المتقدم كأن تقول:

العالم أكرمتُ طلابه

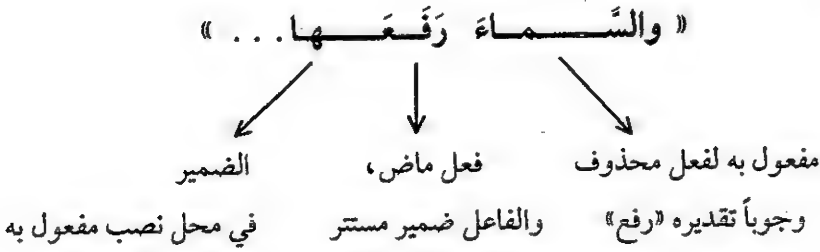
حيث نَصَبَ الفعلُ «أكرم» كلمة «طلاب» التي اتصلت بضمير يعود على الأسم المتقدم.

إعراب الأسم المُشْتَغَلِ عنه :

في قوله تعالى :

﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾^(١).

جاء الأسم «السَّمَاءُ» منصوباً على الاشتغال في الآية، ويكون إعرابه على الوجه الآتي :



وعِلَّةُ هذا الإعراب أَنَّ الفعل «رَفَعَ» لا يجوز له أن يعمل بالنصب من جهتين : الضمير الذي اتَّصل به ، والأسم المنصوب الذي تقدَّم عليه ، ومن ثَمَّ وَجَبَ تقديرُ عاملٍ ناصِبٍ للأسم المتقدِّم ، وتفرَّغَ الفعلُ للعمل في الضمير الذي اتَّصل به . ولقد بيَّنا فيما سبق أَنَّهُ يجوز في مثل هذا الأسم المتقدِّم الرُّفْعُ ، فيخرج من باب الاشتغال إلى باب المبتدأ والخبر . وقد يكون خروجه إلى باب المبتدأ والخبر واجباً في بعض التراكيب ، وراجحاً أو مرجوحاً في بعضها ، وبيان ذلك فيما يأتي :

(١) سورة الرحمن ٧/٥٥ .

إعراب الأسم المتقدّم في هذا الأسلوب^(١):

للأسم المتقدّم على عامله في هذا الباب الأحوال الآتية:

أ - وجوبُ النصبِ على الاشتغال:

إذا جاء الأسم المتقدّم على عامله بعد أداة لا يليها إلا الفعل كأدوات الشرط، وأدوات العرض والحض، وبيان ذلك في الأمثلة الآتية:

- أدوات الشرط:

إِنْ الْكَرِيمَ لَقِيْتَهُ فَأَكْرَمَهُ

- أدوات العَرَض:

أَلَّا صَدَقَةً جَارِيَةً تَنْفُقُهَا

- أدوات الحَض:

هَلَّا خَيْرًا فَعَلْتَهُ

فلا يجوزُ في الأسماء بعد هذه الأدوات غير النصب. والعلة في ذلك أن الأدوات المتقدّمة على الأسماء المنصوبة مختصّة بالدخول على الأفعال، فوجب تقديرُ فعلٍ بعدها يكون ناصباً للأسم الذي يليها.

(١) انظر شرح أبْنِ عَقِيل ١٣٢/٢، وتوضيح المقاصد للمرادي ٣٩/٢.

أبيات الألفية:

- إِنَّ مُضْمَرُ اسْمٍ سَابِقٍ فِعْلاً شَغَلَ عَنْهُ يَنْضَبُ لَفْظُهُ أَوْ الْمَحَلُّ
 - فَالسَّابِقُ أَنْصَبُهُ بِفِعْلِ أَضْمَرَا حَثْمًا مُوَافِقٍ لِمَا قَدْ أَظْهَرَا
 - وَالنَّضْبُ حَثْمٌ إِنْ تَلَا السَّابِقُ مَا يَخْتَصُّ بِالفِعْلِ كـ «إِنَّ» و«حَيْثَمَا»

* * *

ب - وجوب الرفع^(١):

يجبُ رَفْعُ الاسْمِ المتقدِّم على العامل، وإخراجه من باب الاشتغال إلى باب المبتدأ والخبر في الحالات الآتية:

- ١ - إذا جاء الاسم قبل أداة لها صدر الكلام كأدوات الشرط، والعرض والحض، وأدوات الاستفهام، و«ما» النافية، ولام الابتداء، و«إِنَّ» وأخواتها، و«ما» التعجبية، وبيان ذلك في الأمثلة الآتية:

- أدوات الشرط:

الكريمُ إِنْ لقيته فأكرمه

(١) انظر شرح الرضي ١/ ١٧٠ - ١٧١، وتوضيح المقاصد ٣٩/ ٢ - ٤٠، وشرح ابن عقيل ١٣٥/ ٢.

- أدوات العَرَض :

الصَّدَقَةُ الجَّارِيَةُ أَلَّا تنفقها

- أدوات الحَضِّ :

الخَيْرُ هَلَّا فعلته

- أدوات الِاسْتِفْهَام :

طَالِبُ العَوْنِ هَل أعتته

- لام الِابْتِدَاء :

الصَّدِيقُ لَأَنَّا أحفظ غَيْبَتَهُ

- «ما» التَّعْجِيبَةِ :

الخُلُقُ الحَسَنُ مَا أَحَبَّهُ إِلَى قلبي

ويكون الأسم في هذه الأمثلة مبتدأً، والجملة بعده خبر عنه. وعلة عدم نصبه أن الأدوات المذكورة تمنع العامل بعدها من العمل فيما قبلها، كما تحول دون تقدير عامل من جنسه يعمل بالنصب في الأسم المتقدم، فلم يبق في شأنه إلا الرفع على الابتداء.

٢ - إذا جاء الأسم بعد «إذا» الفجائية^(١) :

ومثاله قولك :

خرجت فإذا الطلابُ تستخفهم الفرحة بالنجاح

وعلة وجوب رفع «الطلاب» على الابتداء أن «إذا» الفجائية لا يليها عادة إلا الأسم، فلا يُقدّر بعدها فعلٌ عامِلٌ.

٣ - إذا جاء الأسم بعد واو الحال :

ومثاله قولك :

دخلت والخطابُ يلقيه المحاضرُ

وعلة وجوب رفع «الخطاب» على الابتداء أن واو الحال لا تدخل إلا على جملة أسمية.

بيتا الألفية:

- وإن تلا السابق ما بالابتداء يختص بالرفع التزمه أبدا
- كذا إذا الفعل تلا ما لم يرد ما قبل معمولاً لما بعد وجد^(٢)

* * *

(١) انظر شرح ابن عقيل ١٣٦/٢.

(٢) يشير إلى وجوب رفع الأسم السابق على الفعل إذا ولي الفعل المشتغل بالضمير أداة لا يعمل ما بعدها فيما قبلها كأدوات الشرط والاستفهام...

ج - جواز الوجهين: النصب والرفع مع ترجيح النصب:

يجوز الوجهان، ويرجح النصب من بينهما في الأسم المشتغل عنه في الحالات الآتية:

١ - إذا وقع بعد الأسم المشتغل عنه طلب، والطلب:

أ - يكون أمراً، نحو:

- الجارُ أَكْرَمُهُ. ويجوز: الجارُ أَكْرَمُهُ.

- القرآنُ لِنَقْرَأْهُ بتدبر. ويجوز: القرآنُ لِنَقْرَأْهُ بتدبر.

ب - ويكون نهيًا، نحو:

السَّائِلُ لَا تَنْهَزهُ. ويجوز: السَّائِلُ لَا تَنْهَزهُ

ج - ويكون دعاءً، نحو:

- اللَّهُمَّ ذُنُوبَنَا أَغْفِرْهَا. ويجوز: اللَّهُمَّ ذُنُوبَنَا أَغْفِرْهَا

- وَأَمَلْنَا لَا تَخِيْبَهَا. ويجوز: وَأَمَلْنَا لَا تَخِيْبَهَا

وقد رَجَحَ النصب على الرفع في هذه الحالة لأن جملة الطلب قلما تقع خبراً عن مبتدأ، وإن كان وقوعها خبراً غير ممتنع.

٢ - أن يقع الأسم المشتغل عنه بعد همزة استفهام، نحو قوله تعالى:

﴿أَبَشِّرْهُمْنَا وَحِدًا نَبِيْعُهُمْ﴾^(١).

(١) سورة القمر ٥٤/٢٤.

وعلة ترجيح النصب على الرفع^(١) في هذه الحالة أن همزة
الاستفهام تدخل غالباً على الفعل، وإن لم تكن مختصة به.

٣ - إذا وقع الأسم جواباً لمستفهم عنه منصوباً:

وذلك كأن يسألك سائل:

مَنْ أَكْرَمْتُ؟

فيكون جوابك: - اليتيم أَكْرَمْتُهُ.

ويجوز - اليتيم أَكْرَمْتُهُ.

٤ - إذا وقع الأسم المشتغل عنه بعد «حيث» مُجَرَّدَةً من «ما»، ومثاله:

- إِجْلِسْ حَيْثُ الْعَالَمُ أَجْلَسْتَهُ.

ويجوز: اجلس حيثُ العالمُ أَجْلَسْتَهُ.

وفي جميع ما تقدّم يجوز الوجهان:

أ - النصب على الاشتغال بفعل مُقَدَّر من جنس الفعل المذكور في
الجملة أو من معناه، وهذا هو الوجه الرَّاجِح.

ب - الرفع على الابتداء، وتكون الجملة بعده خبراً عنه.

(١) قُرئ بالرفع «أبشّرنا واحدٌ» وهي قراءة أبي السّمّال وأبي الأشهب وابن السّمّيع،
وهي حكاية الداني عن أبي السّمّال.

وتخريجها على أن «بشّر» مبتدأ، وواحد: صفة، والخبر «تبعه»، وانظر معجم
القراءات لمؤلفه عبداللطيف الخطيب ٢٢٩/٩.

بيتا الألفية:

- وأخْتِيرَ نَضَبٌ قَبْلَ فِعْلٍ ذِي طَلَبٍ وَبَعْدَ مَا إِيلَاؤُهُ الْفِعْلَ غَلَبَ
- وَالرَّفْعُ فِي غَيْرِ الَّذِي مَرَّ رَجَحَ فَمَا أُبِيحَ أَفْعَلٌ وَدَغَ مَا لَمْ يُبَخَّ

* * *

نصوص للتدريب على الاشتغال

قال تعالى :

- ﴿وَقَرَأْنَا أَنْفُكَ لِلنَّاسِ عَلَى مَكِّثٍ﴾ [سورة الإسراء ١٧/ ١٠٦]
- ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا * وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ [سورة النازعات ٧٩/ ٣٠ - ٣٢]
- ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ [سورة الحجر ١٥/ ١٩]
- ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [سورة القمر ٥٤/ ٤٩]
- ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ﴾ [سورة يس ٣٦/ ٣٩]
- ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ [سورة النبأ ٧٨/ ٢٩]
- ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلْفِئًا فِي عُنُقِهِ﴾ [سورة الإسراء ١٧/ ١٣]
- ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [سورة الضحى ٩٣/ ٩ - ١٠]

قال الشاعر :

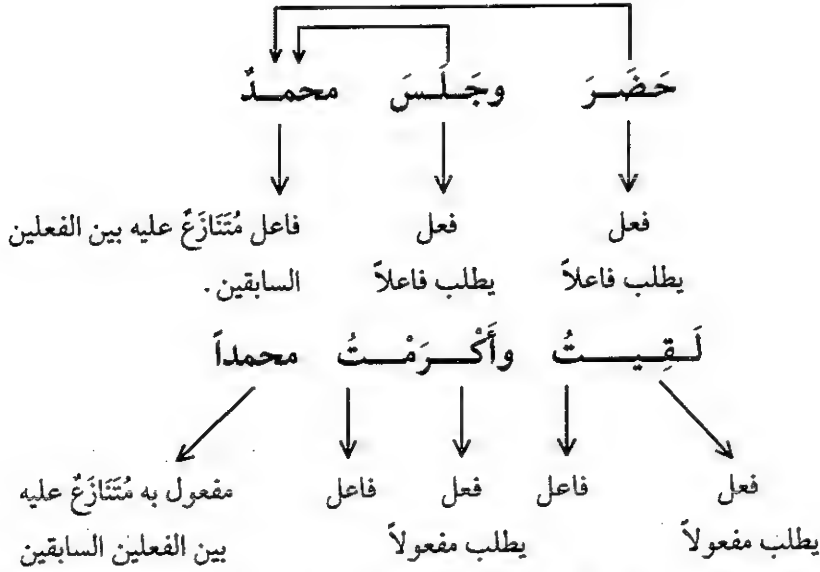
- لسانك لا تذكر به عورة امرئ فكلك عورات وللناس السن
- قال شوقي في صفة النيل :
- والماء تسكبه فيسبك عسجداً والأرض تغرقها فيحيا المغرق

التَّنازُع

التَّنَازُعُ فِي الْعَمَلِ

- تعريف التنازع:

لكي تتضح لك فكرة التنازع في العمل عند النحويين عليك أن تتأمل المثالين الآتيين:



ومفهوم التنازع لغةً هو التجاذب، ويعني في اصطلاح النحاة: أن يتقدّم عاملان^(١) على معمولٍ واحدٍ يطلبه كُلٌّ منهما من جهة المعنى،

(١) لا يشترط أن يكون العاملان المُسلَّطان على معمول واحد فعلين، فقد يكونان من الأسماء العاملة عَمَلِ الأفعال كاسم الفاعل واسم المفعول، واسم الفعل . . .

أما إذا تقدّم المعمول على العاملين أو على أحدهما فإنّ الأسلوب يخرج من باب التنازع^(١).

مواطن الاتفاق والاختلاف بين النحاة في التنازع:

أ - مواطن الاتفاق^(٢):

- اتفق النحاة من بصريين وكوفيين في باب التنازع على مسألتين:
- الأولى: أنّ العمل برفع «محمد» في المثال الأول مما سبق، ونُصب «محمدًا» في المثال الثاني لا يكون إلّا لأحد الفعلين؛ لأنّه لا يجوز بإجماعهم أن يتسلّط عاملان على معمول واحد.
- الثانية: أنّ أحد الفعلين يعمل في الأسم الظاهر أمّا الفعل الآخر المُهمَل عن العمل في الأسم الظاهر فيعمل في ضمير يعود على هذا الأسم.

ب - مواطن الاختلاف:

اختلف البصريون والكوفيون في تعيين الفعل الذي هو أوّلَى بالعمل في الأسم الظاهر.

(١) فإذا قلت: «محمدًا استقبلته وأكرمته»، فإنه يخرج من باب التنازع إلى باب الاشتغال، وقد سبق الكلام على الاشتغال في موضعه.

(٢) انظر شرح ابن عقيل ١٥٧/٢ وما بعدها، وشرح الأشموني ٣٥٠/١، وتوضيح المقاصد للمرادي ٥٨/٢، شرح التسهيل لابن مالك ١٦٤/٢.

فيرى البصريون^(١) أَنَّ الأوَّلَى بالعمل هو الفعلُ الثاني لآثِهِ أَقْرَبُ
الفعلين إلى المعمول.

ويرى الكوفيون^(١) أَنَّ الفعلَ الأوَّلَ هو الأوَّلَى بالعمل لآثِهِ الفعلُ
المتقدِّم.

وينشأ عن هذا الخلاف خلاف بين الفريقين في إعراب أسلوب
التنازع، وبيان ذلك فيما يأتي:

- أولاً: صورة الخلاف عند اتحاد العاملين في العمل:

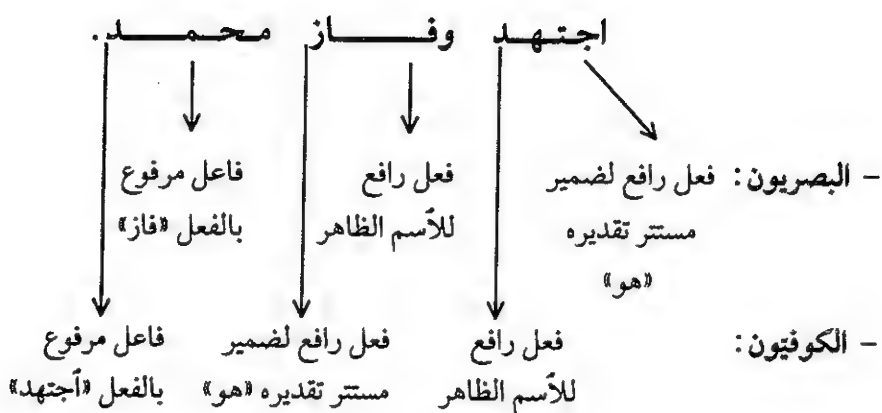
قد يتَّحد العاملان المتنازِعان في العمل فيطلبان المعمول إمَّا بالرفع
وإمَّا بالنصب، وتفصيل ذلك فيما يأتي:

في حالة المعمول المرفوع:

- النموذج الأول:

إذا كان المعمول مفرداً فإنَّ الفريقين يتفقان في قبول الجملة،
ويختلفان في توجيه الإعراب على الوجه الآتي:

(١) انظر توضيح المقاصد ٦٥/٢، وشرح التسهيل لأبن مالك ١٦٧/٢، قال: «وما
ذهب إليه البصريون هو الصحيح».



- النموذج الثاني:

إذا كان المعمول مُثنًى أو جمعاً فإنَّ لكل فريقٍ منهما صورةً يقبلها ويرفضُ ما عداها، وبيان ذلك على ما يأتي:

إذا أردنا أن نجتمع بين الجملتين:

اجتهد المحمدان.

فاز المحمدان.

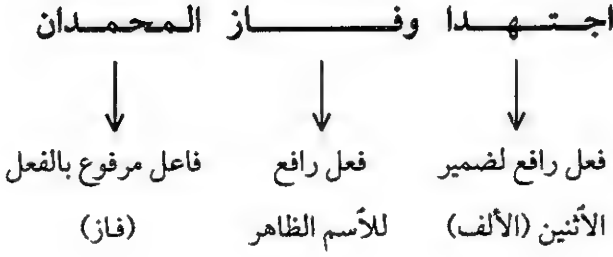
فإن كلا الفريقين يرفض الصورة^(١):

اجتهد وفاز المحمدان.

(١) وذهب الفراء إلى أنه إذا اتَّفَقَ العاملان في طلب المرفوع فالعمل لهما، ولا إضمار نحو: يُخَسِّنُ ويسِيءُ أبناكما، وانظر شرح الأشموني ٣٥٦/١، وانظر مثل هذا في شرح ابن عقيل ١٦٢/٢ في توجه العاملين معاً إلى الأسم الظاهر. ومثله في شرح الكافية الشافية ٦٤٦ - ٦٤٧.

ثم يختلفان بعد ذلك في الصورة المقبولة؛

فهي عند البصريين على النحو الآتي:



وهي عند الكوفيين على النحو الآتي:

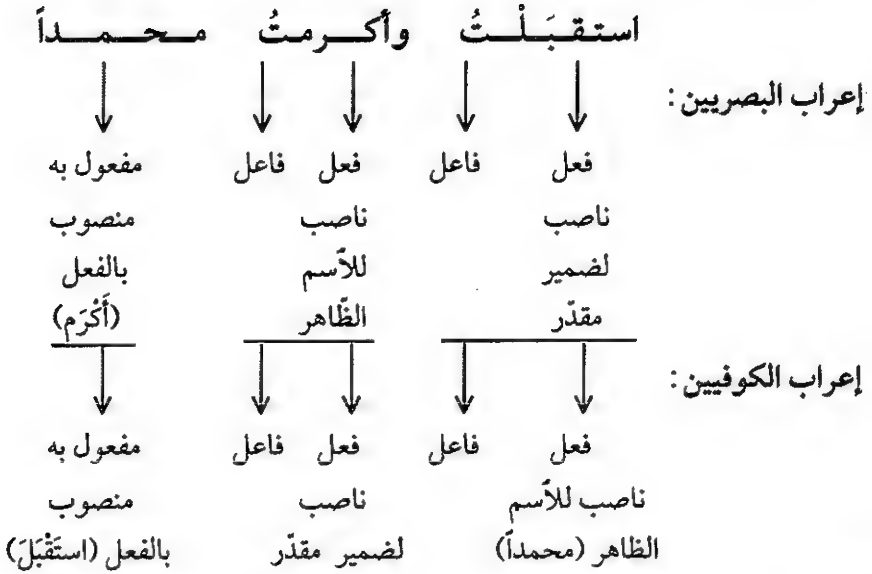


وقس على هذا ما شابهه من الأمثلة.

والقاعدة هنا هي وجوب إبراز ضمير الرفع مع الفعل الممنوع من العمل في الأسم الظاهر حتى لا ينشأ عن ذلك حذف الفاعل، وهو عمدة.

- في حالة المفعول المنصوب:

ومثال ذلك:



أبيات الألفية:

- إن عاملان اقتضيا في أسم عمل
 - والثاني أولى عند أهل البصرة
 - وأعمل المهمل في ضمير ما
 - كـ «يخسنان ويسبي أبناءكا»
 قبل^(١) فللواحد منهما العمل
 وأختار عكساً غيرهم ذا أسرة^(٢)
 تنازعا وألتزم ما ألتزما
 و «قد بغى وأعتديا عبداكا»

(١) أي: أن يكون العاملان سابقين على المفعول.

(٢) أي أختار جماعة غير أهل البصرة عكس هذا الذي أختاروه، ويعني بالجماعة أهل الكوفة.

- ثانياً: صورة الخلاف عند اختلاف العاملين في العمل:

يقع الاختلاف في العمل إذا تنازعا معمولاً واحداً فطلبه أحدهما بالرفع والآخر بالنصب، ومثال ذلك قولك^(١):

أعطى وسألت الله

فلفظ الجلالة مطلوب للفعل الأول (أعطى) بالرفع، فاعلاً له، وللفاعل الثاني (سأل) بالنصب مفعولاً له، وعلى ذلك يكون الفاعل في الجملة المتقدمة ضميراً مستتراً في «أعطى» يُفسره الأسم الظاهر بعده، وهو لفظ الجلالة.

وقد أجاز هذه الصورة نُحاة البصرة، وردّها نُحاة الكوفة، إذ لا يصح على مذهبهم إلا أن يُقال:

أعطى وسألت الله

وذلك بإعمال الفعل المتقدّم، والإضمار مع الفعل الثاني؛ إذ لا يجوز أن يرد الفاعل ضميراً مستتراً من غير أن يسبقه أسم ظاهر يعود عليه هذا الضمير.

(١) انظر شرح الكافية الشافية/ ٦٤٤ - ٦٤٥.

الرأي في باب التنازع:

التنازع في العمل من أدخل الأبواب في الصنعة النحوية، وبعض أمثله مصنوع لم تنطق به العرب، وخلاصة رأينا فيه ما يأتي:

١ - صورة التنازع عند اتحاد العاملين في العمل، كأن يطلبوا معمولاً واحداً بالرفع، أو بالنصب ترد كثيراً في فصيح الكلام، ومنه قوله تعالى:

﴿هَآؤُمْ أَقْرَءُوا كِنْيَةً﴾^(١)

ومنه قول شوقي:

جَمَعْتُنَا فَأَخْسَنْتَ سَاعَةً تَفْضُلُ الْعُمُرَ

٢ - صورة التنازع عند اختلاف العاملين في العمل، ولم يكن المعمول المطلوب بالنصب عمدة في الأصل، فإنه يرد عند العرب على قلة، ومنه قول الشاعر^(٢):

هَوَيْتِي وَهَوَيْتُ الْغَايَاتِ إِلَى أَنْ شَبْتُ فَاَنْصَرَفْتُ عَنْهُنَّ آمَالِي

٣ - ما جاء في كُتُب النُّحَاة من أمثلة تتصل بالمعمول المطلوب بالنصب وهو عمدة في الأصل، هي أمثلة مصنوعة لم تنطق بها العرب، ومن ذلك قول ابن مالك في ألفيته^(٣):

(١) سورة الحاقة ٦٩/١٩.

(٢) انظر شرح الكافية الشافية/٦٤٥.

(٣) انظر شرح الكافية الشافية/٦٥٢، وشرح التسهيل لأبن مالك ١٧٢/٢، وشرح الأشموني ٣٦٢/١، وتوضيح المقاصد ٧٣/٢ - ٧٤.

نَحْوُ أَظُنُّ وَيَظُنُّنِي أَخَا زَيْدًا وَعَمْرًا أَخَوَيْنِ فِي الرَّخَا

وتقدير الكلام:

أَظُنُّ زَيْدًا وَعَمْرًا أَخَوَيْنِ وَيَظُنُّنِي أَخَا

وهو كلام لا أصل له في العربية، والأولى صَرَفُ النظر عنه وعن
أشباهه، فالجدالُ فيه لا يُفِيدُ نُطْقًا بحال.

* * *

نصوص للتدريب على التنازع

قال تعالى :

[سورة الكهف ١٨/٩٦]

- ﴿ءَاتَوْنِي أَفْرَغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾

قال رسول الله ﷺ :

- «تُسَبِّحُونَ وَتُحَمِّدُونَ وَتُكَبِّرُونَ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ»

قال الشاعر :

- فَأَيْنَ إِلَى أَيْنَ النِّجَاةُ بِبَغْلَتِي أَتَاكَ أَتَاكَ اللَّاحِقُونَ أَحْسِ أَحْسِ

وقال كثير :

- قَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ فَوْقَى غَرِيمِهِ وَعِزَّةٌ مَمْطُولٌ مُعْنَى غَرِيمِهَا

* * *

المُنَادَى

باب النداء^(١)

١ - تعريفه :

قال شوقي في مدح النبي ﷺ :

- وَقِيلَ كُلُّ نَبِيٍّ عِنْدَ رَبِّهِ وَيَا مُحَمَّدُ هَذَا الْعَرْشُ فَاسْتَلِمِ

ورد في البيت قوله :

يَا مُحَمَّدُ

ويسمى هذا الأسلوبُ في العربية أسلوبَ النداء^(٢) ، ويُقصدُ بالنداء طلبُ الإقبال على المُنادي ، ويكونُ بأداة من أدوات النداء على معنى :

أدعو محمداً

(١) وضع ابن مالك باب النداء بعد التوابع ، وتابعه في ذلك شراح الألفية ، وبعض العلماء ، ولا نرى لذلك علة ظاهرة تقتضيه ، ولقد عدلنا إلى هذا الموضع وهو باب المنصوبات ؛ لأن النداء على معنى المفعولية ، ولهذا الصنيع شواهد عند عدد من علماء النحو . وأنظر الهمع ٣/ ٣٢ .

(٢) النداء : الدعاء ، والغالب فيه كسر النون ، ويجوز الضم ، وناديته : دعوته ، وفلان أندى صوتاً ، أي أقوى صوتاً وأحسن ، ومنه حديث الأذان حيث قال رسول الله ﷺ لعمر : «قم فلقنه بلالاً فإنه أندى منك صوتاً» . انظر اللسان والتاج / ندا ، شرح الأشموني ٢/ ١٣٥ .

ولذلك كان المنادى مفعولاً به في المعنى ، وليس شرطاً أن يكون المراد بالنداء طلب الإقبال على الحقيقة ، بل قد يكون مجازياً ، ومن ذلك قولك :

اغفر لي ذنوبي يا الله

فإن نداءك لله ليس المراد منه حقيقة طلب الإقبال ، وإنما هو مناشدة القرب والإيناس . ومن هذا الباب قول البوصيري :

- يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت إن الكبائر في الغفران كاللحم
- لعل رحمة ربي حين يقسمها تأتي على حسب العُضيان في القسم

٢ - أدوات النداء :

للنداء أدوات ؛ وهي :

يا ، أيا ، هيا ، الهمزة « أ » ، أي .

وهذه الأدوات ؛ على نوعين :

أ - ما يستعمل لنداء القريب :

الهمزة ، أي^(١)

(١) قيل : هي للقريب كالهمزة ، وإلى هذا ذهب المبرد وغيره ، وقيل : هي مستعملة لنداء البعيد مثل « يا » ، وذهب إلى هذا ابن مالك ، وذهب فريق ثالث إلى أنها لنداء المتوسط . انظر مغني اللبيب ٥٠٤/١ ، وانظر الأرتشاف/ ٢١٧٩ .

ب - ما يُستعمل من حيث الأصل^(١) لنداء البعيد^(٢) وهو:

يا ، أيا ، هيا

وقد يُنزلُ القريبُ منزلةَ البعيد كما يُنزلُ البعيدُ منزلةَ القريب
لموجب بلاغيّ، فيستعمل «يا» وغيرها للنداء في كل حال، ومن
الشواهد والأمثلة لذلك:

- الهمزة:

ومنه قول أبي فراس الحمداني:

- أُبْنَيْتِي لَا تَجْرِ عِي كُلَّ الْأَنَامِ إِلَى ذَهَابِ

وقول المتنبي:

- أُمَعَّرَ اللَّيْثُ الْهَزْبِرَ بِسُوْطِهِ لِمَنْ أَدَخَرَتِ الصَّارِمَ الْمَضْقُولَا

(١) ربط النحاة في «يا، أيا، هيا» بين المدّ وبُعْدِ المنادى. غير أنهم يجعلون «يا» أمّ
الباب، ويذكرون أنها أعمُّ الحروف، وأنها تستعمل للقريب والبعيد مطلقاً، وقيل
غير هذا.

انظر الأرتشاف/ ٢١٧٩.

(٢) ومن هذا قولهم في أي: «أي» النداء البعيد، انظر مغني اللبيب ٥٠٥/١، ورصف
المباني/ ١٣٥، وفي الأرتشاف/ ٢١٧٩ «أي: حكاهما الكسائي»، وانظر شرح
الأشموني ١٣٦/٢.

- أَيْ:

ومن هذا ما جاء في نص الحديث يقول المَلَكُ^(١):

« أَيْ رَبِّ، ذَكَرَ أَمْ أَتَى »

ومنه قول بعض العرب:

« أَيْ بَنِي، أَتَى زَلَّةَ اللِّسَانِ؛ فَإِنِّي رَأَيْتُ الرَّجُلَ يَغْثُرُ قَدَمَهُ فَيَقُومُ مِنْ زَلَّتِهِ، وَيَزِلُّ لِسَانَهُ فِيهِلِكُهُ ».

- يَا:

ومن ذلك قوله تعالى:

﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾^(٢).

وقال شوقي:

يَا رَبِّ أَحْسَنْتَ بَدَأَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ فَتَمِّمِ الْفَضْلَ وَامْنَحْ حُسْنَ مُحْتَمِّمِ

- أَيَا^(٣):

قال قيس بن الملوح:

- أَيَا جَبَلِي نَعْمَانُ بِاللَّهِ خَلِيَا نَسِيمَ الصَّبَا يَخْلُضُ إِلَيَّ نَسِيمُهَا

(١) انظر نص الحديث والتعليق عليه في صحيح مسلم، كتاب القدر ٤/٢٠٣٧،

ومغني اللبيب ١/٥٠٤.

(٢) سورة طه ١٧/٢٠.

(٣) انظر مغني اللبيب ١/١٠٥.

وقول الشاعر:

أَيَا مَنْ لَيْسَ لِي مِنْهُ مُجِيرٌ بعفوك من عذابك أَسْتَجِيرُ
- هَيَا^(١):

قال الشاعر:

- فَأَصَاحْ يَزْجُو أَنْ يَكُونَ حَيًّا وَيَصِيحُ مِنْ فَرَحٍ: هَيَا رَبِّا
وقال الخطيئة:

- فَقَالَ هَيَا رَبِّاهُ ضَيْفٌ وَلَا قِرَى بِحَقِّكَ لَا تَحْرُمُهُ تَاللَّيْلَةِ اللَّحْمَا
وقد تُحَذَفُ أداة النداء، ويبقى المنادى على حكمه من حيث الإعراب.

ومن شواهد ذلك:

قال تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾^(٢).

وقوله تعالى:

﴿رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾^(٣).

(١) في مغني اللبيب ١/ ١٠٥ هيا: أصله: أيا، وقد أبدلت الهمزة هاء، وانظر اللسان/

هيا، والخصائص ١/ ٢٩، ٢١٩.

(٢) سورة يوسف ١٢/ ٢٩.

(٣) سورة البقرة ٢/ ٢٠١.

قال المَعْرِي:

- صاح^(١) هذي قبورنا تملأ الرِّح
بَ فَأَيْنَ القُبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادٍ
وقال:

- بني عُدانةَ ما إن أنتم ذهب
ولا صريفٌ ولكن أنتم الحَرْفُ

أبيات الألفيّة:

- وللمُنَادَى الناء^(٢) أو كالناءِ «يا
وأني، وآ» كذا «أيا» ثم «هيا»
- والهمزُ للداني، و«وا» لمن نَدَب^(٣)
أو «يا» وغير «وا» لدى اللبسِ اجتلب
- وغيرُ مندوبٍ ومُضْمَرٍ وما
جا مُستغاثاً قد يُعْرَى^(٤) فأعلما

* * *

(١) هذا منادى مُرَحَّم أصله: يا صاحبي، ويأتي الحديث عنه.

(٢) الناء: أي: النائي، وهو البعيد.

(٣) يعني: الأسم المندوب، وسيأتي الكلام عنه.

(٤) أي: يُجَرَّد من أداة النداء.

٣ - أنواع المنادى وأحكامه:

تختلف أحكام إعراب المنادى بحسب نوع المنادى ، فالمنادى إما مبنى وإما مُعَرَّب:

أ - المنادى المبنى ، وهو على نوعين:

(١) المفرد العلم:

ويُقَصَّدُ بالمفرد ما كان غَيْرَ مُرَكَّبٍ ، أي: ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف^(١) . ويبقى المنادى على إفراده وإن كان مثني أو مجموعاً ، ومن شواهد ذلك وأمثله:

- قوله تعالى:

﴿قَالُوا يَصْلِحْ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا﴾^(٢) .

صالح: منادى مفرد علم ، وهو مذكّر ، مبني على الضم في محل نصب .

وقوله تعالى: ﴿يَمْرِيئُ أَقْنِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَزْكِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾^(٣) .

مريم: أسم منادى مفرد علم ، وهو مؤنث ، مبني على الضم في محل نصب .

(١) انظر شرح الأشموني ١٣٩/٢ .

(٢) سورة هود ٦٢/١١ .

(٣) سورة آل عمران ٤٣/٣ .

- ومن هذا قولك:

يا محمدان أطيعا الوالدين.

محمدان: أسم منادى مفرد علم مبني على الألف في محل نصب.

- يا عليّون أعينوا ذا الحاجة.

عليّون: أسم منادى مفرد علم مبني على الواو في محل نصب.

- يا فاطماتُ أدمنّ تلاوة القرآن.

فاطماتُ: أسم منادى مفرد علم مبني على الضمّ في محل نصب.

ومن هذا قول الشاعر:

* يا سيبويه غدا صنيغك خالداً وَمِنَ الثَّنَاءِ كُسَيْتَ خَيْرِ كَسَاءِ

سيبويه^(١): أسم منادى مفرد علم مبني على ضَمّ مُقَدَّر على آخره منع من ظهوره حركة البناء الأصلية.

(٢) النكرة المقصودة:

وهو الأسم المنادى الذي هو نكرة في ذاته، ولكنه اكتسب التعريف من كونه مقصوداً بالنداء، ومن هذا قولك:

يا خادماً هتئ لنا المجلس.

خادماً: أسم منادى نكرة في ذاته، لكنه قُصِدَ به خادماً بعينه متعين بهذا النداء. وهو مبني على الضمّ في محل نصب.

(١) شرح الأشموني ١٤٠/٢، ومثله: «حذام في لغة الحجاز».

ومثله ما جاء نداء لكل نكرة مقصودة، سواء أكان مثني أم جمعاً
فتقول: يا رجلان، يا مسلمون، يا مسلمات.

وقس على هذا ما كان من الأسماء المبنية المبهمه كقولك:

يا هذا، يا هاتان، يا هؤلاء.

ومن شواهد النكرة المقصودة قول المتنبي:

- عَيْدٌ^(١) بِأَيَّةِ حَالٍ عُدْتُ يَا عَيْدُ بِمَا مَضَى أَمْ لِأَمْرِ فَيْكَ تَجْدِيدُ

فالشاعر هنا يقصد بالنداء عيداً مخصوصاً، وقد جاء في صورة
النكرة.

وقال شوقي:

- لي في مديحك يا رسول عرائس تُيْمَنُ فَيْكَ وشاقهنّ جلاء

- هنّ الحسان فإنّ قِبلتِ تَكْرُماً فمهورهنّ شفاعه حناء

حُكْمُ الْمُنَادَى الْمَفْرَدِ الْعِلْمِ وَالنَّكَرَةِ الْمَقْصُودَةِ:

أنه يكون مبنياً^(٢) على ما يُرْفَعُ به عادة، وذلك كما يأتي:

- المفرد، وجمع المؤنث السالم، وجمع التّكسير، يبنى على الضّم
بغير تنوين.

(١) كان الأصل في البيت أن يقال: يا عَيْدُ بأَيَّةِ حَالٍ عُدْتُ يا عَيْدُ.

فحذف أداة النداء، وتَوَنَّى المنادى الأول للضرورة.

(٢) انظر الأرتشاف/٢١٨٣، وشرح الرضي على الكافية ١/١٣٢، ١٣٣.

- المثنى: ويُنْتَى على الألف.
- جمع المذكر السالم: ويُنْتَى على الواو.
- الأسم المبنى في الأصل مثل: سيبويه، حَدَام، يكون مبنياً على ضم مُقَدَّر على آخره منع من ظهوره حركة البناء الأصلية.
- وتكون جميع هذه الأسماء في مَحَلِّ نَصْبٍ؛ لأنَّ المُنَادَى له حكم المفعول به.

ب - المُنَادَى الْمُعْرَبُ:

يأتي المنادى المُعْرَبُ على ثلاثة أنواع:

(١) المُنَادَى المضاف:

وهو ما كَانَ مُرَكَّباً من جُزْأَيْنِ، الثاني منهما مضافٌ إلى الأول.
ومن ذلك الشواهد والأمثلة الآتية:

قولُ ابنِ زُرَيْقٍ البغدادي:

- يا مَنْزِلَ الأَنْسِ الَّذِي دَرَسَتْ أَثَارُهُ وَعَفَتْ مُذْ بِثْتُ أَرْبُعُهُ

يا مَنْزِلَ الأَنْسِ: منادى مُرَكَّبٌ من مضاف ومضاف إليه.

منزل: منادى منصوب وعلامة نَصْبِهِ الفتحة.

الأَنْسِ: مضاف إليه مجرور وعلامة جَرِّهِ الكسرة.

ومن هذا قوله تعالى :

﴿يَصْصِحِّي السَّجْنَ ءَازِبَابُ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾^(١).

يا صاحِبِي السَّجْنَ :

- صاحبي : منادى مضاف منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى .

وحذف منه النون للإضافة .

- السَّجْنَ : مضاف إليه مجرور .

- ومن هذا قوله تعالى :

﴿يَبْنِيْ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ﴾^(٢).

يا بني آدَمَ :

- بني : منادى مضاف منصوب وعلامة نصبه الياء ؛ لأنه ملحق بجمع

المذكر السالم .

- آدَمَ : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الفتحة عوضاً عن الكسرة لأنه

ممنوع من الصرف .

- ومن هذا قول عمر رضي الله عنه لزوجات رسول الله ﷺ :

« يا عَدَوَاتِ أَنْفُسِهِنَّ تَهْنِئَنِي وَلَا تَهْنِئَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ؟! » .

يا عَدَوَاتِ أَنْفُسِهِنَّ :

- عَدَوَاتِ : منادى مضاف منصوب وعلامة نصبه الكسرة لأنه جمع

مؤنث سالم ، وقد أضيف إلى ما بعده «أنفسهن» .

(١) سورة يوسف ٣٩/١٢ .

(٢) سورة الأعراف ٢٧/٧ .

وقول شوقي :

- أخا الدنيا أرى دُنْيَاكَ أَفْعَى تَبَدَّلْ كُلَّ آوْنَةٍ إِهَابَا

والتقدير: يا أخا الدنيا.

أخا: منادى مضاف منصوب وعلامة نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة.

الدنيا: مضاف إليه.

وقول أبي القاسم الشابي :

- ليت لي قُوَّةَ الأعاصيرِ يا شعـ بِني فَأُلْقِي إِلَيْكَ ثَوْرَةَ نَفْسِي

شعبي: منادى مضاف منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل ياء النفس.

والياء: ضمير متصل في محل جرٍّ بالإضافة.

(٢) المنادى الشبيه^(١) بالمضاف:

وهو ما كان المنادى فيه وَضْفاً عاملاً فيما بعده، كاسم الفاعل، وأسم المفعول، وصيغ المبالغة...

(١) سُمِّيَ مثل هذا التركيب شبيهاً بالمضاف، لأنه وإن لم يكن مضافاً فإن جزأيه متلازمان كتلازم المضاف والمضاف إليه.

انظر شرح الأشموني ١٤٢/٢، «وهو ما اتصل به شيء من تمام معناه».

- ومن هذا قولك :

يا فاعلاً خيراً لا تَنَدَمَ على فعله

فاعلاً : منادى شبيه بالمضاف منصوب .

خيراً : مفعول به لأسم الفاعل «فاعلاً» وهو منصوب .

وقول الشاعر :

* يا طالباً حقاً بذلة نفسه الذلُّ ليس يُبدَّلَ المَقْدُورُ

وقولك :

يا مبروراً حَجُّه هنيئاً لك

مبروراً : منادى شبيه بالمضاف منصوب .

حَجُّه : نائب عن الفاعل لأسم المفعول «مبروراً» وهو مرفوع .

(٣) المنادى النكرة غير المقصودة :

وهو أن يكون اسماً نكرة لا يَخُصُّ واحداً بعينه ، ومثاله الدارج في

مصنفات النحو قول الأعمى :

يا رَجُلًا خُذْ بيدي

وقول الخطيب على المنبر :

يا مسلماً اتَّقِ الله

فقول الأول «رجلاً» لا يتوجَّه إلى رجلٍ بخصوصه ، وكذا قول

الخطيب .

ومنه قول الواعظ: يا غافلاً والموت يُطلبُه.

ومن شواهد وأمثله:

قولُ عَبْدِ يَغُوث:

أيا راكباً إما عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِي نداماي من نَجْرَانٍ أَلَا تلاقيا

فالشاعر لا ينادي راكباً معيناً، وإنَّما أراد الإِطلاق.

وقولُ أَبِي نَواس:

يا غافلاً ما أَجْهَلَك

عَجَل وبَادِر أَجَلَك

وأخْتَمَ بخير عَمَلَك

حُكْمُ المَنادِي المَعْرَبِ بأنواعه الثلاثة:

أنه يكون منصوباً على ما يُنصَبُ به عادة عند الإعراب:

- الفَتْحة: لما كان المضاف فيه غير معرب بعلامة فرعية، وتكون الفتحه مقدرة إذا كان مضافاً إلى ياء النفس.

- الياء: لما كان المضاف فيه مثنى، أو جمعاً مذكراً سالماً.

- الكسرة: لما كان المضاف فيه جمعاً مؤنثاً سالماً.

- الألف: لما كان المضاف فيه من الأسماء الستة.

أبيات الألفية:

- وَأَبْنِ الْمُعَرَّفَ الْمُنَادَى الْمُفْرَدَا
- وَأَنْوِ انْضِمَامَ مَا بَنَوْا قَبْلَ النَّدَا
- وَالْمُفْرَدَ الْمُنْكَوِّرَ وَالْمُضَافَا
- وَنَحْوَ زَيْدٍ ضَمٍّ وَافْتَحَنَّ مِنْ
- وَالضَّمُّ إِنْ لَمْ يَلِ الْأَبْنُ عَلَمَا
- وَأَضْمُمُ أَوْ أَنْصِبْ مَا اضْطَرَّاراً نُؤَنَّا
عَلَى الَّذِي فِي رَفْعِهِ قَدْ عَهْدَا
وَلِيُجَرَ مُجَرَّى ذِي بِنَاءٍ جُدَّدَا^(١)
وَشِبْهَهُ أَنْصِبْ عَادِمَا خِلَافَا
نَحْوِ: «أَزَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ لَا تَهْنِ»
أَوَّلِ الْأَبْنِ عَلَمٌ قَدْ حُتِمَا
مِمَّا لَهُ اسْتِحْقَاقُ ضَمٍّ بَيْنَا



(١) ما كان مبنياً قبل النداء على حركةٍ ما كالكسر مثلاً «سيبويه»، فإنه بعد النداء يبقى على صورة البناء نفسها، وتقدر ضمة البناء على آخره.

نداء ما فيه « أل »

إذا كان الأسم المنادى مُحَلَّى بـ «أل» فإنه يتعذر إدخال أداة النداء عليه مباشرة؛ ولذلك نأتي بـ «أَيَّ» و«أَيَّة» لتتوصل بها إلى نداء المُحَلَّى بـ «أل».

ومنه قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾^(١).

- بَدَل^(٣) من «أي»، أو نعت على اللفظ^(٤).

- أي: منادى نكرة مقصودة
مبني على الضم في محل نصب.
- ها^(٢): حرف تنبيه.

- (١) سورة الأحزاب ٤٥/٣٣.
- (٢) المراد بالتنبيه، أن «أَيَّ» كان ملازماً للإضافة، فلما جيء به في صورة النداء زالت الإضافة، وكانت «ها» تنبيهاً على ما كان.
- انظر شرح الأشموني ١٥٠/٢ - ١٥١.
- (٣) يفرق المتأخرون من النحويين بين الأسم الجامد والأسم المشتق في هذه الصورة من النداء. فما كان جامداً أعرب بدلاً، وما كان مشتقاً أعرب صفة، ولا نلاحظ مثل هذه التفرقة عند المتقدمين.
- (٤) يعني: على لفظ «أَيَّ» المضموم، وخالف عن هذا المازني فأجاز التبعية على المحل فقال: يا أَيُّها النَّاسُ، بنصبه.

ومثل ذلك قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾^(١).

ويلاحظ من الآيتين استعمال «أَيَّ» للمنادى المذكر، و«أَيَّة» للمنادى المؤنث، ويبقى الإعراب على ما كان.

ما سبق بيانه من وجوب التوصل إلى نداء المُحَلَّى بـ «أل» بـ «أَيَّ» و«أَيَّة» هو مذهب الجمهور.

وذهب الكوفيون إلى جواز نداء المُحَلَّى بـ «أل» من غير وصلة. وأحتجوا لذلك بقول الشاعر:

- عباسُ يا الملكُ المتَّوِّجُ والذي عَرَفْتُ لَهُ بَيْتَ الْعُلَا عَدْنَانُ
وقول الآخر:

فيا الغلامان اللذان فرّا

إياكما أن تُعقِّبانا شرّا

وقد حمل البصريون هذا على ضرورة الشعر.

* * *

(١) سورة الفجر ٢٧/٨٩ - ٢٨.

المنادى المضاف إلى ياء النفس

إذا أضيف المنادى إلى ياء النفس فإنه يختص بأحكام نلخصها فيما يأتي^(١):

١ - يجوز إثبات ياء النفس وحذفها، وشاهده قوله تعالى:

﴿فَقَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾^(٢).

والتقدير: يا قومي.

وقوله تعالى: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنِّي أَرْضِي بِكُمْ وَبِعَمَلِكُمْ﴾^(٣).

وقد حذفت ياء النفس في الأولى، وثبتت في الثانية، وإعرابهما واحد في الحالتين؛ إذ المحذوف في حكم المثبت.

٢ - يجوز قطع المنادى عن الإضافة إلى ياء النفس وبناءؤه على الضم:

ومنه قول شوقي:

- مَلَأَتْ سَمَاءَ الْبَيْدِ عِشْقًا وَأَرْضَهَا وَحُمِلْتُ وَحْدِي ذَلِكَ الْعِشْقُ يَا رَبِّ

والأصل: يا ربي، فلما حذفت ياء النفس وقُطِعَ الأسمُ عن الإضافة بُنِيَ المنادى على الضم لشبهه بالمنادى المفرد.

(٢) سورة الأعراف ٥٩/٧.

(١) شرح الأشموني ١٥٦/٢.

(٣) سورة العنكبوت ٥٦/٢٩.

٣ - إذا كان الأسم المُنَادَى مُنْتَهِيَا بِيَاءٍ أُدْغِمَتْ ياء آخِرِهِ فِي ياء النَّفْسِ :
ومن ذلك قولك :

يا قاضِي أَنْصِفْ في الحكم

أُدْغِمَتْ ياء الأسم المنقوص في ياء النفس عند الإضافة .

وقول أبي تمام :

- يا صاحِبِي تَقْصِيَا نَظْرَيْكُما تَرَبَا وَجُوهَ الْأَرْضِ كَيْفَ تَصَوَّرُ

أُدْغِمَتْ الياء التي هي علامة نَضْبِ الْمُثْنَى في ياء النفس .

وقال أبو العتاهية :

خَلِيلِي بَابُ الْفَضْلِ أَنْ تَتَوَاهِبَا كَمَا أَنَّ بَابَ النَقْصِ أَنْ تَتَقَارِضَا

وقوله تعالى : ﴿يَبْنِيْ أَدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ﴾^(١) .

أُدْغِمَتْ الياء التي هي علامة نصب الملحق بجمع المذكر السالم
في ياء النفس .

٤ - يجوز قلب ياء النفس أَلْفًا :

ففي قوله تعالى : ﴿يَحْشَرُهُ عَلَى الْعِبَادِ﴾^(٢) .

جاء المُنَادَى نكرة غير مقصودة ، وهو منصوب .

(١) سورة يوسف ١٢/٨٧ .

(٢) سورة يس ٣٦/٣٠ .

وفي قوله تعالى :

﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾^(١).

والأصل فيه : يا حَسْرَتِي ، فقلبت الياء ألفاً

وقد جاءت في القراءة^(٢) على الأصل :

﴿يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾.

ومن الشواهد والأمثلة :

- قوله تعالى :

﴿يَتَأْتِيَ اسْتَجْرُهُ إِنَّكَ خَيْرَ مَنْ اسْتَجَرْتَ الْقَوَى الْأَمِينُ﴾^(٣).

- وقول رؤبة :

تقول بنتي قد أنى أناكا^(٤)

يا أبنا علك أو عساكا

وقول حرملة بن المنذر :

- يا ابن أمي^(٥) ويا شقيق نفسي أنت خلفتني لذهبر شديد

(١) سورة الزمر ٥٦/٣٩ .

(٢) هذه قراءة الحسن وأبن جَمَاز عن أبي جعفر، وأبي العالية، وأبي عمران الجوني، وأبي الجوزاء، وهي رواية الخزاعي عن ابن كثير.

انظر كتاب معجم القراءات لمؤلفه عبداللطيف الخطيب ١٧٥/٨ .

(٣) سورة القصص ٢٦/٢٨ . (٤) أنى أناكا: أي: أن أوانك.

(٥) تلكم هي صورة الأصل، وهي مع ذلك قليلة الاستعمال.

وقال هاشم الرِّفاعي :

- أبتاه ماذا قَدْ يَخْطُ بَنَانِي وَالْحَبْلُ وَالْجَلَادُ يَنْتَظِرَانِ

وقال :

- أُمَاه إِنْ طَلَعَ الصَّبَاحُ عَلَى الدُّجَى وَأَضَاءَ نُورَ الشَّمْسِ كُلَّ مَكَانٍ
سَأَكُونُ بَعْدَ هَنِيئَةٍ مَتَأَرْجِحاً فِي الْحَبْلِ مَشْدُوداً إِلَى الْعِيدَانِ

ه - ما يجوز في «أب وأم» في باب النداء :

يختصُّ هذان اللفظان في باب النداء بَعْدَةَ صُورٍ وردت عن العرب ، وكُلُّها فصيح ، وهذه هي :

- يا أَيْي ، يا أُمِّي (بإثبات الياء على الأصل).
- يا أَبُ ، يا أُمُّ (قطع عن الإضافة).
- يا أبا ، يا أُمَا (قلب ياء النفس ألفاً ، وقد تلحق بالأم هاء السكت فيقال : يا أُمَاه).
- يا أَبِتْ ، يا أُمَّتِ (بحذف الياء ، ووضع التاء المكسورة ، فالياء والتاء لا تجتمعان)^(١).
- يا أَبَتْ ، يا أُمَّتْ (على إبدال الكسرة فتحة).

(١) مما أجمع فيه التاء والياء للضرورة قول الشاعر :

أَيَا أَبَتِي لَا زِلْتُ فِينَا فِينَا لَنَا أَمَلٌ فِي الْعَيْشِ مَا دَمَتْ عَائِشَا
انظر شرح الأشموني ١٥٩/٢ .

- يا أبتا ، يا أمتا (على زيادة الألف الناشئة من إشباع الفتحة . ويجوز يا أبتاه يا أمتاه).

ومن الصور التي وردت في «أُم»^(١) عند إضافتها في هذا الباب:
يابنْ أُمي (بإثبات الياء على الأصل).
يابنْ أُم (بحذف الياء للتخفيف).
يابنْ أُم (أبدل من الكسرة فتحة).

وقال تعالى: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾^(٢).

* * *

أبيات الألفية:

- وَأَجْعَلْ مُنَادَى صَحَّ إِنْ يُضَفَّ لِـ «يَا» كَعَبْدِ عَبْدِي عَبْدَ عَبْدًا عَبْدِيَا
- وَفَتَحْ أَوْ كَسِرْ وَحَذَفْ أَلْيَا أَسْتَمِرْ فِي يَا أَبْنِ أُمَّ يَا أَبْنِ عَمَّ لَا مَفَرُ
- وَفِي أَلْنَدَا أَبَتِ أُمَّتِ عَرَضُ وَأَكْسِرْ أَوْ أَفْتَحْ وَمِنْ أَلْيَا أَلْتَا عَوْضُ

* * *

(١) انظر شرح الأشموني ١٥٧/٢ - ١٥٨ ، والأرتشاف/٢٢٠٧ - ٢٢٠٨ .

(٢) سورة طه ٤٩/٢٠ .

وقد ورد في «ابنة عَمِي» قول أبي النجم العجلي:
يَابْنَةُ عَمَّا لَا تَلُومِي وَأَهْجَمِي

وانظر شرح الأشموني ١٥٨/٢ .

فوائد في باب النداء

١ - فائدة في تابع المنادى :

أ - ما كان صفة :

كقولك : يا زَيْدُ قَارِئُ الْقُرْآنِ

وفي هذه وجوبُ نَصْبِ «قَارِئٍ» نعتاً لزيد على المَحَلِّ ، ومنه قول جرير في مدح عمر بن عبدالعزيز :

- فَمَا كَغَيْبِ بْنِ مَائَةَ وَأَبْنِ سَعْدَى بِأَجْوَدَ مِنْكَ يَا عَمْرُ الْجَوَادِ
فقد جاء «الجواد» نعتاً لـ «عَمْرُ» منصوباً إبتاعاً لِمَحَلِّ المنادى «عمر» .

ب - ما كان بدلاً :

ومنه قول الرَّاجِزِ وهو «عبدالله بن أبي رواحة» رضي الله عنه :

يَا زَيْدُ زَيْدُ الْيَعْمَلَاتِ الذُّبُلِ

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْكَ فَأَنْزِلِ

زيد : بدل من المنادى «زَيْدُ» وهو منصوب وجوباً إبتاعاً لِمَحَلِّ المنادى^(١) .

(١) ويروى : يَا زَيْدُ زَيْدُ الْيَعْمَلَاتِ ، فقلوه «زيد» الثاني مقحم بين المضاف والمضاف إليه .

٢ - فائدة في التابع وتابعه :

مما جاء في هذا الباب وصف «أَيّ» المنادى بأسم الإشارة^(١) :

كقول أبي ماضي :

أَيْهَذَا الشَّاكِي وَمَا بِكَ دَاءٌ كَيْفَ تَغْدُو إِذَا غَدَوْتَ عَلِيلاً

وإعراب هذه الصورة على الوجه الآتي :

أَيّ : منادى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب .

ها : حرف تنبيه .

ذا : أسم إشارة مبني على السكون في محل رفع ، فهو نعت لـ «أَيّ» على اللفظ .

الشاكى : بدل من أسم الإشارة ، أو صفة ، أو عطف بيان ، وفي الحالات الثلاث هو مرفوع على الإثباع .

ومما أستشهد به لذلك قولُ ذي الرّمة :

- أَلَا أَيْهَذَا الْبَاخِعُ الْوَجْدُ نَفْسَهُ لَشَيْءٍ نَحْتُهُ عَنْ يَدَيْهِ الْمَقَادِرُ

وذكروا فيه أن أسم الإشارة متبوعٌ بـ «أل» التي هي هنا بمعنى

«الذي» .

وعندنا أنّه لا أثر لاعتبار موصولية «أل» في الإعراب .

(١) انظر شرح الأشموني ١٥٣/٢ ، والأرتشاف/ ٢١٩٤ - ٢١٩٥ .

٣ - فائدة في «اللَّهُمَّ»^(١):

في أصل هذه الصورة^(٢) مذهبان:

أ - مذهب أهل البصرة:

يقولون: إن أصلها هو: يا الله، ثم حُذِفَتْ أداة النداء، وعُوِضَ عنها بميم مُشَدَّدة؛ ولذلك لا يجوز عندهم الجمع بين أداة النداء وما جاء عوضاً عنها وهو الميم المشددة.

ب - مذهب أهل الكوفة:

يقولون: إن الأصل هو: «يا اللَّهُ أُمَّنَا بخير»، وعلى ذلك فقد جرى في التركيب ما يأتي:

١ - حَذَفُ أداة النداء.

٢ - حَذَفُ الجملة بعد المُنادى وإبقاء الميم المشددة من الفعل «أُمَّنَا» دليلاً على المحذوف.

(١) انظر بسط هذا الخلاف في الإنصاف للأنباري/٣٤١، وشرح الأشموني ١٤٨/٢.

(٢) انظر شرح الأشموني ١٤٨/٢.

ثمة صورة أخرى لهذا اللفظ سمعت عن العرب، وشاهدتها قول الرّاجز:

لاهُمَّ إن كنت قبلت حِجَّتِي

فلا يزال شاحجٌ يأتِيكَ بِحِجِّ

أي: حجتي، بي.

وعلى هذا فهم لا يمنعون الجمع بين أداة النداء «يا» والميم
المشددة، واحتجوا لذلك بقول أبي خراش الهذلي:
إني إذا ما حدثت أَلَمَّا
أقول: يا اللَّهُمَّ يا اللَّهُمَّ^(١)

بَيْتَا الْأَلْفِيَّة:

- وَبِاضْطِرَارٍ خَصَّ جَمْعُ «يَا» وَ«أَنْ» إِلَّا مَعَ «اللَّهُ» وَمَحَكِي الْجَمَلِ
- وَالْأَكْثَرُ اللَّهُمَّ بِالتَّغْوِيضِ وَشَذَّ يَا اللَّهُمَّ فِي قَرِيضِ

* * *

(١) وما ذهب إليه أهل الكوفة من حذف الجملة وأستبقاء حرف منها للدلالة على المحذوف هو وهم متراكب، ولا سند له في العربية من منقول أو معقول.

٤ - فائدة في الترخيم^(١):

شاع في لغة العرب حَذْفُ أواخر الكلم في المنادى، وهو ما يسمّيه العلماء «الترخيم»، ومن ذلك قول امرئ القيس:

- أَفَاطِمُ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَزْمَعْتُ صَرْمِي فَأَجْمَلِي

وقول جميل بن معمر:

- أَلَا لَيْتَ رِيْعَانَ الشَّبَابِ جَدِيدُ وَدَهْرًا تَوَلَّى يَا بُثَيْنُ يَعُودُ

وأنت ترى في البيتين أنّ: فاطمة، وبثينة، قد طرأ عليهما الترخيم، وهو حذف آخرهما، وفي المنادى المُرَخَّم مذهبان:

١ - حَذْفُ الْآخِرِ وبقاء حركة ما قبل الآخر على حالها، فتقول:

أَفَاطِمُ ، يَا بُثَيْنُ

ويُسَمُّونَ هذا المذهب: لغة من ينتظر، يعنون به من ينتظر تمام لفظ المنادى.

٢ - حَذْفُ الْآخِرِ وبناء الحَرْفِ الذي قبله على الضَّمِّ، فتقول:

أَفَاطِمُ ، يَا بُثَيْنُ

(١) شرح الأشموني ١٧٣/٢، ١٧٤، الترخيم في اللغة ترفيق الصوت، وفي الأَصْطِلَاح حذف بعض الكلمة.

وَيُسَمُّونَ هَذَا الْمَذْهَبَ : لَعْنَةُ مَنْ لَا يَتَنَظَّرُ ، يَعْنُونَ بِهِ مَنْ لَا يَتَنَظَّرُ
تمام لفظ المُنَادَى .

أَبْيَاتُ الْأَلْفِيَّةِ:

- | | |
|---|---|
| - تَرْخِيماً أَخَذَ آخِرَ الْمُنَادَى | كـ «يَا سَعَا» فَيَمُنْ دَعَا سُعَادَا |
| - وَجَوَزْنَاهُ مُطْلَقاً فِي كُلِّ مَا | أَنْتَ بِهَا |
| - وَإِنْ نَوَيْتَ بَعْدَ حَذْفِ مَا حُذِفَ | فَالْبَاقِي أَسْتَغْمِلْ بِمَا فِيهِ أَلْفٌ |
| - وَأَجْعَلْهُ إِنْ لَمْ تَنْوِ مَحذُوفاً كَمَا | لَوْ كَانَ بِالْآخِرِ وَضَعاً ثَمَّ |

* * *

٥ - فائدة في «يا» التي تكون للتنبيه:

حَذَفُ الْمُنَادَى وَإِثْقَاءُ حَرْفِ النِّدَاءِ فِيهِ خِلَافٌ بَيْنَ الْمُتَقَدِّمِينَ^(١)،
فَفِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾^(٢).

دَخَلَتْ أَدَاةُ النِّدَاءِ «يَا» عَلَى حَرْفٍ وَهُوَ «لَيْتَ» وَالْأَصْلُ أَنَّهَا لَا
تَدْخُلُ إِلَّا عَلَى الْأَسْمَاءِ. وَلِلْمُتَقَدِّمِينَ فِي تَوْجِيهِ هَذَا التَّرْكِيبِ مَذْهَبَانِ:
الْأَوَّلُ: يَا: حَرْفُ نِدَاءٍ، وَالْمُنَادَى مُحذُوفٌ وَالتَّقْدِيرُ:

يَا هَؤُلَاءِ، يَا قَوْمِي لَيْتَنِي.....

الثَّانِي: يَا: حَرْفُ تَنْبِيهِ، لَا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الْإِعْرَابِ، وَلَا مُنَادٍ بَعْدَهُ.
وَمِنْ هَذَا الْخِلَافِ فِي إِعْرَابِ قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿أَلَا يَا أَسْجُدُوا﴾^(٣).

بِتَخْفِيفِ اللَّامِ^(٤).

وَالْبَيْتُ:

- يَا لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْأَقْوَامِ كُلِّهِمْ وَالصَّالِحِينَ عَلَى سَمْعَانَ مِنْ جَارِ

(١) انظر همع الهوامع ٤٤/٣ - ٤٥.

(٢) سورة النساء ٧٣/٤. (٣) سورة النمل ٢٦/٢٧.

(٤) هذه قراءة الكسائي وأبي جعفر ورويس عن يعقوب وابن عباس والزهري والسلمي
وطلمحة وحמיד والأعرج والحسن والشنبوذي والمطوعي وقتادة وأبي العالية
والأعمش وابن أبي عتبة

٦ - فائدة في العامل في المنادى^(١):

ذهب بعض العلماء إلى أنَّ العامل في المنادى هو الفعل المحذوف وتقديره «أدعو» وليست أداة النداء.

وذهب آخرون إلى أنَّ العملَ كان في الأصل للفعل غير أنَّه لما نابت عنه الأداة صار العملُ لها بالنيابة.

ولما سبق بيانه كان محلُّ المنادى النصب، فهو في الحقيقة مفعول به غير أنه اكتسب بالنداء أحكاماً جديدة.

* * *

(١) شرح الرضي على الكافية ١/١٣٢، وانظر الهمع ٣/٣٣ - ٣٤. وألاً: للاستفتاح، وقالوا: يا: حرف تنبيه، وجمع بينه وبين «ألاً» للتأكيد، وقيل: يا للنداء، والمنادى محذوف، أي: يا هؤلاء، أو يا قوم. قال الكسائي: «ما كنت أسمع الأشياخ يقرؤونها إلا بالتخفيف على نية الأمر». انظر معجم القراءات ٦/٥٠٤ وما بعدها، ففيه تفصيل البيان والمراجع.

المنادى المندوب

١ - تعريفه:

قد يُعَبَّرُ بأسلوب النداء عن المتفجّع عليه لفقده^(١) حقيقة، أو لإنزاله منزلة المفقود، وإن لم يكن كذلك، ومن شواهد المتفجّع عليه:

قول جرير في رثاء عمر بن عبدالعزيز:

- حُمِلَتْ أُمراً عظيماً فأضطّبرت له وقُمْتَ فيه بأمر الله يا عُمراً

فقوله: يا عُمراً، ليس المرادُ به حقيقةُ النِّداء لمجيئه في سياق الرثاء، ولكنه أراد إظهار التفجّع لفقد هذا الخليفة العادل.

ويسمى «عمر» المُنَادى المندوب.

أما المتفجّع عليه المُنَزَّلُ منزلةً المفقود فكقول عُمَرَ رضي الله عنه حينما أُخْبِرَ بجذب أصاب بعض العرب:

واعُمَراً ، واعُمَراً

(١) في الأرتشاف/ ٢٢١٥ «النّبة مصدر نَدَب الميت إذا تفجّع عليه، وذكر خلاله الجميلة في معرض المدح، والنّبة من كلام النساء غالباً». وفي شرح الرضي على الكافية ١/ ١٣١، المندوب منادى على وجه التفجّع.

ومن ذلك صَيْحَةُ المرأة المسلمة في «زبطرا» حين لحقتها الإهانة:
وَأَمُغْتَصِمَاهُ.

قالتها مستغيثةً به أو متفجعةً عليه لإنزاله منزلة المفقود.

ومن المُنَادَى المندوب: المتوجّع له أو منه.

ومن المتوجّع له: صيحة جيوش المسلمين في مواجهة التتار:
وا إسلاماه

فإنه ظاهر في التوجّع للإسلام وما أصابه.

ومن المتوجّع منه قول الشاعر:

- فَوَاكِبِدَا إِذَا أَضْحِي وَإِنْ أُمْسِي فَوَاكِبِدَا

وقول المتنبي:

- وَاحَرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمْ وَمَنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمُ

وتلاحظ في كل ما تقدّم:

١ - أَنَّ المندوبَ له في الإعراب حكمُ المُنَادَى^(١) من حيثُ البناءُ والإعرابُ.

٢ - أَنَّ الأداةَ المُستخدَمةَ في المندوب هي «وا»^(٢) في الغالب،

(١) انظر فيما تقدّم إعراب المُنَادَى ص/١٧٦ وما بعدها، وانظر شرح الأشموني ١٦٩/٢.

(٢) انظر الأرتشاف ٢٢١٥/٢.

ويجوز استعمال «يا» إذا أُمن اللبس، فلم يُفهم منه النداء على الحقيقة، كبيت جرير السابق في رثاء عمر بن عبدالعزيز.

٣ - أَنَّ المَندوب يُزادُ في آخره أَلْفٌ تُسمَّى «ألف» الندبة، وقد تزداد بعد الألف هاء السكت عند الوقف كما ترى في:

وا كيدا ، وا إسلاماه

ويجوز حذف هذه الألف، ومجيء المندوب في صورة المُنَادَى.

٤ - يكون النَّدْبُ للمعرفة، فلا يندب الأسمُ النكرة، ولا الأسمُ المُبهم كاسم الإشارة والأسم الموصول^(١).

أبيات الألفية:

- مَا لِلْمُنَادَى أَجْعَلْ لِمَنْدُوبٍ وَمَا
تُكْرَلَمْ يُنْدَبَ وَلَا مَا أَبْهَمَا
- وَمُنْتَهَى الْمَنْدُوبِ صَلُهُ بِالْأَلْفِ
مَتَلَوْهَا إِنْ كَانَ مِثْلَهَا حَذِفِ
- وَوَاقِفًا زِدْ هَاءَ سَكْتٍ إِنْ تُرِدْ
وَإِنْ نَشَأَ فَالْمَدَّ وَالْهَاءَ لَا تُزِدْ

* * *

(١) وقد جاء فيما روي عنهم: وأمن حفر بئر زمزماه، فقد نُدب الأسم الموصول «مَنْ» لأشتهار أمر صاحبه فكأنك قلت: وأعبد المطلباه.

ونحسب أنه مثال من صنُع النحاة لم ينطق به أصحاب هذا اللسان. وذكر أبو حيان في الأرتشاف/ ٢٢٢ أنه لا تجوز ندبة الموصول، وأن الكوفيين أجازوا ذلك واحتجوا بقولهم: «وأمن حفر بئر زمزماه»، وأنه لا حجة فيه.

الْمُنَادَى الْمُسْتَغَاثُ وَالْمُتَعَجِّبُ مِنْهُ

١ - تعريفه :

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

« يَا لِلَّهِ لِلْمُسْلِمِينَ » .

وفي قوله أسلوب نداء^(١) محمول على الاستغاثة، فهو يستغيث بالله من أجل المسلمين :

ويتألف هذا الأسلوب من ثلاثة أركان :

١ - أداة الاستغاثة، وهي « يا »^(٢) .

٢ - المُسْتَغَاثُ به، وهو « الله » .

٣ - المُسْتَغَاثُ له، وهو « المسلمين » .

على ذلك تكون الاستغاثة لمن يُرَجَى نَفْعُهُ، أو يَسْتَدْفَعُ بِهِ الضَّرَرُ .

وفي الاستغاثة الأحكام الآتية :

(١) انظر شرح الأشموني : « . . . أي : نودي ليخلص من شدة أو يعين على مشقة » ، وفي الأرتشاف / ٢٢١١ « ما صَحَّحَ أن يكون منادى صح أن يكون مستغاثاً به » ، وانظر شرح الرضي على الكافية ١ / ١٣٣ .

(٢) ولا يدخل غير « يا » على المُسْتَغَاثِ به . انظر شرح الرضي ١ / ١٣٤ .

١ - يُجَرُّ المُسْتَغَاثُ بِهِ بِلَامٍ مُفْتُوحَةٍ^(١)، وَيُجَرُّ المُسْتَغَاثُ لَهُ بِلَامٍ
مَكْسُورَةٍ، وشاهده ما تَقَدَّمَ من قول عمر:

« يَا لِلَّهِ لِلْمُسْلِمِينَ »

٢ - إِذَا عُطِفَ عَلَى المُسْتَغَاثِ بِهِ أَسْمٌ آخَرُ وَتَكَرَّرَتْ مَعَهُ «يَا» فَإِنَّ اللَّامَ
فِي المُسْتَغَاثِ بِهِ الْمَعْطُوفِ تَبْقَى مُفْتُوحَةً^(٢)، ومنه قول الشاعر:

- يَا لِقَوْمِي وَيَا لَأَمْثَالِ قَوْمِي لِأَنَاسٍ عَشُوهُمْ فِي أَزْدِيَادِ

٣ - إِذَا عُطِفَ عَلَى المُسْتَغَاثِ بِهِ مِنْ غَيْرِ تَكَرَّرِ «يَا» فَإِنَّ اللَّامَ الْمُتَّصِلَةَ
بِالْمَعْطُوفِ تَكُونُ مَكْسُورَةً. ومنه قول الشاعر:

يَبْكِيكَ نَاءٌ بَعِيدُ الدَّارِ مَغْتَرَبٌ يَا لِلْكَهُولِ وَلِلشَّبَانِ لِلْعَجَبِ

٤ - يَجُوزُ حَذْفُ اللَّامِ مِنَ المُسْتَغَاثِ بِهِ، وَالتَّعْوِيضُ عَنْهَا بِأَلْفٍ فِي
آخِرِهِ.

ومنه قول الشاعر:

يَا يَزِيدَا لِأَمَلٍ نَيْلٍ عِزٌّ وَعِزِّي بَعْدَ فَاقَةٍ وَهَوَانٍ

٥ - يَجُوزُ حَذْفُ اللَّامِ مِنَ المُسْتَغَاثِ بِهِ مِنْ غَيْرِ تَعْوِيضٍ بِزِيَادَةِ
الْأَلْفِ، ومنه قول الشاعر:

* يَا قَوْمُ لِلصَّبِّ قَدْ وَافَتْ مَبِيتَهُ وَحَرَقَ الدَّمْعُ مِنْهُ جَفَنَهُ الْأَرْقَا

(١) وفتحت لام الجر في المستغاث به للفرق بينه وبين المستغاث له، انظر شرح
الرضي على الكافية ١/١٣٣.

(٢) انظر شرح الكافية ١/١٣٤.

ومثله قول الشاعر:

أَلَا يَا قَوْمٌ لِلْعَجَبِ الْعَجِيبِ وَلِلْغَفَلَاتِ تَغْرِضُ لِلْأَرِيبِ

٦ - يجوز حذف المستغاث له، ومن ذلك قولك:

يَا لِلَّهِ!

على تقدير: يَا لِلَّهِ لِفُلَانٍ

٧ - قد يُفْهَمُ من أسلوب الاستغاثة معنى التعجب كأن تقول:

يَا لَجَمَالِ مَنْظَرِ الشُّرُوقِ.

ومنه قول خليل مطران:

يَا لِلْغُرُوبِ وما به من عِبْرَةٍ لِلْمُسْتَهَامِ وَعِبْرَةٍ لِلرَّائِي

* * *

فائدة في متعلق اللام مع المستغاث به

اختلف العلماء في تعيين ما تتعلّق به اللّام ومجرورها «المستغاث به» على قولين :

الأول : أنّها مع مجرورها متعلقان بأداة الاستغاثة «يا» لنيابتها عن الفعل «أستغيث»، وهو مذهب ابن جنّي .

الثاني : أنّها مع مجرورها متعلقان بهذا الفعل المحذوف وهو «أستغيث»، وهذا مذهب سيبويه .

وعندنا أن الرّأي ما ذهب إليه سيبويه لضعف تعلّق شبه الجملة بالأداة، وإن كانت نائبة عن فعل .

أما ابن خروف فقد قال : إنّها لام زائدة، ولا تحتاج إلى تعليق، وعندنا أنّه رأي ضعيف ؛ إذ ليس هذا الموضع مما تُزاد فيه اللّام .

أمّا اللّام ومجرورها المستغاث له، فلا خلاف بين العلماء في أنّهما متعلقان بفعل محذوف تقديره : أدعو .

أبيات الألفيّة:

بِاللّامِ مَفْتُوحاً كَ «يَا لِلْمُرْتَضَى»	- إِذَا اسْتُغِيثَ اسْمُ مُنَادَى خُفِضَ
وَفِي سِوَى ذَلِكَ بِالْكَسْرِ اثْنِيَا	وَأَفْتَحَ مَعَ الْمَغْطُوفِ إِنْ كَرَزْتَ «يَا»
وَمِثْلُهُ اسْمُ ذُو تَعَجُّبٍ أَلِفٌ	وَلَامٌ مَا اسْتُغِيثَ عَاقِبَتْ أَلِفٌ

نصوص للتدريب على المُنَادَى

قال تعالى :

- ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾^(١).
[سورة آل عمران ٢٦/٣]
- ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ * لَا تَكُونُوا مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ﴾
[سورة الواقعة ٥٦/٥١ - ٥٢]
- ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبِّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾
[سورة الحج ٢٢/١]
- ﴿وَقَالُوا يَتَأْتِيهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [سورة الحجر ١٥/٦]
- ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [سورة آل عمران ٨/٣]
- ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾
[سورة النور ٢٤/٣١]
- ﴿يٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [سورة الأحزاب ٣٣/٣٢]
- ﴿قَالُوا يَصْلِحْ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا﴾ [سورة هود ١١/٦٢]
- ﴿قَالُوا يٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ [سورة مريم ١٩/٢٧]

- ﴿يَتَأَخَتِ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوًى وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾

[سورة مريم ١٩/٢٨]

- ﴿يَتَابِتْ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلزَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾

[سورة مريم ١٩/٤٤]

- ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

[سورة البقرة ٢/١٧٩]

- وفي الحديث الشريف :

« اشتدي أزممة تنفرجي » .

- ومنه قول عمر رضي الله عنه :

« يا سارية الجبل » .

قال المتنبي :

- أغاية الدين أن تخفوا شواربكم يا أمة ضحكك من جهلها الأمم

قال عنترة :

- وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا قِيلُ الْفَوَارِسِ وَنِكَ عَنْتَرُ أَقْدِمِ

وقال أبو فراس :

- فَيَا نَفْسُ مَا لَاقَيْتِ مِنْ لَاعِجِ الْهَوَى وَيَا قَلْبُ مَا جَرَّتْ عَلَيْكَ النَّوَاطِرُ

وَيَا عِفَّتِي مَا لِي وَمَا لَكَ كُلَّمَا هَمَمْتُ بِأَمْرِ هَمَّ لِي مِنْكَ رَاجِرُ

قال أبو تمام هاجياً:

- أيا من أَعْرَضَ اللهُ عن العالم من بُغِضَهُ
ويا مَنْ بَغِضَهُ يَشْهَدُ بالبُغْضِ على بَغِضِهِ
ويا أَثْقَلَ خَلْقِ اللهِ مِنْ ماشٍ على أَرْضِهِ
وَمَنْ عَافَ مَلِيكَ المَوْتِ وَأَسْتَقْدَرَ مِنْ قَبْضِهِ

وقال شوقي:

- يا ناعماً رَقَدْتَ جُفُونُهُ مُضْنَاكَ لَا تَهْدَا شَجُونُهُ

وقال أبو فراس:

- يا واقفان معي على الدار أَطْلُبَا غَيْرِي لَهَا إِنْ كُنْتُمَا تَقِفَانِ

وقال أبو تمام:

- يا بُغْدَ غَايَةِ دَمْعِ العَيْنِ إِنْ بَعْدُوا هِيَ الصَّبَابَةُ طَوْلَ الدَّهْرِ وَالسُّهُدُ

قال أبو العتاهية:

- فَيَا بَايَ الدُّنْيَا لَغَيْرِكَ تَبْتَنِي وَيَا عَامِرَ الدُّنْيَا لَغَيْرِكَ تَعْمُرُ

قال الشاعر:

- يَا كَوْكَباً مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمْرَهُ وَكَذَاكَ عُمْرُ كَوَاكِبِ الْأَسْحَارِ

قال أبو العلاء:

- فَوَاعِجِبَا كَمْ يَدْعِي الْفَضْلَ نَاقِصٌ وَوَا أَسْفَا كَمْ يُظْهِرُ النَّقْصَ فَاضِلٌ

قال أبو العتاهية :

- يا لليالِي ولِلأَيامِ إن لها في الخَلْقِ خُطْفاً كَخُطْفِ البرقِ في مَهَلٍ

وقال سيّدنا حسان :

- يا للرّجالِ لِدَمْعِ هاج بالسّننِ لَقَدْ عَجِبْتُ لِمَن يَبْكِي على الدّمَنِ

وقال أبو العتاهية :

- يا لِلْمَنايَا وَيَا لِلْبينِ وَالْحينِ كُلُّ أَجتماعٍ مِنَ الدُّنيا إلى بَينِ

وقال سيّدنا حسان :

- يا قاتِلَ اللهِ قوماً كانَ شَأْنُهُم قَتَلَ الإمامِ الأَمينِ المُسليمِ الفَظنِ

قال جرير :

- أبني حنيفةً أَحكِمُوا سُفْهاًكم إِنني أَخافُ عليكم أنْ أَغْضبا

وقال سيّدنا حسان :

- أبا لَهَبٍ أَبْلِغْ بِأَنَّ مُحَمَّدًا سَيَغْلُو بِمَا أَدَى وَإِنْ كُنْتَ رَاغِما

وقال أبو العتاهية :

أَعُدُّ أبا بَكرِ الصّديقِ أَوْلَهُم وَتادِ مِنْ بَعْدِهِ في الفَضْلِ يا عُمَرُ

وقال سيّدنا حسان في رثاء حمزة :

يا حَمزَ لا والله لا أَتُساك ما صُرَّ اللقائِح

لِمُناخِ أيتامٍ وأضيافٍ وأرملَةٍ تُلامِح

وقال أبو خراش:

- فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي تَنَاسَيْتُ عَهْدَهُ وَلَكِنْ صَبْرِي يَا أُمَيِّمَ جَمِيلُ

وقال الشاعر:

أَظْلُمُ إِنَّ مُصَابِكُمْ رَجُلًا أَهْدَى السَّلَامَ تَحِيَّةَ ظُلْمِ

* * *

المَفْعُولُ الْمُطْلَقُ

المفعول المطلق

تعريفه:

المفعول المطلق مصدر صريح^(١) يأتي منصوباً، ويكون في الغالب من مادة أحرف الفعل في الجملة، ويُراد به تحقيق بعض الفوائد. وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَرَبَّلَ الْقُرْآنَ رَّبِّيلاً﴾^(٢).

وسُمِّي مطلقاً لأنه يصدق عليه لفظ المفعول من غير قيد يتلوه بحرف جرّ ونحوه، خلافاً لغيره من المفعولات. فالمفعولات الأخرى لا تَرِدُ إلا مقيدةً بقيد نحو: المفعول به، المفعول فيه، المفعول معه، المفعول له، فكأنك تقول في تسميته: هو المفعول المطلق من كل قيد يُقَيَّدُ به غيره.

بيت الألفية:

- المَصْدَرُ اسْمٌ مَا سِوَى الزَّمَانِ^(٣) مِنْ مَذْلُولِي الْفِعْلِ^(٤) كـ «أَمِنْ» مِنْ «أَمِنْ»

(١) والحق أنه قد يأتي المصدر غير صريح، ومن ذلك قول الحطيئة:

أَطَوَّفُ مَا أَطَوَّفَ ثُمَّ آوِي إِلَى بَيْتِ قَعِيدَتِهِ لِكَاعٍ

(٢) سورة المزمل ٤/٧٣.

(٣) أي: الحدث.

(٤) أي: الزمان والحدث.

أنواع المفعول المطلق ووظائفه^(١):

يتحقق بالمفعول المطلق الفوائد الآتية:

١ - تأكيد الفعل:

قوله تعالى: ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾^(٢).

وقوله: ﴿فَنُفِجِرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا﴾^(٣).

فالمصدران: «تفضيلاً» و«تفجيراً» أكد كل منهما الفعل الذي سبقه وهو فَضَّلْنَا، تَفْجَرُ.

٢ - بيان نوع الفعل:

ويكون ذلك بأحد طريقتين:

- الأول: بيان نوع الفعل بطريق الوصف، وشاهده قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾^(٤).

فالمصدران: «قولاً»، «فوزاً»، جاء بعد كل واحد منهما وصف له يبين نوعه وهما «سديداً» و«عظيماً»، وقد بينا بهذا الوصف نوع الفعلين «قال» و«فاز».

(١) انظر شرح الأشموني ١/ ٣٦٣.

(٢) سورة الإسراء ١٧/ ٧٠ - ٧١.

(٣) سورة الإسراء ١٧/ ٩١. (٤) سورة الأحزاب ٣٣/ ٧٠.

- الثاني: بيان نوع الفعل بطريق الإضافة، ومن هذا قوله تعالى:

﴿وَلَا تَبْرَحْ تَبْرِجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾^(١).

فالمصدر «تَبْرِجَ» بإضافته إلى «الجاهلية» يبين نوع التبرج المنهي عنه.

ومن هذا قول المعري:

- ليلتي هذه عروسٌ من الزُّنْجِ عليها قلائدٌ من جُمانٍ
هَرَبَ التَّوْمُ عن جفوني فيها هَرَبَ الْأَمْنِ عن فؤادِ الجَبَانِ

٣ - بيان عدد مرات وقوع الفعل:

ومن ذلك قول رابعة العدوية في مناجاتها:

- أَجْبُكَ حُبَّيْنِ حُبِّ الهوى وَحُبّاً لَأَنَّكَ أَهْلٌ لِذَاكَ

ومن هذا القبيل قولك:

- خطوت خُطوتين.

- سَبَخْتُ تَسْبِيحاتٍ.

بيت الألفيّة:

- توكيداً أو نوعاً يُبين^(٢) أو عَدَدُ كَ «سِرْتُ سَيْرَتَيْنِ سَيْرَ ذِي رَشْدٍ»

* * *

(٢) أي: المفعول المُطلق.

(١) سورة الأحزاب ٣٣/٣٣.

عامل النصب في المفعول المطلق :

١ - يتبين لك من الشواهد والأمثلة السابقة أنَّ المفعول المطلق يأتي مؤكّداً لفعله، أو مبيناً لنوع الفعل، أو لعدد مرات وقوعه، ومن ثمَّ فإنَّ الأصل في ناصب المفعول المطلق أن يكون هو الفعل السابق له . نحو :

فَضَّلَ تَفْضِيلاً
وَفَجَّرَ تَفْجِيراً
وَأَحْسَنَ إِحْسَاناً

٢ - نلاحظ فيما تقدّم أنَّ المفعول المطلق هو مصدر الفعل المذكور قبله، غير أنَّ المفعول المطلق قد يأتي على صورة أسم المصدر، وهو ما كانت أحرفه أقل من أحرف مصدر الفعل، نحو قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً﴾^(١) .
فإن «نباتاً» عمل فيه الفعل «أنبت» مع أن مصدره «إنبات»^(٢) .

٣ - وقد يعمل الفعل بالنَّصب في مصدر يكون من مادته وإن لم يكن من وزنه، وشاهد ذلك قوله تعالى :

﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾^(٣) .

فإن المصدر من «تبتل» هو «تبتل»، وأما «تبتيلاً» فإن فعله هو «بتل» .

(٢) انظر الأرتشاف / ١٣٥٤ .

(١) سورة نوح ١٧/٧١ .

(٣) سورة المزمل ٨/٧٣ .

٤ - قد يكون العامل في المفعول المطلق فعلاً يتفق معه في المعنى لا في اللفظ، ومن ذلك قولك:

قعدتُ جلوساً
وشنِثته بُغضاً

فالعامل في «جلوساً» و«بغضاً» فعان يتفقان معهما في المعنى ويختلفان في الأحرف.

٥ - وقد يكون العامل في المفعول المطلق وصفاً^(١) مما يعمل عمل الفعل؛ كآسم الفاعل، وآسم المفعول، وصيغ المبالغة، نحو قول الشاعر:

* أَيُّهَا النَّائِمُ نَوْمَ الْغَافِلِينَ إِنَّمَا دُنْيَاكَ وَهْمٌ وَسَرَابٌ

النَّائِمُ: آسم فاعل، وقد عمل النصب في المفعول المطلق «نوم...»، وكان عمله كعمل فعله في قولنا:

نام نوم الغافلين

ومن هذا القبيل قولك:

المُجِدِّ مَكْرَمٌ إِكْرَاماً يَلِيقُ بِهِ

مَكْرَمٌ: آسم مفعول عمل في المفعول المطلق عَمَلِ الْفِعْلِ «يَكْرَمُ».

(١) انظر الأرتشاف/ ١٣٥٣.

٦ - وقد يعمل في المفعول المطلق مَصْدَرٌ مثله، ومثال ذلك قولُ الشاعر:

* حُبُّكَ الأشياءَ حُبّاً لا هياً عَنْ نَصِيحِ الْقَوْلِ يُغْمِي وَيُصِمُّ
فَإِنَّ النَّاصِبَ للمفعول المطلق «حُبّاً» هو المصدر المتقدم
«حُبُّكَ».

ومن ذلك قوله تعالى:

﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا﴾^(١).

فَإِنَّ النَّاصِبَ للمفعول المطلق «جزاء» مصدرٌ مثله وهو:
«جزاؤكم».

* * *

وَمِمَّا تَقَدَّمَ يَتَبَيَّنُ أَنَّ النَّاصِبَ للمفعول المطلق قد يكون فعله
الموافق له وزناً ومادة، أو مادة فقط، أو مرادفاً له في المعنى، أو
وصفاً مشتقاً، أو مصدراً.

بَيْتُ الْأَلْفِيَّةِ:

- بِمِثْلِهِ أَوْ فِعْلٍ أَوْ وَصْفٍ نُصِبَ وَكَوْنُهُ أَضْلاً لِهَٰذَيْنِ أَنْتُخِبَ

* * *

(١) سورة الإسراء ١٧/٦٣.

حُكْمُ حَذْفِ عاملِ النصبِ في المفعول المطلق :

إذا كان المفعولُ المطلقُ مؤكّداً لعامله فلا يجوز حذف العامل فيه ؛ لأنَّ حذفه يُخلُ بمقصد المتكلم من التوكيد . أما إذا كان غير مؤكّد لعامله بأن كان مُبيّناً للنوع ، أو للعدد ، فإنه يُحذفُ جوازاً أو وجوباً على التفصيل الآتي :

أ - حذف العامل جوازاً :

يُحذفُ العامل جوازاً إذا أمكن تقديره من سياق الكلام .
ومن ذلك أنه إذا سألك سائل :

كم خَطُوتَ ؟

فأجبتَه : خُطُواتٍ

فإنَّ العامل في «خُطُواتٍ» معروف من نصّ السؤال ، ويمكن تقديره مع الجواب فتقول : خطوتُ خطوات . ومن هذا القبيل قولك :

حَبْجاً مبروراً وسَغياً مشكوراً^(١)

فالتقدير : حَبَجْتَ حَبْجاً . . . وَسَعَيْتَ سَغياً . . .

(١) وقد غلب على مثل هذا السماع من غير إيراد للعامل .

ومن ذلك أيضاً قولك للقادم : خيرَ مَقْدِمٍ

ولمن لا يفي بالوعد : مواعيدُ عُرْقوب

ب - حذف العامل وجوباً:

جاء في فصح الكلام مواضع بعينها اطردها فيها حذف العامل في المفعول المطلق، ومن ثم أخذ الحذف حكم الوجوب، وتفصيلها فيما يأتي:

١ - إذا جاء المصدر بدلاً من فعله:

وهذا قياسي في الأمر والنهي والدعاء ومن أمثلة الأمر قوله تعالى:

﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾^(١).

فإن المصدر «ضَرْبَ» معمول لعامل محذوف وجوباً تقديره: أضربوهم ضَرْبَ الرِّقَابِ.

ومن ذلك قول الشاعر:

- فَصَبْرًا فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبْرًا فَمَا نَيْلُ الْخُلُودِ بِمُسْتَطَاعٍ
ومثال النفي^(٢):

صَبْرًا لَا جَزَعًا.

وقول الشاعر:

* رَيْثُ الْخَطْوِ إِذَا خُطِبَ دَهَى وَإِلَى الْخَيْرَاتِ جِدًّا لَا وَئَى

(١) سورة محمد ٤٧/٤.

(٢) ويغلب في هذا الأسلوب مجيء الأمر مصحوباً بالنهي عن نقيضه.

والتقدير: - صبراً لا تَجَزَعُ جزعاً.

- جِداً لا تَنِي ونى.

وحذف العاملين: لا تجزع، لا تني، واجب في المثالين.

ومثال الدعاء:

وقد يكون الدعاء بالخير كقول شوقي:

- سَقِيّاً لِعَهْدٍ كَأَكْنَفِ الرُّبَا رِفَةً أُنَى ذَهَبِنَا وَأَعْطَافِ الصُّبَا لِينَا

كما قد يكون الدعاء بالشر كأن تقول:

سُخْقاً لِلْغَادِرِ، وَبُعْداً لِلْأَشْرَارِ.

٢ - يُحْذَفُ العامل إذا وقع في سياق تفصيل^(١) لما تقدّمه،

ومنه قوله تعالى:

﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَخْتَرَقُونَهُ فَشَدُّوا أَلْوَاكَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾^(٢).

وتقدير الكلام: فَإِمَّا أَنْ تَمُوتُوا مَنًّا وَإِمَّا أَنْ تَفْدُوا فداء.

٣ - أَنْ يَجِيءَ المصدر بعد أَسْتَفْهَمَ:

يحذف العامل في المفعول المطلق إذا وقع بعد أَسْتَفْهَمَ، ويغلب

الأسْتَفْهَامُ حينئذٍ أَنْ يَكُونَ للتوبيخ. ومثال ذلك قولك:

(١) انظر شرح الأشموني ١/ ٣٧٠.

(٢) سورة محمد ٤٧/ ٤.

- أَكْسَلًا وقد جَدَّ زملاؤك؟

- أَقْعُودًا وقد قام الناس للصلاة؟

وقد يكون الاستفهام لغير التوبيخ، ومنه قول الشاعر:

- أَشُوقًا وَلَمَّا يَمْضِ لِي غَيْرُ لَيْلَةٍ فكيف إذا خَبَّ المَطِيُّ بنا عَشْرًا

وقول الأخطل الصغير:

- أَغْضَاضَةً يَا رَوْضُ إِنَّ أنا شاقِني فَشَمَمْتُ وَرَدَكُ

العامل في المفعول المطلق في هذه الأمثلة محذوف والتقدير: أتكسل كسلاً، أتقعد قُعوداً. وقس على ذلك سائر ما تبقى، وحذفه في كل هذه المواطن واجب.

٤ - يُحَذَفُ العامل في المفعول المطلق إذا وقع بعد جملة، وهو على نوعين:

أ - مؤكِّد لنفسه، ومثال ذلك أن تقول:

له عَلَيَّ أَلْفٌ اعْتِرَافًا

ففي هذا المثال لدينا جملة وهي: له عَلَيَّ أَلْفٌ، وجملة أخرى في التقدير: اعترف اعترافاً.

فالجملة الثانية مؤكدة لمعنى الأولى المتقدمة، ولا تحتل غير هذا المعنى؛ ولذلك قيل: إن المفعول المطلق هنا مؤكِّد لنفسه. ثم حُذِفَ العامل منها وجوباً في استعمال العرب لهذا الأسلوب.

ب - مؤكّد لغيره، ومثال ذلك أن تقول:

هو أخي حقّاً.

ففي هذا المثال جملة: هو أخي، يحتمل أن يكون «أخي» حقيقة أو مجازاً، فلما قلنا: حقّاً، فقد أسقطنا احتمال المجاز وبقي احتمال الحقيقة، والتقدير: أحقُّ ذلك حقّاً.

ولهذا قيل: إن المفعول المطلق مؤكّد لغيره.

وثمة مواضع أخرى للحذف الوجوبي غير ما ذكرنا^(١).

(١) تذكر مصنفات النحويين موضعين آخرين، يُحذف فيهما عامل المفعول المطلق وجوباً، ويمثلون لهما على الوجه الآتي:

الموضع الأول:

محمدٌ سَيراً سَيراً

ما محمدٌ إلّا سَيراً

إنّما محمدٌ سَيراً

ويقَدِّرون في هذه الأمثلة: يسير سَيراً.

وعلة حذف العامل وجوباً في الأمثلة عندهم هي الإخبار عن أسم عين بمصدر جاء مكرراً أو محصوراً، وبذلك ناب عن فعله.

الموضع الثاني:

ومثاله عندهم:

لزيدٍ صوتٌ صوتٌ حمار

ولعمرو يكاءٌ يكاءٌ الثُّكلى

وفي المثالين جاء المفعول المطلق على التشبيه بعد جملة تشتمل على فاعل =

أبيات الألفِيَّة:

- وَحَذَفُ عَامِلِ الْمُؤَكَّدِ أَمْتَنَعُ وفي سواه للدليل مُتَّسَعُ
- وَالْحَذَفُ حَنْمٌ مَعَ آتٍ بَدَلَا من فعله ك: «نَدَلَا» الَّذِ ك «انْدَلَا»^(١)
- وَمَا لِتَفْصِيلِ ك «إِمَامَنَا» عَامِلُهُ يُحَذَفُ حَيْثُ عَنَّا
- كَذَا مَكْرَرٌ وَذُو حَضَرٍ وَرَدَ نَائِبٌ فِعْلٍ لِأَسْمِ عَيْنِ اسْتَنْدَ

* * *

- وَمِنْهُ مَا يَدْعُونَهُ مُؤَكَّدَا لِنَفْسِهِ أَوْ غَيْرِهِ، فَالْمَبْتَدَأُ^(٢)
- نَحْوُ: لَهُ عَلَيَّ أَلْفٌ عُرْفَا وَالثَّانِي ك «إِنِّي أَنْتَ حَقٌّ صِرْفَا»
- كَذَاكَ ذُو التَّشْبِيهِ بَعْدَ جُمْلَةٍ ك «لِي بُكَاءٌ بُكَاءُ ذَاتِ عُضْلَةٍ»

* * *

= المصدر في المعنى. فإذا لم يكن قبل المصدر جملة وجب الرفع على الخبرية فتقول:

صَوْتُهُ صَوْتُ حِمَارٍ

وَبِكَأُوهُ بِكَاءِ التُّكْلِى

ولقد أوردنا هذين الموضعين تكميلاً للكلام في الباب، والأمثلة من الصنعة والتكلف بما لا يخفى على أولي الألباب. انظر الأرتشاف/ ١٣٧٦ - ٣١٧٧.

(١) يشير بهذا إلى الشاهد:

عَلَى جِينِ أَلْهَى النَّاسِ جُلٌّ أُمُورِهِمْ فَندَلَا زُرْنِقُ المَالِ نَدَلُ الثَّالِبِ

وقوله: «الَّذِ» يعني الذي.

والتقدير: اندل ندلاً. والندل: خَطَفُ الشيء بسرعة.

(٢) البيت مُتَّصِلٌ بما بعده.

ما ينوب عن المفعول المطلق^(١):

إذا جاء المصدر من مادة الفعل العامل ووزنه نحو:

عَلَّمْتُهُ تَعْلِيماً

أَحْسَنْتُ إِلَيْهِ إِحْسَاناً

فإنَّه يُسَمَّى في الاصطلاح مفعولاً مطلقاً.

أما إذا جاء ما يؤدي وظيفة المفعول المطلق، وكان غير مستوفٍ لهذا الشرط فإنَّه يُسَمَّى نائباً عن المفعول المطلق.

وللنائب عن المفعول المطلق صور كثيرة نُفَصِّلُها فيما يأتي:

١ - لفظاً «كُلٌّ وبعض» إذا أُضِيفَا إلى المصدر:

ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ﴾^(٢).

وقول قيس بن الملوح:

- وَقَدْ يَجْمَعُ اللهُ الشَّيْتَيْنِ بَعْدَمَا يَظُنَّانِ كُلَّ الظَّنِّ أَلَا تَلَاقِيَا

ومن أمثلة «بعض» قولك:

ساعدت المحتاج بعض المساعدة.

(١) انظر شرح الأشموني ٣٦٥/١ وما بعدها.

(٢) سورة النساء ١٢٩/٤، وانظر الأرتشاف/١٣٥٦.

وقد يجتمعان في مثل قولك :

لا يضيرك أن تجهل بعض الجهل ، بل أن تدّعي أنك تعلم كُلَّ العلم

«وَكُلَّ» ، و«بعض» في الأمثلة السابقة كلاهما منصوب ، لأنه نائب عن المفعول المطلق ، والمصدر بعدهما مضاف إليهما مجرور .

٢ - أَسْمُ الإِشَارَةِ الدَّالُّ عَلَى الْمَصْدَرِ :

في مثل قولك :

- سَرْتُ ذَلِكَ السَّيْرِ .

ومنه قول الشاعر :

* وَكَيْفَ تَظُنُّ هَذَا الظَّنَّ يَوْمًا وَقَدْ سَبَقْتُ لَكَ الْحُسْنَى لَدَيَّا

فإن أَسْمُ الإِشَارَةِ «ذَا» في الموضعين مبني في مَحَلِّ نصب نائباً عن المفعول المطلق ، والمصدر بعده بَدَلٌ منه منصوب مثله .

٣ - الضَّمِيرُ الدَّالُّ عَلَى الْمَصْدَرِ :

في قوله تعالى :

﴿ فَإِنِّي أَعَذُّبُ عَذَابًا لَّا أَعَذُّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾^(١) .

نجد الضمير في الفعل «أَعَذُّبُهُ» دالاً على المصدر المقدّر الذي هو

(١) سورة المائدة ١٥٥/٥ .

«العذاب»، وتقدير الكلام: لا أُعَذِّبُ العذابَ أحداً^(١)...

وعلى هذا فالضمير مبني على الضم في محل نصب نائباً عن
المفعول المطلق.

٤ - العدد الدال على مرات وقوع الفعل:

في قوله تعالى: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾^(٢).

العدد «ثمانين» جاء منصوباً؛ لأنه نائب عن المفعول المطلق
«جلداً»، والتمييز بعده وهو «جلدة» هو الذي دل على المصدر
المقدر. ومن ذلك أيضاً قوله تعالى:

﴿ثُمَّ أَوَّعَ الْأَبْصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾^(٣).

فإن «كرتين» منصوب لنيابته عن المفعول المطلق لدلالته على عدد
مرات إرجاع البصر.

٥ - الآلة التي بها يقع الفعل^(٤):

ومثاله قول عمر رضي الله عنه لأبي موسى الأشعري:

«فَنَعَ كَاتِبَكَ سَوْطاً»

(١) ومثال الأشموني في شرحه «عبدالله أظنه جالساً» ٣٦٦/١.

(٢) سورة النور ٤/٢٤. (٣) سورة الملك ٤/٦٧.

(٤) وهو يطرد في آلة الفعل دون غيرها فلا يجوز ضربته خَشْبَةً. شرح الأشموني ١/٣٦٧.

أي: اضرب كاتبك سوطاً، عقاباً له على اللحن.

ومن هذا قوله:

* قد رشقت العدو سهماً مريشاً فإذا السهم في سواء الفؤاد

٦ - صفة المفعول المطلق المحذوف:

في قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً﴾^(١).

وتقدير الكلام: ضحكاً قليلاً، وبكاءً كثيراً.

ومن ذلك الوصف بـ «أي» كقولك:

اجتهدت أي اجتهد

وكذلك الوصف بأفعل التفضيل كقولك:

تلوث أحسن التلاوة

٧ - أسم المصدر:

ومنه؛ قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً﴾^(٢).

(١) سورة التوبة ٨٢/٩.

وذهب سيبويه إلى أن «قليلاً وكثيراً» وما كان من هذا الباب يعرب حالاً، وقد ناقشه ابن هشام في مغني اللبيب في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّا مِنْهَا رَعْدًا﴾ سورة البقرة ٣٥/٢، انظر مغني اللبيب ٤٢٣/٦، وص/ ٥٤٥، والآرتشاف/ ١٩٣٩، وانظر الكتاب ١١٦/١.

(٢) سورة نوح ١٧/٧٠.

وذهب بغضهم إلى أن «نباتاً» منصوب بفعل مقدر هو: فنبت نباتاً.

وقول الشاعر:

* قَدْ كَانَ يُعْطِي عَطَاءً لَا يُظَنُّ بِهِ خَوْفٌ مِنَ الْفَقْرِ أَوْ ضَنٌّْ بِمَكْنُوزِ
وقد تقدّم الكلام فيه عند الحديث عن العامل في المفعول
المطلق^(١).

٨ - المصدر المرادف لمصدر الفعل:

ومنه قولك:

- قعدت جلوساً

- فرحت جذلاً

ومنه قول الشاعر^(٢):

يُعْجِبُهُ السَّخُونُ وَالْبَرُودُ وَالتَّمَرُ حُبّاً مَالَهُ مَزِيدُ

فإن «حُبّاً» مرادف لمصدر «يُعْجِبُ»، وهو «إعجاب» وتقدّم الكلام
عن المرادف عند الحديث عن العامل في المفعول المطلق^(١).

(١) انظر ص/٢١٨.

(٢) وذهب سيبويه إلى أن «حُبّاً» ليس منصوباً بالفعل «يعجب» بل بفعل مقدّر من لفظ
المصدر، أي: «يحبّه».

وانظر مغني اللبيب ١٣٦/٦، حاشية الشمني ٢/٢١٩، انظر شرح الرضي ١/
١١٦، وفيه مذهب سيبويه، وذهب المازني والمبرد والسيرافي إلى أنه منصوب
بالفعل الظاهر، وهو عند الرضي أولى.

٩ - المصدر المبتن لهيئة الفعل :

ومنه قول الشاعر :

* عَشِيَتْ عَنِ النُّورِ الْمُبِينِ عُيُونُهُ فارتدَّ فِي ظِلِّمِ العَصُورِ القَهْقَرَى
وكذلك قولك :

- جَلَسْتُ القُرْفَصَاءَ^(١) .

بيت الألفية:

- وَقَدْ يَنْثُوبُ عَنْهُ مَا عَلَيْهِ دَلٌّ كـ «جِدَّ كُلِّ الجِدِّ وَأَفْرَحِ الجَدَّلِ» .

* * *

(١) ومن هذا قول المتنبي :

أَلَا كُلُّ مَاشِيَةِ الخَيْزَلَى فدى كُلَّ مَاشِيَةِ الهَيْدَبَى

الخيزلى : مشية فيها أسترخاء ، والهيدبا : مشية فيها سرعة ، أراد أن كل امرأة تمشي الخيزلى فداء لكل ناقة تمشي الهيدبا ، يريد أنه ليس من أهل الغزل ولا يميل إلى النساء ، وإنما هو من أهل السفر .

والعامل في النائب عن المفعول المطلق وصف مشتق وهو «ماشية» اسم الفاعل .

فوائد

الأولى: في المفعول المطلق الجامد:

كان المفعول المطلق في جميع ما سبق إيراداً من شواهد وأمثلة من المصادر المتصرفّة، أي: التي لا تثبت على النصب في كلّ أحوالها، بل يجوز أن تُرفع وتُجرّ مثل سائر الأسماء المعربة، غير أنّ في اللغة العربية عدداً قليلاً من المصادر لا تأتي إلا منصوبة، ولا تُعرب إلا مفعولاً مطلقاً، وتسمى لذلك مصادر جامدة، ومن هذه المصادر^(١):

سُبْحَانَ اللَّهِ، مَعَاذَ اللَّهِ، عِيَاذَ اللَّهِ، عَمْرُكَ اللَّهُ، قَعْدَكَ اللَّهُ.

والمصدران الأخيران لا يُستخدمان إلا في القسم، وتُعرب هذه المصادر مفعولاتٍ مطلقةٍ لأفعالٍ محذوفةٍ وجوباً.

ومن شواهد استعمالها:

قوله تعالى:

- ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾^(٢).

(١) انظر الارتشاف/٣٦٧، والكتاب ١/١٦٣ - ١٦٣.

(٢) سورة يوسف ١٢/٢٣.

- ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ﴾ (١)

وقول عمر بن أبي ربيعة:

- أَكَمَا يَنْعُتُنِي تُبْصِرُنِي عَمَرَكُنَّ اللَّهُ أَمْ لَا يَقْتَصِدُ

الثانية: المفعول المطلق في صورة المثنى (٢):

في اللغة العربية مفعولات مطلقاً لم تُسْتَغْمَلْ إِلَّا عَلَى صَوَرَةِ
المثنى، ومنها:

لَبَّيْكَ، سَعْدَيْكَ، حَنَائِكَ، دَوَائِكَ

ومعاني هذه المفعولات على الترتيب:

- لَبَّيْكَ: أي تلبيةً بعد تلبية.

- سَعْدَيْكَ: إسعاداً بعد إسعاد.

- حَنَائِكَ: تحنناً بعد تحنن.

- دَوَائِكَ: مداولةً بعد مداولة.

وَتُعَرَّبُ هَذِهِ الْمَصَادِرُ مَفْعُولَاتٍ مُّطْلَقَةً مَنْصُوبَةً بِأَفْعَالٍ مَحذُوفَةٍ
وَجَوَاباً.

(١) سورة الإسراء ١٧/١.

(٢) انظر الأرتشاف/ ١٣٦٤، وشرح الرضي ١/ ١٢٥، وشرح التسهيل لأبن مالك ١/

١٤٧، والكتاب ١/ ١٧٦ - ١٧٧.

ومن الشواهد والأمثلة على هذا الاستعمال

قولُ طرفة :

- أبا مُنْذِرٍ أَفَنَيْتَ فَاسْتَبَقَ بَعْضُنَا حنائِكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

وقال سُحَيْم :

- إِذَا شُقَّ بُرْدٌ شُقَّ بِالْبُرْدِ مِثْلُهُ دوائِكَ حَتَّى كُنَّا غَيْرُ لَابِسِ

وقولُ أبي نواس :

لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ

والملك لا شريك لك

الثالثة : فائدة في «بَلَّة» :

يأتي «بَلَّة» مفعولاً مطلقاً منصوباً، ويختصُّ هذا المصدر بأنه ليس له فعل من لفظه ؛ ولذلك يُنْصَبُ بفعلٍ مقدَّر من معناه نحو: ترك .

ويجوز في «بَلَّة» أن يُعْرَبَ اسم فعل أمر بمعنى : أترك ، ويكون على هذا الإعراب مبنياً على الفتح ، وقد روي بالوجهين قول الشاعر :

- تَدْرُ الْجَمَاجِمَ ضَاحِيَا هَامَاتُهَا بَلَّةُ الْأَكْفِ كَأَنَّهَا لَمْ تُخْلَقِ

فإذا أُعْرِبَتْ «بَلَّة» مفعولاً مطلقاً جَرَزَتْ «الأكف» على أنها مضاف إليه ، وإذا أُعْرِبَتْ «اسم فعل أمر» نصبت «الأكف» على أنها مفعول به لاسم فعل الأمر .

وهناك مصادر أخرى لا أفعال لها من لفظها مثل:

وَيْحَهُ، وَيْلُهُ، وَيْسُهُ، وَيْبُهُ، وَيْنِك.

ومن هذا قوله تعالى:

- ﴿وَيْلَكُمْ لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾^(١).

وقول عنزة:

- وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا قَبِلُ الْفَوَارِسِ وَيْنِكَ عَنْتَرُ أَقْدِمِ

وقول إبراهيم ناجي:

- وَيْحَ الْحَنِينِ وَمَا يُجْرُعُنِي مِنْ مُرِّهِ وَيَبِيْثُ يَنْسَقِينِي

* * *

(١) سورة طه ٦١/٢٠.

نصوص للتدريب على المفعول المطلق

قال تعالى :

- ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا * وَسَتِ الْجِبَالُ سُتًا﴾ [سورة الواقعة ٥٦ / ٤ - ٥]
- ﴿وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا﴾ [سورة المدثر ٧٤ / ١٤]
- ﴿أَلَا بَعْدَ لَمَدَيْنِ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ﴾ [سورة هود ١١ / ٩٥]
- ﴿وَالصَّفَقَتِ صَفًا * فَأَلْزَجَرَتِ زَجْرًا﴾ [سورة الصافات ٣٧ / ١ - ٢]
- ﴿فَالْعَصَفَتِ عَصَفًا﴾ [سورة المرسلات ٧٧ / ٢]
- ﴿فَالْفَرَقَتِ فَرَقًا﴾ [سورة المرسلات ٧٧ / ٤]
- ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ [سورة الإسراء ١٧ / ٢٩]
- ﴿وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [سورة المائدة ٥ / ١٢]
- ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ [سورة النساء ٤ / ١٢٨]
- ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ [سورة آل عمران ٣ / ١٠٢]
- ﴿أَقْسِمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ...﴾ [سورة المائدة ٥ / ٥٣]
- ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [سورة الفرقان ٢٥ / ٥٢]

[سورة ص ٣٨ / ٣٣]

- ﴿فَطْفِقْ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾

[سورة الملك ٦٧ / ١١]

- ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾

قال شوقي:

- حُلِّمَ مَدَّةَ الْكَرَى لَكَ مَدَا وَسُدَى تَزْتَجِي لِحْلَمِكَ رَدَا

وقال أبو فراس:

- دَعِ الْعَبْرَاتِ تَنْهَمِرُ أَنْهَمَارَا وَنَارَ الْوَجْدِ تَسْتَعِيرُ أَسْتِعَارَا

قال أبو العتاهية:

- عَجَبًا مِنْ رَاغِبٍ فِي حَرَامٍ لَمْ تَضِيقْ عَنْهُ وَجُوهَ الْحَلَالِ

وقال:

- سُبْحَانَ مَنْ سَبَقَتْ مَشِيئَتُهُ وَقَضَى بِذَاكَ لِنَفْسِهِ وَحَكَمَ

وقال:

- وَنَحَ ابْنُ آدَمَ كَيْفَ تَغْفُلُ نَفْسُهُ وَلَهُ بِيَوْمِ حِسَابِهِ أَسْتِيقَانُ

وقال:

- رُوَيْدُكَ يَا ذَا الْقَضْرِ فِي شُرْفَاتِهِ فَإِنَّكَ عَنْهَا تُسْتَخَفُّ وَتُزَعَجُ

وقال الشاعر:

- يُضَاحِكُهَا الضُّحَى طَوْرًا وَطَوْرًا عَلَيْهَا الْغَيْثُ يَنْسَجِمُ أَنْسَجَامًا

وقال المتنبي:

- حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَدِيقَةً سَقَاهَا الْحَجَا سَفْيِي الرِّيَاضِ السَّحَائِبُ

قال عُمر بن أَبِي ربيعة:

- وَلَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ بَانُوا لِبَكْرِ أَنْتَ يَا بَكْرُ سُقْتَنَا ذَا الْمَسَاقَا

وقال:

- أَرَدْتُ فِرَاقَهَا وَصَبَرْتُ عَنْهَا وَلَوْ جُنَّ الْفُؤَادُ بِهَا جُنُونًا

قال الشاعر:

- إِذَا الْجَوُزَاءُ أَرَدَفَتِ الثُّرَيَّا ظَنَنْتُ بِآلِ فَاطِمَةَ الظُّنُونَا

* * *

المَفْعُولُ فِيهِ

المَفْعُولُ فِيهِ^(١)

«ظرفا الزَّمان والمكان»

تعريفه:

تأمل قوله تعالى في الآيتين:

- ﴿وَجَاءَ آبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾^(٢).

- ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾^(٣).

في الآيتين كلمتان هما:

عِشَاءً : وفيها بيان للوقت الذي جاءوا فيه إلى أبيهم باكين.

تَحْتَهُ : وفيها بيان للمكان الذي كان فيه الكنز.

والكلمتان كلتاها منصوبتان، ويُطْلَقُ على الأولى في مصطلح

النُّحَاة «ظرف الزَّمان»، وعلى الثانية «ظرف المكان».

ومعنى الظرف في اللغة: الوعاء، ومنه أُخِذَ المصطلح، فكأن

(١) انظر هذا الباب في شرح الرضي على الكافية ١/ ١٨٤.

(٢) سورة يوسف ١٦/ ١٢.

(٣) سورة الكهف ٨٢/ ١٨.

«عشاء» هي الوعاء الزماني الذي كان فيه البكاء . و«تحت» هي الوعاء المكاني الذي كان فيه الكنز .

ويؤخذ مما تقدّم أنّ «المفعول فيه» بنوعيه يمكن تعريفه بما يأتي :
هو أسم يدلّ على زمان وقوع الفعل أو مكانه ، ويتضمّن معنى «في»^(١) بأطراد .

شرط الظرف :

لكي تُعدّ الكلمة من ظرف الزمان أو ظرف المكان لا بُدّ أن يتوافر لها الشرط الآتي :

أن تتضمّن معنى «في»^(١) ، وأن يلازمها هذا المعنى حيث جاءت ، ففي قوله تعالى :

﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا...﴾^(٢) .

يتضمّن ظرف الزمان «ليلاً» معنى «في» أي : في الليل .

وفي قوله تعالى :

﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾^(٣) .

(١) انظر شرح الرضي على الكافية ١/١٨٤ ، أوضح المسالك ٢/٤٨ ، الارتشاف /

١٣٨٩ ، شرح الأشموني ١/٣٧٧ ، شرح ابن عقيل ٢/١٩١ .

(٢) سورة الإسراء ١٧/١ .

(٣) سورة الزخرف ٤٣/٣٢ .

فظرف المكان «فوق» يتضمن معنى «في» أي: في هذا المكان الذي هو فوق.

فإذا جاء اسم يدلُّ على الزَّمان أو المكان وليس مُتضمِّناً معنى «في» فإنَّه لا يكون ظرفاً، ومثال ذلك:

«يومُ الجمعة يومٌ مُبارَكٌ فيه»

فإنَّ «يوم» في الموضعين يدلُّ على الزَّمان، ولكنه ليس على تقدير «في»، ولذلك فإنَّ الأول يُعَرَّبُ مبتدأً، والثاني خبر عنه.

ومن ذلك أيضاً قولك:

المسجدُ بيتُ الله في الأرض

فالكلمتان: «المسجد»، «بيت»، تدلَّان على المكان، ولكنهما لا تتضمَّنان معنى «في»، ولهذا فأولاهما مبتدأً، والثانية خبر عنه.

ومن ظروف الزَّمان:

- ساعة، يوم، صباح، مساء، ليل، نهار، شهر، سنة، دهر، أمد...

- إذ، إذا، أمس...

ومن ظروف المكان:

- أمام، وراء، فوق، تحت، يمين، شمال...

- حيث، ثمَّ، هنا.

ومن المشترك بين الزمان والمكان :

- قبل ، بعد ، لدى ، مع .

ويأتي تفصيل القول في أنواع هذه الظروف .

بيت الألفية:

- الظرف وقت أو مكان ضمنا «في» بأطراد كـ «هنا أمكث أزمنّا»

حكم الظرف :

يتبين لك من الأمثلة والشواهد التي سقناها أن ظرف الزمان وظرف المكان كليهما منصوبان ، وهما ينصبان بالفعل ، أو بما يقوم مقام^(١) الفعل .

وقد يكون العامل مذكوراً مُصَرَّحاً به في الكلام ، وقد يكون محذوفاً مقدراً .

ولا بُدّ للظرف من أن يتعلّق بعامله سواء أصرّح بذكر العامل أم كان مقدراً محذوفاً .

وفيما يأتي بيان العامل مذكوراً أو مُقدَّراً ، وبيان حكم تعلّق الظرف

به .

(١) تكرر هذا فيما سبق ، وهو أن العامل في الأصل هو الفعل ، ويمكن أن يعمل عمله المصدر وبعض المشتقات .

بيان العامل^(١) في الظرف، وأحكام تعلق الظرف به:

أ - العامل المذكور:

١ - الفعل: في قوله تعالى:

- ﴿قَالُوا لَيْسَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾^(٢).

- ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾^(٣).

٢ - المصدر: ومنه قولك:

أعجبني خطابك يوم التخرج أمام الحاضرين

فالمصدر «خطاب» عمل بالنصب كعمل الفعل في ظرف الزمان «يوم»، وظرف المكان «أمام».

٣ - الوصف المشتق: ومنه قولك:

أنا مُكْرِمٌ محمداً اليوم عندك

فاسم الفاعل «مكرم» عمل بالنصب في ظرف الزمان «اليوم»، وظرف المكان «عندك».

(١) شرك الكافية ١/ ١٨٤ - ١٨٥، والآرتشاف/ ١٣٩٧ وما بعدها، شرح ابن عقيل ١٩٢/ ٢ - ١٩٣.

(٢) سورة الكهف ١٨/ ١٩.

(٣) سورة الفتح ٤٨/ ١٨.

ب - العامل المحذوف المقدر في الظرف، وبيانه كما يأتي^(١):
قد يكون حَذَفُ العامل جائزاً، وقد يكون واجباً.

فمثال الحذف الجائز:

أن يسألك سائل: متى وَصَلْتُ؟

فتقول: يومَ الجمعة

وكم سِرْتُ؟

فتقول: - ميلين

وتقدير العامل في الظرفين: وَصَلْتُ يوم الجمعة

سِرْتُ ميلين.

وحَذَفُ العامل وذِكْرُهُ سواء في المثالين؛ لأنه مفهوم من نص
السؤال.

الحذف الواجب^(٢):

ولا يكون إلا مع ظرف المكان، ويطرد ذلك في مواضع منها:

(١) الخبر:

الرحمة فوق العدل

(١) شرح الكافية ١/١٩١، أوضح المسالك ٢/٥٢، الأرتشاف ١٣٩٧.

(٢) انظر تفصيل هذا في أوضح المسالك ٢/٥٢، وشرح ابن عقيل ٢/١٩٣.

الظرف «فوق» عامله محذوف وجوباً، والتقدير^(١):

كائنة، أو موجودة، أو مستقرة...

والظرف متعلق بالعامل المقدر.

(٢) الوصف:

أعجبني كتابٌ عندك

الظرف «عند» متعلق بعامل محذوف هو وصف لـ «كتاب».

والتقدير: أعجبني كتابٌ موجودٌ عندك.

(٣) الصِّلة:

قال تعالى:

﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾^(٢).

الظرف «عند» متعلق بفعل الصِّلة المحذوف.

والتقدير: وما يُوجدُ عند الله خيرٌ للأبرار.

ولا يحتمل تقدير العامل في جملة الصِّلة إلا هذا التقدير.

(١) ويجوز أن تقدّر العامل المحذوف وجوباً فعلاً، فيكون التقدير: الرَّحْمَةُ أَسْتَقَرَّتْ فوق العدل.

وتقدّم بيان هذا في الكتاب الثاني: نحو العربية. انظر ص/٣٦ - ٣٧.

(٢) سورة آل عمران ١٩٨/٣.

٤ - الحال :

ومنه قول الحطيئة :

مَنْ يَفْعَلْ الْخَيْرَ لَا يَغْدُمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

الظرف «بين» متعلق بمحذوف حال من «العرف» .

والتقدير : لا يذهب العرف حالة كونه بين الله والناس .

ج - تقديم الظرف على متعلقه :

يجوز أن يتقدم الظرف على متعلقه ، لأن المتعلق - وإن كان

متأخراً - هو متقدم حكماً ، ومنه ، قوله تعالى :

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ^(١)﴾ «ظرف الزمان المتقدم على عامله : أَكْمَلْتُ»

وقول ابن الرومي :

- أَمَامَكَ فَانْظُرْ أَيَّ نَهْجِكَ تَنْهَجُ طَرِيقَانِ شَتَى مُسْتَقِيمٍ وَأَعْوَجِ

«ظرف المكان المتقدم على عامله : فانظر»

أبيات الألفية :

- فَأَنْصِبُهُ بِالْوَاقِعِ فِيهِ مُظْهِراً

- وَكُلُّ وَفْتٍ قَابِلٌ ذَاكَ وَمَا

- نَحْوُ الْجِهَاتِ وَالْمَقَادِيرِ وَمَا

- وَشَرَطُ كَوْنٍ ذَا مَقِيسٍ أَنْ يَقَعُ

كَانَ وَإِلَّا فَانْصِبْهُ مُقَدِّراً

يَقْبَلُهُ الْمَكَانُ إِلَّا مُبْهَمًا

صَبَغَ مِنَ الْفِعْلِ كـ «مَرَمَى» مِنْ رَمَى

ظَرْفًا لِمَا فِي أَضْلِهِ مَعَهُ اجْتَمَعَ

(١) سورة المائدة ٣/٥ .

الظرف المتصرف وغير المتصرف^(١)

التعريف:

من الظروف ما هو متصرف، ومنها ما هو غير متصرف.

أ - الظرف المتصرف:

الظروف المتصرفة هي الألفاظ التي يمكن أن ترد في الكلام منصوبة على الظرفية، كما يمكن لها أن تقع مبتدأ أو خبراً أو فاعلاً أو مفعولاً أو مجروراً بحرف جرٍّ أو بالإضافة، كغيرها من الأسماء المعربة.

ويتبين لك ذلك من الأمثلة والشواهد الآتية:

قال رسول الله ﷺ:

«خمس صلوات كتبهن الله في اليوم والليلة».

فقوله: «اليوم والليلة» جاء الأسمان مجرورين بحرف الجرّ «في».

فهما اسمان دالّان على الزمان، وليساً بظرفين ومن هذا قوله ﷺ:

«في يوم الجمعة ساعة إجابة».

(١) انظر شرح الكافية ١/١٨٧ - ١٨٨، وأوضح المسالك ٢/٥٣، «الأرتشاف/

١٤٦٢، وشرح الأشموني ١/٣٨٠، وشرح ابن عقيل ٢/١٩٨ - ١٩٩.

وقال تعالى :

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنۢ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾^(١)

جاء الأسمان : «الليل والنهار» منصوبين على المفعولية، وليساً بظرفين .

وقال بشار :

ترجو غداً وعُدَّ كحاملةٍ في الحي لا يذرون ما تَلِدُ

فقد جاء «غداً» منصوباً على المفعولية، في الموضع الأول، ومرفوعاً على الابتداء في الموضع الثاني، وليساً هنا بظرفين .

ويُقاسُ على ذلك كثيرٌ من الظروف نحو :

صباح، ظهر، مساء، ليل، نهار، ساعة، يوم، شهر، سنة، قرن، أمد، حين .

وأنت تلاحظ أن الأسماء التي تقدّمت تدلُّ على الزمان، فهي ظروف زمان متصرفة .

وأما ظروف المكان فقد يأتي بعضها متصرفاً، ولكنه تصرفٌ محدود، وذلك بدخول حرف الجرِّ عليها، ومن ذلك : قوله تعالى :

﴿قُلْ هُوَ الْفَاعِلُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنۢ فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتَٰٓ أَزْجُلِكُمْ﴾^(٢) .

(١) سورة الفرقان ٦٢/٢٥ .

(٢) سورة الأنعام ٦٥/٦ .

جاء الأسمان: «فوق»، «تحت»، دالّين على المكان، ومجرورين بحرف الجرّ «من» وليساً هنا بظرفين.

ومن هذا قوله تعالى:

- ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾^(١).

- ﴿وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾^(٢).

ومن ظروف المكان الناقصة التصرف:

أمام، قدام، شمال، جنوب، شرق، غرب، داخل، خارج،
أثناء، خلال...

ب - الظرف غير المتصرف:

الظروف غير المتصرّفة هي الألفاظ التي تلازم الدلالة على ظرفية الزمان أو المكان، فلا تقع مبتدأ، ولا خبراً، ولا فاعلاً، ولا مفعولاً، ويكون أكثرها مبنياً^(٣) في محلّ نصب.

(١) سورة الرحمن ٦٢/٥٥.

(٢) سورة إبراهيم ١٧/١٤.

(٣) وبعضها يأتي منصوباً مثل: أبدأ، تارة، كما في قوله تعالى:

- ﴿وَلَا يَسْتَوُونَ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ سورة الجمعة ٧/٦٢.

- ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ سورة طه ٥٥/٢٠.

أ - ومن ظروف الزمان غير المتصرفة:

إِذَا، إِذَا، مَتَى، الْآنَ، بَيْنَا، بَيْنَمَا، رَئِيتَ، رِيشَمَا، مُذْ، مُنْذُ، لَمَّا،
أَمْسٍ، قَطُّ، عَوْضُ، عُلٌّ .

ومن شواهد ذلك وأمثله:

- قوله تعالى: ﴿وَالَيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾^(١).

إِذَا: في الموضعين أَسْمَ مَبْنِيٍّ عَلَى السَّكُونِ فِي مَحَلِّ نَصَبٍ عَلَى
الظرفية الزمانية. فهي للزمان المستقبل.

وقول لقيط بن يَعمَرَ الإيادي:

- لَا يَطْعُمُ النَّوْمَ إِلَّا رَيْثٌ يَبْعَثُهُ هَمٌّ يَكَادُ حَشَاهُ يَقْصِمُ الضُّلْعَا
قال شوقي:

- رَكِبُوا بِالْبَحَارِ نَعْشًا وَكَانَتْ تَحْتَ آبَائِهِمْ هِيَ الْعَرْشُ أَمْسٍ^(٢)
الحريري:

- مَنْ ذَا الَّذِي مَا سَاءَ قَطُّ — طُ — وَمَنْ لَهُ الْحُسْنَى فَقَطُّ

- رَضِيعِي لَبَانٍ تُذِي أُمَّ تَحَالَفَا بِأَسْحَمَ دَاجٍ عَوْضُ لَا نَتَفَرَّقُ

(١) سورة الليل ١/٩٢ - ٢.

(٢) يختص أَمْسٍ بأنه إذا جاء منكراً دَلَّ عَلَى الْيَوْمِ السَّابِقِ لَمَّا أَنْتَ فِيهِ، فَإِذَا عُرِفَ فَقِيلَ:
الْأَمْسِ، فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى مَاضٍ غَيْرِ مَحْدُودٍ.

شوقي في مدح النبي ﷺ :

- لَمَّا خَطَرَتْ بِهِ التَّقْوَا بِسَيِّدِهِمْ كَالشَّهْبِ بِالْبَذْرِ أَوْ كَالْجُنْدِ بِالْعَلَمِ
قال تعالى :

﴿إِلَّا نَضْرِبُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (١)(٢).
وقال تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَكُنَّ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٣).

ب - ومن ظروف المكان غير المتصرفة :

هنا، حيثُ، ثم، أين.

ومن شواهدا وأمثلةها :

قوله تعالى :

- ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ (٤).

- ﴿وَكَلَّا مِنْهَا رَعْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ (٥).

(١) سورة التوبة ٩/٤٠.

(٢) وُحِصَتْ «إِذَا» عند مجيئها في أول الآيات بأنها في محل نصب مفعول به لفعل تقديره : اذكر. انظر الخلاف في هذه المسألة في مغني اللبيب ٢/٥ - ٦، والحاشية/٢ من الصفحة الثانية.

(٤) سورة الإنسان ٧٦/٢٠.

(٣) سورة يونس ١٠/٩١.

(٥) سورة البقرة ٢/٣٥.

- ﴿هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقُّ﴾^(١) .
- ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَتَى الْمَقَرُّ﴾^(٢) .

أبيات الألفية:

- وَمَا يُرَى ظَرْفًا وَغَيْرَ ظَرْفٍ فَذَاكَ ذُو تَصَرْفٍ فِي الْعُرْفِ
- وَغَيْرُ ذِي التَّصَرْفِ الَّذِي لَزِمَ ظَرْفِيَّةٌ أَوْ شِبْهَهَا مِنَ الْكَلِمِ

* * *

(١) سورة الكهف ٤٤/١٨ .

(٢) سورة القيامة ١٠/٧٥ .

أين : ظرف مبني في محل نصب متعلق بمحذوف خبر مقدم ، المقرّ: مبتدأ مؤخر .

الظروف المركبة^(١)

من ظروف الزمان وظروف المكان ما هو مُركَّبٌ كتركيب: «خَمْسَةَ عَشَرَ» ومن ذلك:

قولُ شوقي في رثاء عُمرَ المختار:

- ركزوا رُفَاتَكَ في الرمالِ لِوَاءِ يَسْتَنْهَضُ الوادي صَبَاحَ مَسَاءِ
صَبَاحَ مَسَاءِ: أَسَمان مَبنِيان على الفَتح في مَحَلٍّ نَصَبٍ على الظرفية الزمانية.

ومن هذا القبيل قولك:

لا يَغْفَلُ المؤمنُ عن ذِكْرِ اللَّهِ لَيْلَ نَهَارٍ

وقول عبيد بن الأبرص:

- نَحْمِي حَقِيقَتَنَا وَبِعِضِّ القومِ يَسْقُطُ بَيْنَ بَيْنَا^(٢)
وقولهم:

هو جاري بَيْتَ بَيْتٍ

بَيْتَ بَيْتٍ: أَسَمان مَبنِيان على الفَتح في مَحَلٍّ نَصَبٍ على الظرفية المكانية وهما متعلقان بمحذوف حال، والتقدير: متلاصقين.

(١) انظر الأرتشاف/ ١٤٦٠.

(٢) في الأرتشاف/ ١٤٦٠ «أي بين هؤلاء وبين هؤلاء، أزيلت الإضافة، وركَّب الأَسَمان تركيب «خَمْسَةَ عَشَرَ» ولو أضيف «بين» إلى «بين» تعيّن زوال الظرفية».

الظروف المشتركة بين الزمان والمكان

بعض الظروف تحتمل الدلالة على الزمان وعلى المكان، وتتعين دلالتها بحسب ما تُضاف إليه. وهذه الظروف هي:

قَبْلَ، بَعْدَ، مَعَ^(١)، عِنْدَ.

ومن ذلك قوله تعالى:

- ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾^(٢).

قَبْلَ: في الموضعين للدلالة على الزمان.

- ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٣).

مَعَ: دالٌّ على المكان.

- وقولك: أَجِئْتُكَ مَعَ صَلَاةِ الْعَصْرِ.

مَعَ: دال على الزمان.

- ﴿وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيزٌ﴾^(٤).

عِنْدَ: دالٌّ على المكان.

(١) في الأرتشاف/ ١٤٥٧ «مع: أسم لمكان الأَصْطَحَابِ أو وقته على حَسَبِ ما يليق بالمضاف»، وانظر مغني اللبيب ٢٣٣/٤.

(٢) سورة ق ٣٩/٥٠. (٣) سورة البقرة ١٥٣/٢.

(٤) سورة ق ٤/٥٠.

- وقولُ رسولِ الله ﷺ :

«الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى».

أي: عند زمن وقوع الصدمة الأولى.

* * *

الظرف المحدود والمُبْهَم^(١)

من الظروف ما يدلُّ على زَمَنٍ محدودٍ، أو مكانٍ محدودٍ، ومنها ما يدلُّ على الزمان أو المكان من غير تحديد، وفيما يأتي بيان لكلا النوعين:

أ - ما يدلُّ على زمان أو مكان محدود، ومنها:

- ساعة، يوم، ليلة، شهر، سنة...

- مِئَل، فَرْسَخ، قُصْبَة، هكتار.

ب - ما يدلُّ على زمان أو مكان غير معين، ومنها:

أبدأ، أمدأ، حين، وقت، زمان، دَهْر.

- الجهات السَّتْ مثل:

يمين، يسار، «ومثلها شمال»، فوق، تحت.

* * *

(١) انظر أوضح المسالك ٤٨/٢، وشرح الأشموني/٣٧٩.

فائدة

في دخول «من» على بعض ظروف الزمان والمكان غير المتصرفة

تختص بعض ظروف الزمان والمكان غير المتصرفة بدخول حرف الجر «من» عليها، وحينئذ تخرج عن الظرفية، وتكون مبنية في محل جر بـ «من» غالباً، وبـ «إلى» و «حتى» قليلاً^(١).
ومن شواهد ذلك:

- ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾^(٢).

وتأتي «حيث» مجرورة بالباء على قلة^(٣)، ومن أمثله قول البحرى:

- وأتبعها أخرى فأضللت نضلها بـحيث يكون اللب والرعب والحقد

- ﴿رَبَّنَا إِنَّا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيَّ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾^(٤).

- ﴿إِنِّي نَسِيتُ رَحْمَةَ رَبِّ عِنْدَنَا وَعَلَّمَنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾^(٥).

(١) انظر مغني اللبيب ٤٤٦/٢. (٢) سورة البقرة ١٤٩/٢.

(٣) كذا قالوا، والمستقرئ لديوان العربية يجد نقيض ذلك هو المحقق.

(٤) سورة الكهف ١٨/١٠. ولم تأت «لَدُنْ» في القرآن إلا مسبقة بـ «من» دالة على المكان.

(٥) سورة الكهف ١٨/٦٥. والغالب في «عند» أن تأتي مجرورة بـ «من».

- ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْنَعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾^(١).

- ﴿فَقُولْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾^(٢).

وتقدم من قبل شواهد لـ : مِنْ دُونِ، مِنْ وَرَاءِ...

* * *

(١) سورة الأعراف ٢٤/٧.

(٢) سورة الصافات ١٧٤/٣٧.

فائدة

قَطْعُ بَعْضِ الظُّرُوفِ عَنِ الْإِضَافَةِ

يُحَذَفُ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مِنْ بَعْضِ الظُّرُوفِ، وَيُسَمَّى هَذَا الْحَذْفُ قِطْعاً
عَنِ الْإِضَافَةِ، وَحَيْثُ تَكُونُ مَبْنِيَّةً عَلَى الضَّمِّ، وَأَشْهَرُ هَذِهِ الظُّرُوفِ:
قبل، بعد، تحت، فوق.

ومن شواهداها في الحالين: مضافة، ومقطوعة عن الإضافة ما
يأتي:

- قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّتِكَ
أَعْظَمَ دَرَجَةً مَنْ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلُوا﴾^(١).
- وقوله: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ﴾^(٢).
- وقوله: ﴿ءَالَتْنِ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾^(٣).
- وقول أبي النجم العجلي في وصف فرس:
أَقْبَ مِنْ تَحْتِ عَرِيضٍ مِنْ عَلٍ

(١) سورة الحديد ٥٧/١٠.

(٢) سورة الروم ٣٠/٤.

(٣) سورة يونس ١٠/٩١.

النائب عن الظرف^(١)

ينوب عن الظرف بنوعيه الأسماء الآتية:

١ - أسماء العدد المميزة بالزمان أو المكان:

ومن ذلك وله تعالى:

﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَنِيَةً أَيَّامٍ حُسُومًا﴾^(٢).

منصوبان لأنهما نائبان عن ظرفي الزمان «الليال، أيام»،
وما بعدهما مجروران بالإضافة، وهما المميزان للعديد.

وكقولك:

تَبْعُدُ مَدِينَةَ الْأَحْمَدِيِّ عَنِ مَدِينَةِ الْكُوَيْتِ خَمْسَةَ وَأَرْبَعِينَ كِيلُومِتْرًا.

٢ - الألفاظ: جميع، كُلّ، بَعْض.

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ لَيْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾^(٣).

وقوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾^(٤).

(١) انظر شرح الأشموني ٣٨١ / ١.

(٢) سورة الحاقة ٧ / ٦٩.

(٣) سورة البقرة ٢ / ٢٥٩.

(٤) سورة الرّحمن ٥٥ / ٢٩.

ومنه القول :

- يعيش البخيل جَمِيعَ عُمرِهِ عَيْشَةَ الْفُقَرَاءِ ، وَيُحَاسِبُ فِي الْآخِرَةِ
حِسَابَ الْأَغْنِيَاءِ .

- وقولك :

طُفْتُ جَمِيعَ الْمَزَارَاتِ فِي الْمَدِينَةِ الْمُتَوَرَّةِ
وَيُقَاسُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُهُ .

٣ - صفة الظرف :

وذلك كقولك : سهرت طويلاً من الليل

٤ - اسم الإشارة إذا أُبدل منه اسم دالٌّ على الزمان :

ومثال ذلك قولك :

سأسافرُ هذا اليومَ

ذا : اسم إشار مبني على السكون في محلّ نصب نائب عن
ظرف الزمان .

اليوم : بدل منه ، أو صفة له .

٥ - المصدر إذا تضمّن معنى الزمان أو المكان :

ومن ذلك قولك :

- لا تَغْفُلْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّكَ طَرَفَةَ عَيْنٍ

- لا تتزحزح عن مبادئك قَيْدَ أُنْمَلَةٍ

فقولك: طَرْفَةً عَيْنٍ: تتضمن معنى الزمن القليل.

وَقَيْدًا أُنْمَلَةً: يتضمن معنى المسافة القصيرة.

٦ - المصدر المضاف إلى ما يشير إلى جهة أو مكان:

ومن هذا قول الله تعالى:

- ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا
وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾^(١).

وقول الشاعر:

* لئن صَرَفُوا نَحْوَ الْعِبَادِ وُجُوهَهُمْ فَإِنِّي نَحْوَ اللَّهِ صَارِفٌ وَجْهَتِي

* * *

وكل ما ناب عن الظرف مما تقدم هو منصوب على الظرفية كحال
الظرف سواء بسواء.

بيت الألفية:

- وقد يُنَوَّبُ عن مكانٍ مَصْدَرٌ وذاك في ظَرْفِ الزَّمانِ يَكْثُرُ

* * *

(١) سورة البقرة ٢/١٥٠.

تدريبات على المفعول فيه

قال تعالى :

- ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْفَن حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ [سورة يوسف ٥١/١٢]
- ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا﴾ [سورة التوبة ٨٤/٩]
- ﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [سورة الإنسان ٢٥/٧٦]
- ﴿فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدَ الدِّينِ﴾ [سورة التين ٧/٩٥]
- ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَيْنَاكُمْ عَذَابُهُ بَيِّنَاتٍ أَوْ نَهَارًا﴾ [سورة يونس ٥٠/١٠]
- ﴿وَالسَّلَامُ عَلَى يَوْمٍ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [سورة مريم ٣٣/١٩]
- ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [سورة الفتح ١٨/٤٨]
- ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [سورة الكهف ٧٩/١٨]
- ﴿قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [سورة آل عمران ٦٤/٣]

- ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٌ﴾
[سورة التكويد ٨١/١٩ - ٢١]
- ﴿لَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾
[سورة النبأ ٧٨/٢٣]
- ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾
[سورة الإسراء ١٧/١]
- ﴿فَخَذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾
[سورة النساء ٤/٨٩]
- ﴿وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خِلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾
[سورة الإسراء ١٧/٧٦]
- ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ﴾
[سورة هود ١١/١١٤]
- ﴿وَنَقَلْنَاهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾
[سورة الكهف ١٨/١٨]
- ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾
[سورة الكهف ١٨/٦٥]
- ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾
[سورة آل عمران ٣/٤٤]
- ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾
[سورة محمد ٤٧/٣٥]
- ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾
[سورة يس ٣٦/٧٩]
- ﴿قَالَ ءَايَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾
[سورة مريم ١٩/١٠]
- ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ﴾
[سورة طه ٢٠/٥٩]
- ﴿وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ﴾
[سورة الواقعة ٥٦/٨٤]

- ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [سورة الرحمن ٢٩/٥٥]

- ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [سورة إبراهيم ٢٥/١٤]

قال علياء بن أرقم:

- فطوراً تُوافينا بِوَجْهِ مُقَسَّمٍ كَأَنَّ ظَبِيَّةً تَعْطُو إِلَى وَارِفِ السَّلَمِ
وطوراً تَريدُ مَالَهَا مَعَ مَالِنَا فَإِنْ لَمْ تُنَلِّهَا لَمْ تُنَمِّنَا وَلَمْ تَنَمِّ

وقال المتنبي:

- حَوْلِي بِكُلِّ مَكَانٍ مِنْهُمْ خِلَقٌ تُخْطِي إِذَا جِئْتُ فِي أَسْتَفْهَامَهَا بـ «مَنْ»

قال حسان:

- تُنَاغِي لَدَى الْأَبْوَابِ حُوراً نَوَاعِمًا وَكَحُلِّ مَاقِيكَ الْحِسَانَ بِإِثْمِدِ

وقال شوقي:

- وَلِلْأَشْيَاءِ أَضْدَادٌ إِلَيْهَا تَصِيرُ إِذَا صَبَرْتَ لَهَا مَلِيًّا

وقال المتنبي مادحاً:

- فَاتَيْتَ مِنْ فَوْقِ الزَّمَانِ وَتَحْتِهِ مُتَّصِلًا وَأَمَامِهِ وَوَرَائِهِ

وقال:

- يَضَعُ السَّنَانَ بِحَيْثُ شَاءَ مُجَادِلًا حَتَّى مِنَ الْآذَانِ فِي أَخْرَاطِهَا

قال شوقي :

- بيني وبين أبي العلاء قضية
هو قد رأى نغمي أبيه إساءة
في الدين أسترعي لها الحكماء
وأرى الإساءة من أبي نغماء

قال الأخطل :

- يمشون تحت بطون الخيل تضرعهم
زرق الأسنة والخطيئة السمُر

قال أبو العتاهية :

- ولقد رأيت الموت يفرس تارة
جثث الملوك وتارة يتخبطن

قال الشاعر :

- سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش
فقال هيا رباه ضيف ولا قرى
ثمانين حولاً - لا أبالك - يسأم
بحقك لا تحرّمه تا الليلة اللحم
وأعلم علم اليوم والأمس قبله
ولكنني عن علم ما في غد عم

قال أبو العتاهية :

- سكر الشباب فنون
والناس فوق ودون

* * *

المفعولُ له

المفعول له^(١)

تعريفه:

إذا تأملت قوله تعالى: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾^(٢).

وجدته مشتملاً على مصدرين هما: خوفاً، طمعاً، وقد جاء المصدران منصوبين، مبينين لعلّة حدوث الدّعاء، فهم إنما يدعون ربهم بسبب الخوف من عقابه، والطمع في ثوابه، وكلا المصدرين يتعلّق بالأحاسيس الباطنية التي يستشعرها القلب أو العقل، ولا يتعلّق بالأفعال المادية التي يدركها الحسّ، وقد أشرت كل من المصدرين مع الفعل «يدعون» في الفاعل، وهو واو الجماعة، والزّمن، وهو الحال، ويُطلق النّحاة على مثل هذا المصدر مصطلح «المفعول له»، أو «المفعول لأجله».

ومما تقدّم يتبيّن لك أنّ المفعول له «هو مصدر قلبي مبين لعلّة حدوث الفعل، ويشارك الفعل في الفاعل والزّمن».

(١) ويسمى المفعول لأجله، ومن أجله.

انظر أوضح المسالك ٤٣/٢.

(٢) سورة السجدة ١٦/٣٢.

ومن هذا التعريف يتبين أنَّ الشروط الواجب توافرها في المفعول له هي^(١):

- ١ - أن يكون مصدراً.
- ٢ - أن يكون المصدر قلبياً.
- ٣ - أن يتحد المصدر القلبى مع الفعل في الفاعل والزمن.
- ٤ - أن يكون المصدر علة لحصول الفعل.

ومما أستوفى الشروط قوله تعالى:

﴿وَلَا تَقُولُوا أَوْلَدُكُمْ خَشِيَةً إِمْلَأْنِي﴾^(٢).

ويُسمَّى المفعول له في هذه الحالة مفعولاً له صريحاً. وقد تدلّ الكلمة على علة حصول الفعل، ولكن يتخلف فيها شرط من الشروط السابقة فتُعَدُّ من قبيل المفعول له غير الصريح، ولكلٍّ من النوعين أحكام نذكرها فيما يأتي.

(١) انظر أوضح المسالك ٤٣/٢ - ٤٤، والأرتشاف ١٣٨٣، وشرح الأشموني ١/

٣٧٣، وشرح ابن عقيل ١٨٦/٢.

(٢) سورة الإسراء ٣١/١٧.

أحكام المفعول له^(١):

١ - إذا أستوفى المفعول له جميع الشروط السابقة فَحُكْمُهُ جَوَازُ النَّصْبِ

وشاهد ذلك قوله تعالى:

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ﴾^(٢).

فإن المصدرين: «بطراً» و«رثاء»، مصدران قليبان، منصوبان متحذان مع الفعل «خَرَجَ» في الفاعل، وهو واو الضمير، وفي الزمن وهو الماضي.

ومعنى اتحاد المصدر مع الفعل في الفاعل أن الذين خرجوا هم أنفسهم الذين كان منهم البطرُ والرثاء.

ومعنى جواز النصب، أنه يجوز لك في غير القرآن أن تقول:

- خرجوا للبطر والرثاء.

فتأتي بالمصدرين مجرورين. وقد جاء بالجرّ قوله تعالى:

﴿وَآخِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾^(٣).

(١) انظر شرح الكافية ١/١٩٢ - ١٩٣، وشرح الأشموني ١/٣٧٥.

(٢) سور الأنفال ٨/٤٧.

(٣) سورة الإسراء ١٧/٢٤.

وقول تَأْبَطَ شَرًّا:

- لتقرعن علي السن من ندم إذا تذكرت يوماً بعض أخلاقي
- ٢ - إذا فقدَ المفعولُ له أحدَ الشروط السابقة مع بقاءه علةٌ لحدوث الفعل أمتنع النصبُ، وَوَجَبَ الجَرُّ، وكان الجارُّ والمجرورُ في محلِّ نَصْبٍ مفعولاً له غير صريح، ويتضح ذلك من الشواهد والأمثلة الآتية:

أ - فقد شرط المصدرية^(١):

وشاهده قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾^(٢).

للأنام: الأنام: أسم جامد وليس مصدرأ، ولكنه بقي علة لوضع الأرض، ومن ثم وَجَبَ جَرُّه.

وفي الأثر: أَنَّ رسول الله ﷺ: «كَانَ لَا يَغْضَبُ إِلَّا لِلَّهِ».

ب - فقد شرط القلبية في المصدر:

قد يأتي المصدر علة لحدوث الفعل، ولكنه يكون محسوساً، ومن هذا قول البوصيري:

- قَدْ تُنَكِّرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ

وَيُنَكِّرُ الْقَمُّ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمٍ

(١) انظر الارتشاف/ ١٣٨٤ - ١٣٨٥.

(٢) سورة الرِّحْمَن ١٠/٥٥، وانظر أَوْضَحَ الْمَسَالِك ٤٤/٢.

رَمَدَ وسَقَمَ: مصدران محسوسان بالبصر؛ وهما واجبا الجَرِّ.

ج - فقد شرط اتحاد المصدر القلبي مع الفعل في الفاعل والزَّمن:

ومن هذا قوله تعالى:

﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾^(١).

فإن «الدُّلُوكَ» مصدر، وفاعله في المعنى هو «الشَّمْسُ»، وهو غير الفاعل في الفعل «أقم»، والزَّمن بينهما مختلف.

ومنه قولُ متمم بن نويرة:

- فلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَثْ لَيْلَةً مَعَا

فالفاعل في «نَبْتَثْ» غير الفاعل في المعنى مع طول الاجتماع، وبيتوتة الليلة الواحدة غير طول الاجتماع من حيث الزَّمن.

أما الشرط الرابع: وهو كونه علة لحصول الفعل فهو الشرط الذي يجب توافره في كل ما كان مفعولاً له.

الترجيح بين النصب والجَرِّ فيما توافر فيه جميع الشروط:

ذكرنا فيما سبق أن المفعول له إذا توافرت فيه جميع الشروط المتقدمة يجوزُ فيه النصبُ والجَرُّ، وقد أوردنا فيما سبق شواهد وأمثلة للحالين.

(١) سورة الإسراء ٧٨/١٧، وانظر الأرتشاف/٣٨٦.

غير أَنَّ النَّصْبَ وَالْجَرَ قد يكون أحدهما راجحاً والآخر مرجوحاً،
وقد يتساويان في الأرجحية؛ وبيان ذلك كما يأتي:

أ - ترجيحُ النصب:

يرجح النصبُ في المفعول له على الجرِّ إذا كان المصدر مجرداً من
«أل» والإضافة،

وشاهده قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ أَخَذُوا مَسْجِدًا ضَرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ
وَالرِّصَادَا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾^(١).

ب - جواز النصب والجر جوازاً مستوي الطرفين:

ويكون ذلك إذا كان المصدر مضافاً، ومنه قوله تعالى:

- ﴿يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ فِيءًا ذَاتِيهِمْ مِنَ الصَّوْعِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾^(٢).

وقوله تعالى:

- ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا نَحْنُ﴾^(٣).

وقد جاء مجروراً في قوله تعالى:

- ﴿وَإِنْ مِنْهَا لَمَّا يَحِطُّ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾^(٤).

(٢) سورة البقرة ١٩/٢.

(١) سورة التوبة ١٠٧/٩.

(٣) سورة الإسراء ٣١/١٧.

(٤) سورة البقرة ٧٤/٢.

ج - ترجيحُ الجرّ:

ويكون ذلك إذا كان المصدر مقترناً بـ «أل»، ومجيئه على هذه الصورة قليل^(١)، ومنه قولك:

قد يَقسُو الوالدُ على وَلَدِهِ للتأديبِ

جواز تقديم المفعول له^(٢):

يجوز للمفعول له أن يتقدّم على الفاعل سواء أكان مما تحققت فيه الشروط أم كان مما تخلف فيه بعضها، ومن ذلك قولك:

إكراماً لك حَضَرْتُ

وقول المتنبي:

- لِعَيْنَيْكَ مَا يَلْقَى الْفَوَازُ وَمَا لَقِيَ وَلِلْحُبِّ مَا لَمْ يَبْقَ مِنِّي وَمَا بَقِيَ

* * *

(١) وأقل من القليل أن يأتي مُعَرِّفاً بـ «أل» منصوباً، ومنه قول الشاعر:

لَا أَقْعُدُ الْجُبْنَ عَنْ الْهَيْجَاءِ وَلَوْ تَوَالَتْ رُمُرُ الْأَعْدَاءِ

(٢) انظر الأرتشاف/١٣٨٨، يجوز تقديم المفعول له على عامله، ومنع من ذلك قوم منهم ثعلب، والسمع يَرُدُّ عليهم.

فائدتان

الأولى : في جواز تعدد المفعول له :

يجوز تعدد المفعول له لجواز تعدد الأسباب لحصول الفعل الواحد. غير أنه يشترط لهذا التعدد أن يكون بأحد طريقين :

- الأول : بطريق العطف ، وقد سيقت له شواهد فيما تقدم ، ومنه قوله تعالى :

﴿وَالَّذِينَ أَخَذُوا مَسْجِدًا ضَرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾^(١).

ومنه قوله تعالى :

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾^(٢).

- الثاني : بطريق البدل :

ومنه قوله تعالى : ﴿وَلَا تُنْسِكُوهُنَّ ضَرَارًا لِنَعْتَدُوا﴾^(٣).

(١) سورة التوبة ٩/١٠٧ .

(٢) سورة الأعراف ٧/٥٥ .

(٣) سورة البقرة ٢/٢٣١ .

فالمفعول له غير الصريح، وهو المصدر المؤول للأعتداء جاء مفعولاً له ثانياً عن طريق البدلية من «ضراراً»، فهو في محل نصب، وتقدير الكلام: ضراراً أعتداءً.

الثانية: حروف الجرّ في المفعول له غير الصريح:

إذا جاء المفعول له غير صريح فإنه يكون مجروراً بحرف جرّ، ويُشترط لحرف الجرّ أن يكون مفيداً للعلية، وهذه الأحرف هي^(١):

١ - ٢ - اللام، ومن، وقد سيقّت لهما شواهد وأمثلة كثيرة فيما تقدّم.

٣ - في: ومنه قولك:

خَسِرَ التَّاجِرُ مَالَهُ فِي مَغَامَرَةٍ

أي: بسببها.

ومن ذلك قول رسول الله ﷺ:

«دَخَلَتْ أَمْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا»

أي: بسبب هرة.

٤ - الباء: وشاهده قوله تعالى:

﴿ذَٰلِكَ جَزَاءُ الَّذِينَ يَغِيظُوكَ بِمَا لَمْ يُلَاحِظْ إِلَّا أَتْرَافَهُمْ﴾^(٢).

(١) انظر شرح ابن عقيل ١٨٦/٢.

(٢) سورة الأنعام ١٤٦/٦.

وقوله - وقد تقدّم المفعول له غير الصريح فيه على الفعل - :

﴿فِظْظِر مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾^(١).

* * *

(١) سورة النساء ٤/١٦٠ .

فائدة^(١)

وقوع المصدر المؤول من «أن» والفعل مفعولاً له

يقع المصدر المؤول من «أن» والفعل مفعولاً له في مثل قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُمِصُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾^(٢).

وتقديره: «لئلا تزولا»، أي: لعدم زوالهما، ويقدره البصريون، على حذف مضاف، أي: كراهة أن تزولا.

أما الكوفيون فيقدرونه على حذف «لا»، ومن هذا قوله تعالى:

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمُ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِثْلِهِ﴾^(٣).

ومنه قول عمرو بن كلثوم:

- نَزَلْتُمْ مَنَزِلَ الْأَضْيَافِ مِنَّا فَعَجَّلْنَا الْقِرَى أَنْ تَشْتِمُونَا

* * *

(١) انظر البحر المحيط ٤٠٩/٣، والبيان ٢٨١/١.

(٢) سورة فاطر ٤١/٣٥.

(٣) سور الحجرات ٦/٤٩.

أبيات الألفية:

- يُنْصَبُ مَفْعُولًا لَهُ الْمَصْدَرُ إِنْ
- وَهُوَ بِمَا يَعْمَلُ فِيهِ مُتَّحِدٌ
- فَاجْرُزُهُ بِالْحَرْفِ وَلَيْسَ يَمْتَنِعُ
- وَقَلَّ أَنْ يَصْحَبَهَا الْمُجَرَّدُ
- «لَا أَقْعُدُ الْجُبْنَ عَنِ الْهَيْجَاءِ
- أَبَانَ تَغْلِيلًا كَ «جُدْ شُكْرًا وَدِنْ»
- وَقْتًا وَفَاعِلًا وَإِنْ شَرْطٌ فَقَدْ
- مَعَ الشُّرُوطِ كَ «لِزْهَدٍ ذَا قَنِغٍ»
- وَالْعَكْسُ فِي مَصْحُوبِ أَلْ، وَأَنْشَدُوا
- وَلَوْ تَوَالَتْ زُمَرُ الْأَغْدَاءِ»

* * *

تدريبات على المفعول له

قال تعالى :

- ﴿إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكُوكَبِ * وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾
[سورة الصافات ٣٧/٦ - ٧]
- ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [سورة الأنعام ١٤/٦]
- ﴿وَالْجِبَالِ أَرْسَاهَا * مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنفُسِكُمْ﴾ [سورة النازعات ٧٩/٣٢ - ٣٣]
- ﴿قُلْ لَّوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾
[سورة الإسراء ١٧/١١٠]
- ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَكًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ﴾
[سورة البقرة ١٠٩/٢]
- ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [سورة النحل ١٦/١٥]

وقال المتنبي :

- أَتَاهَا كِتَابِي بَعْدَ نَأْيٍ وَلَوْعَةٍ فَمَاتَتْ سُرُورًا بِي فَمِتْ بِهَا غَمًّا
- وقال :
- وَمَنْ يَنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ مَخَافَةَ فَقْرٍ فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْرُ

وقال الكميت:

- طَرِبْتُ وما شوقاً إلى البيض أَطْرَبُ وَلَا لِعَباً مِنِّي ودُّو الشَّيْبَ يَلْعَبُ

وقال الشاعر:

- فَمَا جَزَعاً وَرَبَّ النَّاسِ أَبْكِي وَلَا حِرْصاً عَلَى الدُّنْيَا أَعْتْرَانِي

وقال الشاعر:

- وَضَيْفُ عَمْرٍو وَعَمْرٍو يَسْهَرَانِ مَعاً عَمْرٍو لِبَطْنَتِهِ وَالضَّيْفُ لِلْجُوعِ

وقال الشاعر:

- يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَلَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

قال الصمة بن عبدالله:

- وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الْحِمَى ثُمَّ أَنشَنِي عَلَى كَبْدِي مِنْ خَشْيَةِ أَنْ تَصْدَعَا

قال المتنبي:

- أَتُرَاهَا لِكَثْرَةِ الْعُشَاقِ تَحْسِبُ الدَّمَاعَ خِلْقَةً فِي الْمَاقِي

وقال:

- وَالظُّلْمُ مِنْ شَيْمِ النَّفُوسِ فَإِنْ تَجِدَ ذَا عِقَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لَا يَظْلِمُ

قال أبو تمام:

- فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً إِلَى النَّاسِ أَنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدٍ

المَفْعُولُ مَعَهُ

المَفْعُولُ مَعَهُ

تعريفه:

إذا قلت: مشيتُ وشاطئِ الخَلِيجِ

فإنَّك تكون قد أتيتَ بجملةٍ مشتملةٍ على ما نسميه: المفعول معه، فكلمة «شاطئ» جاءت منصوبةً بعد واوٍ بمعنى «مع»، ولا يجوز أن تكون الواو هنا عاطفةً، لأنَّ العطفَ يعني اشتراك المفعول والمعطوف عليه في الفعل، ولا يُتَصَوَّرُ في هذه الجملة أن يشترك المتكلمُ «تاء الضمير» مع «الشاطئ» في فعل المشي.

والمفعول معه «شاطئ» منصوب بالفعل المتقدم عليه. ويتضح لك مما تقدّم أنَّ:

المفعول معه هو اسمٌ منصوبٌ يأتي بعد واوٍ بمعنى «مع» مسبوقه بفعل وفاعل، أو ما يقوم مقام الفعل^(١).

(١) وذهب قوم إلى أنَّ الواو هي الناصب للمفعول معه.

انظر شرح ابن عقيل ٢/٢٠٢، وشرح الأشموني ١/٣٨٢، ذهب الجرجاني إلى أنَّ نصبه بالواو، وانظر الأرتشاف/١٤٨٥، وشرح الكافية ١/١٩٥.

- ومما يقوم مقام الفعل المصدر، ومنه قول الرّاجز:

* أعجبني سَيْرُك والطريقا

وراقني أخنيارك الرفيقا

فقوله: «الطريق» مفعول معه منصوب، والعامل فيه المصدر «سَيْر».

وَأَسْمُ الْفَاعِلِ، ومنه قولك:

زَيْدٌ سَائِرٌ وَسُورٌ الحديقة

فالأسم «سور» مفعول معه منصوب، والعامل فيه أسم الفاعل قبله، وهو «سائر».

شروط نصب المفعول معه^(١):

لنصب المفعول معه بعد الواو شروطٌ تقدّم ذكرها على وجه الإجمال، وتفصيلها كما يأتي:

١ - أن يكون فُضْلَةً، أي: يقع بعد جملة تامّة من فعل^(٢) وفاعل، وعلامته أن يتمّ المعنى قبل ذكره.

(١) انظر الأرتشاف/١٤٨٧.

(٢) وإذا كان العامل مصدرًا أو أسم فاعل، ففي كل منهما ضمير مستتر يعود على ما تقدّم، فهما في حكم الجملة.

٢ - أن يتقدّم عليه عامِلُهُ ، وهو الفعل ، أو ما يقوم مقامه . فلا يجوز أن يُقال^(١) :

وشاطئ الخليج سِرْتُ

٣ - أن تكون الواو نَصْأً في معنى المعية ، فإن احتملت غير هذا ففيها بيان يأتي تفصيله ، ففي قوله تعالى :

﴿وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾^(٢) .

فإن الواو الثانية لا يصحُّ فيها غير العطف للأشتراك في الحكم وهو الصدق ، فلا يصح أن يكون «رسوله» مفعولاً معه . وفي قوله تعالى :

﴿قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَسِرُونَ﴾^(٣) .

نجد جملة «ونحن عصابة» ، ولا يصح في الواو أن تكون للمعية ، فهي هنا واو الحال .

حكم ما بعد الواو :

للأسم الواقع بعد الواو ثلاثة احتمالات^(٤) :

(١) لأنه في مثل هذه الحالة تقدّم الأسم المنصوب على العامل والمصاحب معاً . وانظر شرح الأشموني ١/ ٣٨٤ ، المفعول معه لا يتقدّم على عامله باتفاق ، وانظر الهمع ٢٣٩/٣ .

(٢) سورة الأحزاب ٢٢/٣٣ . (٣) سورة يوسف ١٤/١٢ .

(٤) انظر الأرتشاف/ ١٤٨٦ - ١٤٨٩ ، وأوضح المسالك ٥٤/٢ .

١ - إمكان عَطْفِهِ، على ما قبل الواو من غير ضعف في المعنى كقولك:

كنت أنا ومحمد رفيقين في السفر

ففي هذا المثال جاء «محمد» معطوفاً على الضمير المتصل في «كنت» لسببين:

الأول: هو الفصل بين محمد والضمير المعطوف عليه بالضمير المؤكّد وهو «أنا»، وهذا الفصل هو الذي سهّل العطف.

الثاني: التشريك في الحكم وهو كينونتكما رفيقين في السفر، لأن التشريك هو المعنى المشهور في الواو. ويجوز وجه آخر مرجوح، وهو النصب^(١).

ومن ذلك قوله تعالى:

﴿قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٢).

وقوله:

﴿وَقُلْنَا يَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾^(٣).

فالعطف في الآيتين أولى من النصب على المعية.

(١) انظر شرح ابن عقيل ٢/٢٠٦، وشرح الأشموني ١/٣٨٨.

(٢) سورة الأنبياء ٢١/٥٤.

(٣) سورة البقرة ٢/٣٥.

٢ - إمكان عطفه على ما قبل الواو مع ضَعْفٍ في المعنى^(١)، ويكون
النصب على المعية في هذه الحالة أولى، وشاهد ذلك قولُ
الشاعر:

- فكونوا أنتم وبني أبيكم مَكَانَ الْكُلَيْتَيْنِ مِنَ الطُّحَالِ
فعطف «بني» على الضمير في «كونوا» ممكنٌ من حيث اللفظ
ولكنه يضعف المعنى؛ لأنه على العطف يكون المعنى: كونوا
أنتم وليكونوا هم مَكَانَ الْكُلَيْتَيْنِ مِنَ الطُّحَالِ، وليس هذا هو
المقصود، بل المقصود: لَتَكُنْ نِسْبَتُكُمْ إِلَيْهِمْ، مع نِسْبَتِهِمْ
إِلَيْكُمْ كنسبة الكليتين إلى الطحال.
ومن هذا أيضاً قولُ الشاعر:

- إِذَا أَعْجَبَتْكَ الدَّهْرَ حَالٌ مِنْ أَمْرِي فَدَعُهُ وَوَإِكِلْ أَمْرَهُ وَاللَّيَالِيَا
فإن عطف «الليالي» على «أمره» ممكن، ولكن فيه تعسفاً يجعلُ
النصب على المعية أولى من النصب على العطف؛ لأنه أراد: دَعِ
أمره مع الليالي.

٣ - وجوبُ النَّصْبِ على المعية^(٢) إذا أمتنع العطف:

إذا أمتنع العطف كما في قولك:

سِرْتُ وَالنَّيْلَ

(١) انظر شرح ابن عقيل ٢/٢٠٦.

(٢) انظر شرح ابن عقيل ٢/٢٠٧، شرح الأشموني ١/٣٨٨، شرح الكافية ١/١٩٦.

فإنَّ النَّصْبَ عَلَى المعية واجب.

ومنه قول الشاعر:

* سَهَرْتُ وَاللَّيْلَ أَرْجُو خَالِقِي فَرَجاً وَعُدْتُ وَالْفَجَرَ فِي أَمْنٍ مِنَ الْحَزَنِ

ووجهُ أمتناع العطف في المثال والبيت أمتناع التشريك في الفعل.

ومنه قول الشاعر:

* لَا تَنَّهُ عَنْ قُبْحٍ وَإِتْيَانِهِ فَذَاكَ بَعْضُ مِنْ خِصَالِ النِّفَاقِ

فالأخذُ بالعطف في البيت يُفْسِدُ المعنى؛ لأنَّ العطفَ يقتضي أن يكون المعنى لا تَنَّهُ عن القبح ولا تَنَّهُ عن إتيانه، وليس هذا بالمراد.

* * *

فائدتان

في نصب المفعول معه بفعل مقدّر

الأولى: سَمِعَ من العرب قولهم:

- ما لك وزيداً ؟

- ما شأنك وعمرًا ؟

وقد أوجب جمهور النحاة نَصْبَ ما بعد الواو على المعية، وذلك على مذهب القائلين^(١) بعدم جوازِ العطفِ على الضمير المجرور من غير إعادة للجار، والتقدير عندهم:

- ما كان لك وزيداً.

- ما كان شأنك وعمرًا.

الثانية: سَمِعَ من العرب أيضاً قولهم^(٢):

- ما أنتَ وزيداً ؟

- كيف أنتَ وقصعةً من تريد؟

(١) هذا مذهب أهل البصرة. والكوفيون لا يشترطون ذلك، انظر الإنصاف، مسألة ٣٠ ص/٢٤٨.

(٢) انظر شرح ابن عقيل ٢/٢٠٥، والأرتشاف/١٤٨٨، والكتاب ١/٣٠٣، والهمع ٣/٣٤٣.

وقد ورد فيهما الأسمُ المنصوبُ على المعية بعد «ما» و«كيف»
الاستفهاميتين، والتقدير عندهم:

- ما تكون وزيداً؟

- كيف تكون وقضعة من ثريد؟

ومثل هذا قليل في كلام العرب، بل المشهور فيه هو العطف^(١)؛
إذ هو ليس بممتنع لفظاً أو معنى.

أبيات الألفية:

- | | |
|--|---|
| - يُنْصَبُ تَالِي الْوَاوِ مَفْعُولاً مَعَهُ | في نَحْوِ: «سِيرِي وَالطَّرِيقَ مُسْرِعَةً» |
| - بِمَا مِنَ الْفِعْلِ وَشِبْهَهُ سَبَقَ | ذَا النَّصْبُ لَا بِالْوَاوِ فِي الْقَوْلِ الْأَحَقُّ |
| - وَبَعْدَ «مَا» اسْتِفْهَامٍ أَوْ «كَيْفَ» نَصْبٌ | بِفِعْلِ كَوْنٍ مُضْمَرٍ بَعْضُ الْعَرَبِ |
| - وَالْعَطْفُ إِنْ يُمَكِّنُ بِلَا ضَعْفٍ أَحَقُّ | وَالنَّصْبُ مُخْتَارٌ لَدَى ضَعْفِ النَّسَقِ |
| - وَالنَّصْبُ إِنْ لَمْ يَجْزِ الْعَطْفُ يَجِبُ | أَوْ أَعْتَقِدْ إِضْمَارَ عَامِلٍ تُصَبُّ |

* * *

(١) انظر شرح ابن عقيل ٢/٢٠٥، والآرتشاف/١٤٨٨، والكتاب ١/٣٠٣، والهمع
٣/٣٤٣.

تدريبات على المفعول معه^(١)

قال تعالى^(٢) :

- ﴿فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ [سورة يونس ٧١/١٠]
- ﴿فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [سورة الأنعام ١١٢/٦]
- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الأنفال ٦٤/٨]
- ﴿فَوَرَّيْكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾ [سورة مريم ٦٨/١٩]
- ﴿وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾ [سورة الأنبياء ٧٩/٢١]
- ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [سورة الفرقان ١٧/٢٥]

(١) ذكر ابن هشام أن المفعول معه لم يأت في التنزيل بيقين.

انظر مغني اللبيب ٣٨١/٤.

ونقل هذا القول الشيخ عضيمة - رحمه الله - عن ابن هشام في كتابه «دراسات لأسلوب القرآن الكريم» ٤٩٥/٣، ثم أعقب هذا بذكر واحد وعشرين موضعاً في القرآن جاء التوجيه فيها على أن الواو مفعول معه. ومن كتاب الشيخ رحمه الله أخذنا هذه الشواهد.

(٢) هذه الآيات الكريمة تحتمل أكثر من وجه في الإعراب، وأحد الأوجه المنقولة فيها عن المتقدمين هو النصب على المعية، وانظر مراجعها في دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٤٩٥/٣ - ٥٩٩.

[سورة القلم ٦٨ / ٤٤]

- ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبْ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾

[سورة المزمل ٧٣ / ١١]

- ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ﴾

[سورة المدثر ٧٤ / ١١]

- ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾

[سورة المرسلات ٧٧ / ٣٨]

- ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ﴾

قال الشاعر في مدح النبي ﷺ:

* «أَتَيْتَ للغار والصديق في حِشْمٍ مِنْ الْمَلَائِكِ نَحْوَ الْغَارِ تَسْتَبِقُ

وقال:

* كُنْ أَنْتَ والجَارُ فِي وَدٍّ وَمَرْحَمَةٍ فَالْجَارُ لِلْجَارِ مِعْوَانٌ وَإِنْ جَارَا
* مَا أَنْتُمْ وَطَلَابُ الْمَجْدِ إِنْكُمْ تَرْضَوْنَ مِنْ هَاطِلِ الْأَمْطَارِ بِالْوَشْلِ

* * *

الأُستثناء

الاستثناء

١ - تعريفه :

في قول رسول الله ﷺ :

« كُلُّ أُمِّي مُعَافَى إِلَّا الْمَجَاهِرِينَ »^(١).

يتمثل أسلوب الاستثناء بأركانه . وهي :

١ - المستثنى منه : « كُلُّ أُمِّي » .

٢ - أداة الاستثناء : « إِلَّا » .

٣ - المستثنى : « المجاهرين » .

٤ - الحكم وهو : « معافى » .

وعلى هذا فالاستثناء^(٢) هو إخراج ما بعد «إِلَّا» وهو المستثنى من حكم ما قبل «إِلَّا» وهو المستثنى منه .

وأدوات الاستثناء هي :

إِلَّا «وهي أمّ الباب» ، وغير ، سوى ، وخلا ، وعدا ،

(١) أي : المجاهرين بالمعصية .

(٢) انظر الهمع ٣/ ٢٤٧ ، وشرح الأشموني ١/ ٣٩٠ .

وحاشا، وبَيَدَ، وليس، ولا يكون^(١).

٢ - الاستثناء المتصل والاستثناء المنقطع:

إذا كان المستثنى من جنس المستثنى منه فالاستثناء متصل، ومن ذلك نص الحديث الذي سبق إيراده، فإن «المجاهرين» من جنس الأمة.

أما إذا كان المستثنى من غير جنس المستثنى منه فالاستثناء منقطع^(٢)، ومن ذلك قولك:

عاد المسافرون إلا سَيَّارَةً

فإن «السَيَّارَةَ» وهي المستثنى ليست من جنس «المسافرين» وهو المستثنى منه.

وتتعدد صُورُ الاستثناء وأحكامه، وذلك كما يأتي بيانه.

(١) ويذكرون في هذا الباب «لاسيما»، والصواب: أنه ليس من الاستثناء، وممن ذهب إلى الاستثنائية فيها الكوفيون والأخفش وأبو حاتم والفارسي والنحاس وأبن مضاء، انظر الهمع ٢٩١/٣ - ٢٩٢، وشرح الكافية ٢٤٨/١ - ٢٤٩، والارتشاف/١٥٤٩.

(٢) في الهمع ٢٤٩/٣ أن المنقطع عند البصريين يقدر بـ «لكن» المشددة لأنه في حكم جملة منفصلة عن الأولى.

وانظر الارتشاف ١٤٩٨، ١٥٠٠، وشرح الكافية ٢٢٤/١.

٣ - صور الاستثناء وأحكامها:

للاستثناء ثلاث صور:

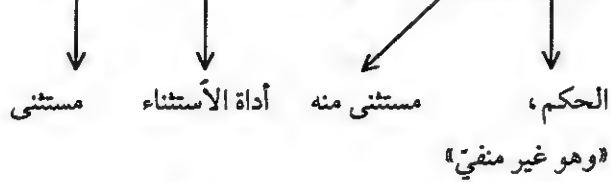
أ - التام الموجب:

وهو الذي تتوافر فيه الأركان الأربعة:

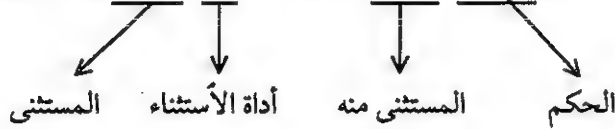
المستثنى منه، أداة الاستثناء، المستثنى، الحكم

وتكون الجملة غير مسبوقية بنفي أو شبه نفي، وهو النهي والاستفهام، ومثال ذلك قول الشاعر:

* يَفْرُغُ النَّاسُ فِي الْقِيَامَةِ إِلَّا رَجُلًا قَدْ أَتَى بِقَلْبٍ سَلِيمٍ



﴿فَنَجِّنُهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾ * إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَيْرِينَ ﴿١﴾



والاستثناء في البيت والآية من قبيل الاستثناء المتصل. ومن ذلك

بيت شوقي:

- قَدْ يَهُونُ الْعُمُرُ إِلَّا سَاعَةً وَتَهُونُ الْأَرْضُ إِلَّا مَوْضِعًا

(١) سورة الشعراء ٢٦/ ١٧٠ - ١٧١.

وقد يأتي الاستثناء تاماً مُوجِباً، ولكنه من قبيل الاستثناء المنقطع، ومثاله قول الشاعر:

* تعنو جباه الخانعين لظالم إلا فؤاد الوائق المُستيقن
 ↓ ↓ ↓ ↓
 الحكم مستثنى منه أداة استثناء مستثنى
 « غير منفي »

ولما كان «الفؤاد» وهو المستثنى من غير جنس «الجباه» وهو المستثنى منه كان الاستثناء في البيت مُنْقَطِعاً^(١).

وحُكْمُ المستثنى التام الموجب، مُتَّصِلاً أو منقطعاً، هو أنه واجب النَّصْبِ.

ب - التام المنفي :

وهو الاستثناء الذي توافرت فيه الأركان الأربعة التي تقدم ذكرها، وسَبَقَتْ الجملة فيه بنفي أو استفهام أو نهي.

(١) المثال الدارج في مصنفات النحويين للاستثناء المنقطع: تاماً موجباً، وتاماً منفياً هو:

- قام القوم إلا حماراً.

- ما ضربت القوم إلا حماراً.

وهو تمثيلٌ مُفْسِدٌ لِرِوَاءِ العربية، وما نَحْسِبُ أحداً من الفصحاء نطقاً بمثله، وعندنا أن الصواب لا يُطَلَبُ بمثل هذا الكلام: انظر شرح ابن عقيل ٢/ ٢١٠.

ومن أمثلة ذلك^(١):

- ما سبق بنفي:

- ما فاز أحدٌ إلا الصابرُ

↓	↓	↓	↓	↓
مستثنى	أداة	مستثنى	حكم	نفي
منصوب	استثناء	منه		

- ما فاز أحدٌ إلا الصابرُ

↓	↓	↓	↓	↓
بدل من المستثنى منه	أداة	مستثنى	حكم	نفي
«أحد» مرفوع مثله	استثناء	منه		

ومن هذا: ما أكرمتُ أحدًا إلا المجدد

ما مررتُ بأحدٍ إلا المجدد

ومن هذا الباب قوله تعالى: ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾^(٢).

حيث رُفِعَ «قليل» على الإبدال من واو الجماعة في «فعلوه».

(١) انظر شرح ابن عقيل ٢/٢١٢ - ٢١٣.

وقرى^(١):

﴿ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾.

بالنَّصْب على الاستثناء.

ما سبق بنهي:

ومنه قولك: لَا يُكْرَمُ أَحَدٌ إِلَّا الْمُتَفَوِّقُ

لَا يُكْرَمُ أَحَدٌ إِلَّا الْمُتَفَوِّقُ

جاء ما بعد «إلا» في المثال الأول منصوباً على الاستثناء، وفي المثال الثاني مرفوعاً على الإبدال من المستثنى منه «أحد»، والجملة في الحالين مسبوقة بشبه النفي وهو النهي.

ما سبق باستفهام:

ومنه قولك: هَلْ تَفَوَّقَ أَحَدٌ إِلَّا عبدالله

(١) سورة النساء ٦٦/٤.

قراءة الرفع هي قراءة الجمهور، وكذا جاءت في مصاحف أهل العراق. والرفع أجود عند الثعاة، وهو مذهب البصريين والكوفيين على اختلاف في التخريج. وقرأ «قليلاً» منصوباً على الاستثناء أبي بن كعب وابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر وابن عامر، وهو كذلك في مصاحف أهل الشام ومصحف أنس رحمه الله. قال العكبري: «والأول أقوى».

انظر معجم القراءات لمؤلفه عبداللطيف الخطيب ١٠٢/٢، ففيه التفصيل والمراجع، وأرجع إلى الارتشاف/١٥٠٨.

هل تَفَوَّقَ أَحَدٌ إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ

وَيُقَالُ فِي هَذَيْنِ الْمَثَالَيْنِ مَا قِيلَ فِيمَا سُبِقَ بِنَفْيِ أَوْ نَهْيِ .

وَحُكْمُ مَا بَعْدَ «إِلَّا» فِي الْأَسْتِثْنَاءِ التَّامِّ الْمُنْفِي النَّصْبَ عَلَى الْأَسْتِثْنَاءِ جَوَازًا، أَوْ إِتْبَاعَهُ لِلْمُسْتَثْنَى مِنْهُ عَلَى الْبَدَلِيَّةِ، فَلَهُ حُكْمُهُ فِي الْإِعْرَابِ، وَيَسْتَوِي فِي هَذَا الْمَتَّصِلُ وَالْمُنْقَطِعُ .

أَبْيَاتُ الْأَلْفِيَّةِ:

- | | |
|---|---|
| - مَا أَسْتِثْنَيْتُ «إِلَّا» مَعَ تَامٍّ يَنْتَصِبُ ^(١) | وَبَعْدَ نَفْيٍ أَوْ كُنْفِي انْتِخِبَ |
| - إِتْبَاعُ مَا اتَّصَلَ ^(٢) وَأَنْصَبَ مَا انْقَطَعَ | وَعَنْ تَمِيمٍ فِيهِ إِبْدَالٌ وَقَعَ ^(٣) |
| - وَغَيْرُ نَصْبٍ سَابِقٍ فِي النَّفْيِ قَدْ | يَأْتِي، وَلَكِنْ نَصْبُهُ اخْتَرُ إِنْ وَرَدَ ^(٤) |

* * *

(١) حُكْمُ الْمُسْتَثْنَى التَّامِّ الْمَوْجِبِ .

(٢) حُكْمُ التَّامِّ الْمُنْفِي .

(٣) حُكْمُ الْمُسْتَثْنَى الْمُنْقَطِعِ .

(٤) حُكْمُ الْمُسْتَثْنَى إِذَا تَقَدَّمَ عَلَى الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ .

ج - النَّاقِصُ الْمَنْفِي [المُفَرَّغ] ^(١):

وهو الاستثناء الذي حُذِفَ فيه المستثنى منه، وسُبِقَتِ الجملة فيه بنفي ^(٢)، أو نهي، أو استفهام.

ومن شواهد:

- قوله تعالى:

﴿وَلَكَ الْآمَثَلُ نَصْرِيهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ ^(٣).

في هذه الآية استثناء ناقص حيث حُذِفَ المستثنى منه وهو «الناس» مما قبل «إلا»، وسُبِقَتِ الجملة بنفي، وقد بطل عَمَلُ «إلا»، وصار معناها الحصر، وما بعدها يُعَرَّبُ بِحَسَبِ مَوْقِعِهِ مما قبلها وهو هنا فاعل.

وقوله: ﴿فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾ ^(٤).

القَوْمُ: هنا نائب عن الفاعل للفعل المبني للمفعول وهو «يُهْلِكُ» وإلا: مُلغاة العمل.

(١) انظر الهمع ٣/٢٥٠ - ٢٥١، وشرح الأشموني ١/٣٩١، والأرتشاف/١٥٠٢.

(٢) أجاز بعضُ الثَّحَاةِ وقوعه في الموجب نحو: قام إلا زيد، والجمهور على منعه، قالوا: لأنه يلزم منه الكذب، لأنَّ تقديره ثبوت القيام لكل الناس إلا زيدا، وهو غير جائز، بخلاف النفي فإنه جائز. انظر الهمع ٣/٢٥١.

(٣) سورة العنكبوت ٢٩/٤٣.

(٤) سورة الأحقاف ٤٦/٣٥. وفيها خرج معنى الاستفهام «هل» إلى النفي.

وقوله: ﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾^(١).

الظَّن: مفعول به للفعل «تَتَّبِعُونَ».

وإن: نافية بمعنى «ما».

وإلا: ملغاة العمل.

وقوله: ﴿لَمْ يَلْبِثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ﴾^(٢).

ساعة: منصوبٌ على الظرفية الزمانية.

ومن هذا قوله تعالى: ﴿وَيَأْتِيكَ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُسَمِّرَ نَوْمُكَ﴾^(٣).

فإن «يأتي» وإن كان فعلاً فيه رائحة النفي لأنه بمعنى: لا يريد...

ومما سبق من شواهد يتضح لك علة تسميته: ناقصاً مُفَرَّغاً.

فهو ناقص لحذف أحد أركانه، وهو المستثنى منه.

وهو مُفَرَّغ^(٤)؛ لأنَّ العامل قبل «إلا» قد تفرَّغ للعمل فيما بعدها.

(١) سورة الأنعام ١٤٨/٦.

(٢) سورة الأحقاف ٣٥/٤٦.

(٣) سورة التوبة ٣٢/٩.

(٤) يجعل النحاة من الناقص المنفي صورة من صور الاستثناء، والحق أن إطلاق

مصطلح الاستثناء عليه هو من قبيل المشاكلة؛ إذ إنه ليس استثناءً على الحقيقة،

ولكنه حصر بمصطلح النحاة، وقصر بمصطلح البلاغيين.

وانظر شرح الكافية ٢٣٤/١.

بيت الألفية:

- وَإِنْ يُفَرِّغْ سَابِقُ «إِلَّا» لَمَا بَعْدُ يَكُنْ كَمَا لَوْ «أَلَا» عُدِ مَا^(١)

* * *

(١) حكم الاستثناء المُفَرِّغ.

٤ - الاستثناء بـ «غير» و«سوى» :

يستعمل «غير» و«سوى» في الاستثناء كما استعملت «إلا» من قبل، والفرق بين «إلا» و«غير، سوى» أن «إلا» حرف، أما «غير» و«سوى»^(١) فهما اسمان.

وجملة الاستثناء هنا لا تختلف في تركيبها^(٢) عما سبق في «إلا» من حيث أركانها، وصور الاستثناء الثلاث:

ومن ذلك قولك:

- تام موجب: نجح الطلاب غير المُهمِّلِ. (سوى المهمِّلِ).
- تام منفي: ما نجح الطلاب غير المُجِدِّدِ. (سوى المُجِدِّدِ).
- ناقص منفي: ما نجح غير المُجِدِّدِ. (سوى المُجِدِّدِ).

حكم الاستثناء بـ «غير» و«سوى» :

حكم «غير» و«سوى» في هذا النوع من جمل الاستثناء من حيث

(١) أثبتنا هنا الفصيح في لفظ «سوى» وهو كسر السين وقصر الألف، وفيها لغات أخرى هي سُوى، سَوَاء، سِوَاء.

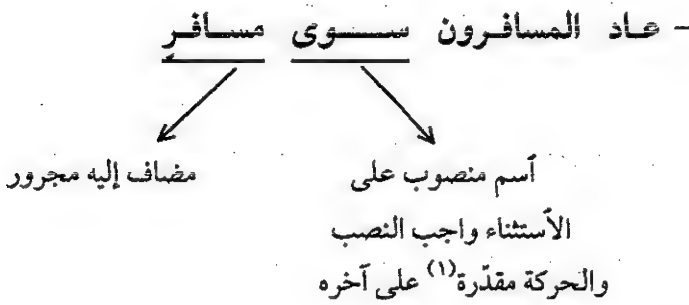
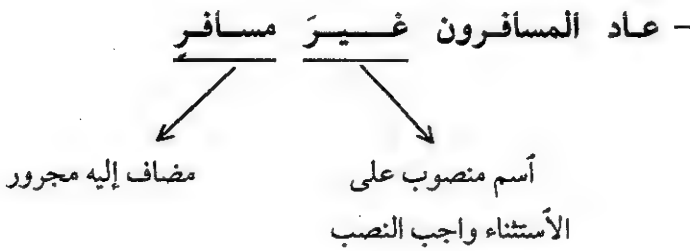
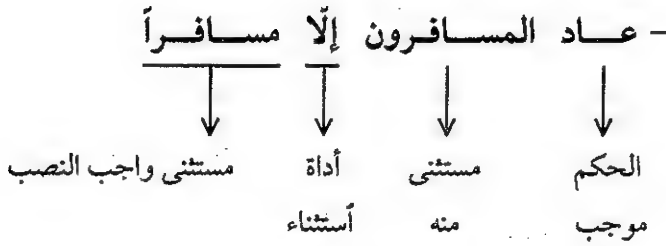
وانظر شرح الأشموني ٤٠١/١، وشرح ابن عقيل ٢٢٦/٢، ومذهب سيويه والفرّاء وغيرهما أنها ظرف، فهي منصوبة على الظرفية مشعرة بالاستثناء، شرح ابن عقيل ٢٣٠/٢، وشرح الكافية ٢٤٧/١ - ٢٤٨.

(٢) انظر الهمع ٢٧٧/٣ - ٢٧٨، وشرح ابن عقيل ٢٢٥/٢، شرح الكافية ٢٤٥/١.

الإعراب هو حكم ما بعد «إلا» في الشواهد والأمثلة السابقة، ويكون ما بعد «غير» و«سوى» مجروراً بالإضافة.

ويتبين لك ذلك من الشواهد والأمثلة الآتية:

- تامّ مُوجب:



(١) تعامل «سوى» معاملة الأسم المقصور في تقدير حركة الإعراب، انظر الكتاب الأول من نحو العربية ص/٤٩.

ويجري هذا الحكم الذي بيّناه على صُورَتَيِ الأُسْتِثْناءِ الأُخْرَيَيْنِ :

- التَّامُّ المنفي :

- ما عاد المسافرون غَيْرُ مسافر (سوى مسافر)



١ - النصب على الأُسْتِثْناءِ .

٢ - الرفع على البدلية من «المسافرون»

- الناقصُ المنفي :

- ما عاد غَيْرُ مسافر (سوى مسافر)



فاعل للفعل «عاد»

ومن ذلك قولُ بعض العرب :

« ما رَبِحْنَا من غَنِيمةِ السَّفَرِ غَيْرَ قَصْرِ الصَّلَاةِ »

وقوله تعالى :

﴿فَمَا وَحَدَّا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(١) .

وقول محمد بن عبدالله بن مسلم المدني :

- أَأَتْرُكُ لَيْلَى لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سوى لَيْلَةٍ إِنِّي إِذَا لَصَبُورُ

(١) سورة الذاريات ٥١/٣٦ .

وقول الشاعر:

- فَلَمَّا صَرَخَ الشَّرُّ فَأَمْسَى وَهُوَ عَزِيَانُ
وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدْوَا نِ دِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا

بَيْتَا الْأَلْفِيَّة:

- وَأَسْتَنْ مَجْرُورًا بِ «غَيْرِ» مُغْرَبًا
- وَلِ «سِوَى» «سُوءٍ، سَوَاءٍ» أُنْجَعَلًا
بِمَا لِمُسْتَنْنَى بِ «إِلَّا» نُسَبَا
عَلَى الْأَصَحِّ مَا لِ «غَيْرِ» جُعِلَا

* * *

٥ - الأستثناء بـ «خلا، عدا، حاشا»^(١):

من الألفاظ التي يُستثنى بها في كلام العرب:

خلا ، عدا ، حاشا

وقد جات في كلامهم على صورتين:

الصُّورة الأولى:

أن تجيء مسبوقة بـ «ما» المصدرية:

ومن أمثلة ذلك:

يغفرُ الله لعباده سَيِّئَاتِهِمْ ما عدا الشُّرْكَ

وفي هذا المثال ما يأتي:

١ - ما: حرف مصدري.

٢ - عدا: فعل ماضٍ تَضَمَّنَ معنى الأستثناء مبني على الفتح المقدَّر.

والفاعل ضميرٌ^(٢) مستتر عائد على البعض المفهوم من الكلِّ

السَّابِق وهو «سَيِّئَاتِهِمْ».

٣ - الشُّرْكَ: مفعول به للفعل «عدا».

و«ما عدا الشُّرْكَ» في تأويل مصدر حال، والتقدير: خالين من

الشُّرْكَ.

(١) انظر الهمع ٢٨٣/٣، وشرح ابن عقيل ٢٣٣/٢، وشرح الكافية ٢٣٠/١.

(٢) تقدير الضمير العائد إنّما هو قائم على توهُّم بعضٍ مستثنى من الكل السَّابِق ذكره.

ومن هذا قولٌ لبيد:

- أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ

لفظ الجلالة «الله» مفعول به منصوب بالفعل «خلا».

وقال الشاعر:

- رَأَيْتُ النَّاسَ مَا حَاشَا قَرِيشاً فَإِنَّا نَحْنُ أَفْضَلُهُمْ فَعَالَا

قريشاً: مفعول به منصوب بالفعل «حاشا».

وفي الحديث الشريف: «أَسَامَةُ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ مَا حَاشَا فَاطِمَةَ».

حكم الاستثناء بالفعل المُقْتَرَن بـ «ما» المصدرية:

لا يجوز فيما بعد هذه الألفاظ من أَسْمَاءٍ غَيْرُ وَجْهِ وَاحِدٍ هُوَ
النصب على المفعولية. والسبب في ذلك أَنَّ «ما» المصدرية لا
تدخل إلا على فعل، ومن ثَمَّ وَجَبَ أَنْ تكون هذه الألفاظ:

عدا ، خلا ، حاشا

أفعالا^(١) عاملة فيما بعدها بالنصب.

(١) وذهب الكسائي إلى أن هذا ليس لازماً، فقد تكون جازة على جعل «ما»
زائدة، وحكى الجرمي الجرَّ عن بعض العرب مع وجود «ما». انظر شرح ابن
عقيل ٢٣٧/٢.

وذكروا^(١) أن مجيء «حاشا» مسبقة بـ «ما» المصدرية قليل،
والغالب عليها التجرد من «ما»، وخروجها من باب الأفعال.

الصورة الثانية:

أن تجيء «عدا، وخلا، وحاشا» مجردة من «ما»

ومن ذلك قولك:

أُكْرِمُ الزائرين خلا النَّمامِ

يجوز في «خلا» وجهان:

- أ - أن تكون فعلاً ، والمستثنى بعدها منصوب به على المفعولية.
ب - أن تكون حَرْفَ جَرٍّ يفيد معنى الاستثناء، وما بعدها مجرور بها.

وقال الشاعر:

- أَبْحَنَّا حَيَّهْمَ قَتْلًا وَأَسْرًا عَدَا الشَّمْطَاءِ وَالطِّفْلِ الصَّغِيرِ

وقال الفرزدق:

- حَاشَا قَرِيْشًا فَإِنَّ اللَّهَ فَضَّلَهُمْ عَلَى الْبَرِيَّةِ بِالإِسْلَامِ وَالذِّينِ

(١) انظر الهمع ٢٨٧/٣، ومغني اللبيب ٢/٢٥٠، منع سيبويه دخول «ما» المصدرية على «حاشا» في الاستثناء، وذكروا أن بعضهم أجازها على قلة. وانظر الكتاب ١/٣٧٧، وشرح ابن عقيل ٢/٢٣٩، والمساعد ١/٥٨٦، والخزانة ٢/٣٨، وشرح الأشموني ١/٤٠٨، والآرتشاف/١٥٣٤.

وقال الشاعر :

- خَلا اللهُ لَا أَرْجُو سِوَاكَ وَإِنَّمَا أَعْدُ عِيَالِي شُغْبَةً مِنْ عِيَالِكَا

حكم الاستثناء بـ «خلا، عدا، حاشا» مُجَرَّدة من «ما» :

رأيت فيما تقدّم من شواهد وأمثلة أنّ المستثنى بعد «خلا، عدا، حاشا» مجرّدة من «ما»، يجوز فيه وجهان :

١ - النَّصْبُ مفعولاً به، وتكون الألفاظ الثلاثة أفعالاً متضمّنة معنى الاستثناء.

٢ - الجرّ، وتكون الألفاظ الثلاثة أحرف جرّ متضمّنة معنى الاستثناء.
وقد ضيّقت الشواهد السابقة على ما رُوِيَث عليه عن العرب، ولكنّ جواز الوجهين وارد فيها.

٦ - الأستثناء بـ «بَيَدَ»^(١)

يستعمل «بَيَدَ» في الأستثناء كما أستعمل «غَيْرَ» تقول^(٢):

فَلَانٌ كَثِيرُ الْمَالِ بَيَدَ أَنَّهُ بَخِيلٌ

أي: غير أنه بخيل.

والفرق بين «بَيَدَ» و«غَيْرَ» من جهتين:

١ - أن «بَيَدَ» لا يكون إلا منصوباً، وأما «غَيْرَ» فيأتي منصوباً ومرفوعاً ومجروراً.

٢ - يكون ما بعد «بَيَدَ» أستثناءً منقطعاً، وما بعد «غَيْرَ» يكون منقطعاً ومتصلاً.

وشاهد ذلك قول رسول الله ﷺ^(٣):

«نحن الآخرون السابقون بَيَدَ أَنَّهُمْ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِنَا»

(١) انظر مغني اللبيب ١٩٩/٢ - ٢٠٣، وجمع الهوامع ٢٨٠/٣ - ٢٨١، والارتشاف/١٥٤٥.

(٢) هذا مثال الصحاح للجوهري، ومثله في التاج، وانظر إصلاح المنطق/٢٤.

(٣) انظر الحديث في صحيح مسلم ١٤٢/٦ «كتاب الجمعة»، والنهاية في غريب الحديث والأثر/بيد، وشواهد التوضيح لأبن مالك/١٥٤، وشرح الشواهد للبيгдаدي ١٧/٣، ومغني اللبيب ٢٠٠/٢ - ٢٠١.

ومنه قول شوقي :

- أبا الزَّهراءَ قَدْ جَاوَزْتُ قَدْرِي بِمَدْحِكَ بَيْدَ أَنْ لِي أَنْتِساباً

وفي «بَيْدَ» مذهبان :

الأول : أنه منصوب نَضَبَ إعراب ، وهذا رأي من قال : إنها أَسْم ، وهي عنده ملازمة للإضافة إلى «أَنْ» وصلتها .

الثاني : أنه مبني على الفتح .

وقد أخذنا الرَّأيَ الثاني مما ذهب إليه ابن مالك^(١) في حرفية «بَيْدَ» ، وتبعه على ذلك الدماميني .

* * *

(١) ذهب ابن هشام في مغني اللبيب ١٩٩/٢ إلى الأسمية ، انظر حاشية الدماميني على مغني اللبيب/٢٣٧ ، وانظر شواهد التوضيح لابن مالك/١٥٦ ، وَمَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهَا أَسْم فلا دليل عنده على أسميتها ، وفي الهمع ٢٨١/٣ ، أَسْم ملازم للإضافة إلى «أَنْ وصلتها» .

٧ - الاستثناء بـ «ليس» و«لا يكون»^(١):

هذان فعلان يُستعملان في الاستثناء بمعنى «إلا»، وهما فعلان ناسخان يرفعان اسماً وينصبان خبراً، ولا يُذكر غير الخبر، والاستثناء مفهوم من السياق.

ومثال ذلك:

- قام القَوْمُ ليس زيداً.

- قام القَوْمُ لا يكون زيداً

فكل من «ليس، يكون» رافعٌ لضميرٍ مستترٍ عائدٍ على البعض المفهوم من الكلّ في «قوم» أي:

ليس بعضهم زيداً

والضمير مستتر وجوباً في الفعلين.

وشرط «يكون» أن يُسبق بـ «لا»، ولا يستعمل معه أدوات النفي الأخرى.

(١) انظر مغني اللبيب ٣/٥٥٦، وشرح الكافية الشافية ٧٢١، وشرح المفصل ٢/٧٨، والآرتشاف/١٥١٦، ١٥٣٨، والهمع ٣/٢٨٩، وشرح الأشموني ١/٤٠٠، ٤٠٥.

ومن الشاهد لهذه المسألة حديث رسول الله ﷺ:
 «ليس من أصحابي أحدٌ إلّا ولو شئتُ لأخذتُ عليه لئسَ أبا
 الدرداء»^(١).

أَبْيَاتُ الْأُفْيَةِ:

- وَأَسْتَنِّ نَاصِباً بـ «ليس، وخلا» وبـ «عدا»، وبـ «يكون» بعد «لا»^(٢)
- وَأَجْرُزُ بِسَابِقِي^(٣) «يكون» إِنْ تُرْدُ وبِعد «ما» أَنْصَبَ وَانْجَرَّارٌ قَدْ يَرْدُ^(٤)
- وَحَيْثُ جَرّاً فَهَمَا حَرْفَانِ كَمَا هُمَا إِنْ نَصَبَا فَعْلَانِ
- وَكَ «خلا» «حاشا» وَلَا تَضَعُ «ما» وَقِيلَ: «حَاشَ» وَ«حَشا» فَأَخْفَظُهُمَا

* * *

(١) انظر قصة سيبويه مع هذا الحديث وحماد بن سلمة، في مغني اللبيب ٥٥٧/٣.
 (٢) قوله: ؛ بعد «لا» مختص بـ «يكون».
 (٣) أي: عدا، وخلا.
 (٤) الحكم إذا سبق خلا وعدا بـ «ما» المصدرية.

فوائد في باب الاستثناء

١ - تقدّم المستثنى على المستثنى منه^(١):

الأصلُ في المستثنى أن يأتي بعد المستثنى منه وأداة الاستثناء غير أنه يجوز أن يتقدّم مع الأداة على المستثنى منه، ومن ذلك قولُ الكُمَيْتِ:

- فما لي إِلَّا آل أحمد شيعه وما لي إِلَّا مذهب الحق مذهب

أداة مقدمة مُسْتَنَى مقدم مُسْتَنَى منه مؤخر

ومثل هذا أن تقول: - قام إلا زيدا القوم.

— ما قام إِلَّا زِيداً القَوْمُ.

والحكم في مثل هذه الحالة: وجوبُ النصب في التأم الموجب، وجواز الوجهين النصب والإتباع مع أرجحية الأول في التأم المنفي. ويشهدُ لجواز الرفع قولُ حسان رضي الله عنه:

- فَإِنَّهُمْ يَرْجُونَ مِنْهُ شَفَاعَةً إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا النَّبِيُّونَ شَافِعُ^(٢)

(١) انظر شرح ابن عقيل ٢/٢١٦ - ٢١٧، وشرح الكافية ١/٢٤١.

(٢) ورواية الديوان: «إلا النبيين» بالنصب، انظر ٢٦٧/١، «تحقيق وليد عرفات».

والتقدير: شافعَ إلّا النبيون.

٢ - تَكَرَّارُ «إِلَّا» فِي الْأَسْتِثْنَاءِ بِغَيْرِ الْعَطْفِ^(١):

ومثال ذلك:

- قام القوم إلّا زيداً إلّا عمراً إلّا بكرةً.
- ما قام القوم إلّا زيداً (زيد) إلّا عمراً إلّا بكرةً.

وَحُكْمُ ما بعدِ إلّا كما يأتي:

١ - في التَّامِّ الموجب: يجبُ نصبُ جميعِ الأسماء التي جاءت بعد «إِلّا» مكررة.

٢ - في التَّامِّ المنفي: الأسمُ الأوَّلُ منصوبٌ على الاستثناء، أو محمولٌ على البدلية لما قبل «إِلّا»، وما بعد الأسمِ الأوَّلِ يبقى حكمه النصب على الاستثناء.

٣ - في الناقص المنفي: - ما قام إلّا زيدٌ إلّا عمراً إلّا بكرةً، ويُشغَلُ العامل «قام» بزيد، فيرفعه على الفاعلية، والباقي منصوبٌ على الاستثناء.

(١) قلنا: ما يُساق من أمثلة في هذه الفائدة أحتفت به مصنفات النحو مع أنه أليق بكلام الزنج وورطانة الزُّط، وليس بينه وبين العربية نَسَب، وإنما أوردناه هنا استتماماً على سُنَّةِ الوجازة والاكتفاء بمثل تَجَلَّةِ الْقَسَم.

وانظر الهمع ٢٦٦/٣ - ٢٦٧، وشرح الأشموني ٣٩٨/١.

٣ - تَكَرَّارُ الْأَسْتِثْنَاءِ بِـ «إِلَّا» مَعَ الْعَطْفِ بِالْوَاوِ^(١):

ومثاله: أن تقول:

- قام القومُ إِلَّا زيداً وإِلَّا عمراً وإِلَّا بكرةً.
- ما قام القومُ إِلَّا زيداً (إِلَّا زيدٌ) وإِلَّا عمراً وإِلَّا بكرةً.

وتكون في هذه الحالة الواو حَرْفَ عطفٍ يجمع الأسماء المستثناة في الحكم، وتكون «إِلَّا» المكررة مع الواو تأكيداً لفظياً لـ «إِلَّا» الأولى. كأنك قلت:

قام القومُ إِلَّا زيداً وعمراً وبكرةً.

ومن الشواهد في هذا الباب قول أبي ذؤيب:

- هَلْ الدَّهْرُ إِلَّا لَيْلَةٌ ونهارُها وإِلَّا طُلُوعُ الشَّمْسِ ثُمَّ غِيَاظُها
- والأصل: وطلُوعُ الشَّمْسِ.

* * *

(١) انظر الهمع ٢/٢٢٠.

فائدة^(١)

في إعراب كلمة التوحيد^(٢): «لا إله إلا الله».

لا : نافية للجنس .

إِلَهَ : أسم «لا» مبني على الفتح في مَحَلِّ نصب .

والخبر محذوف ، والتقدير : لا إله موجود .

إِلَّا : أداة حصر^(٣) .

الله : لفظ الجلالة فيه وجهان^(٤) :

١ - بَدَلٌ من الضمير المستتر في الخبر المحذوف «موجود» .

٢ - بَدَلٌ من محل «لا» مع أسمها ، لأنهما في محل رفع مبتدأ .

* * *

(١) انظر مغني اللبيب ١٨٦/٦ ، وجمع الهوامع ٢٠٢/٢ ، وشرح الكافية الشافية/ ٥٣٥ ، والتبيان للعكبري/ ١٣٢ .

(٢) سورة الصافات ٣٧/٣٥ ، وسورة محمد ٤٧/١٩ .

(٣) ويجوز في صناعة الإعراب جعل «إلا» أداة استثناء ، ويكون على هذا لفظ الجلالة منصوباً مستثنى بإلّا ، ولكن لم ترد قراءة على هذا الوجه . انظر الهمع ٢٠٢/٢ .

(٤) وذكر السيوطي وجهاً ثالثاً وهو أن يكون لفظ الجلالة خبر «لا إله» ، أي : «لا» مع أسمها ؛ لأنهما في محل رفع مبتدأ . انظر الهمع ٢٠٢/٢ ، وذكر مثله أبن هشام في مغني اللبيب ١٨٦/٦ ، ومثله عند أبن مالك في التسهيل/ ٦٧ ، وأنظر الأرتشاف/ ١٢٩٧ .

تدريبات على الاستثناء

قال تعالى :

- ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورُهُ﴾

[سورة التوبة ٩/٣٢]

- ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾

[سورة الزمر ٣٩/٦٨]

- ﴿ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ﴾

[سورة الإسراء ١٧/٦٧]

- ﴿فَمَا وَحَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾

[سورة الذاريات ٥١/٣٦]

- ﴿فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾

[سورة الإسراء ١٧/٦٠]

- ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾

[سورة النساء ٤/١٢٠]

- ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ﴾

[سورة الحجر ١٥/٣٠ - ٣١]

- ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن صَرِيحٍ﴾

[سورة الغاشية ٨٨/٦]

- ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾

[سورة القصص ٢٨/٨٨]

- ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا . . .﴾

[سورة الأعراف ٧/٨٢]

- ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [سورة الأنبياء ٢١/٢٢]

- ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْنَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَانِكَ﴾ [سورة هود ٨١/١١]

- ﴿وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [سورة آل عمران ٣/١٣٥]

- ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا﴾ [سورة مريم ١٩/٦٢]

- ﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ * إِلَّا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾ [سورة الغاشية ٨٨/٢٢ - ٢٣]

- ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [سورة العصر ١٠٣/١ - ٣]

قال سيدنا حسان:

- أَبِي فِعْلُنَا الْمَعْرُوفَ أَن نَنْطِقَ الْخَنَى وَقَائِلُنَا بِالْعُرْفِ إِلَّا نَكَلُمَا

وقال:

- وَإِنَّكَ لَن تَلْقَى لَنَا مِنْ مُّحَنِّبٍ وَلَا عَائِبٍ إِلَّا لَثِيمًا مُّضِلًّا
وَالْأَمْرَ أَقْد نَّالَهُ مِنْ سُيُوفِنَا دُبَابٌ فَأَمْسَى مَائِلَ الشَّقِّ أَغْزَلَا

قال البارودي:

- أَبِي الدَّهْرُ إِلَّا أَن يَسُودَ وَضِيعُهُ وَيَمْلِكَ أَغْنَاكَ الْمَطَالِبِ وَغَدُهُ

قال أبو فراس:

- فَمَا نَظَرْتُ بِعَيْنِ السُّوءِ مُعْتَمِدًا إِلَيْهِ إِلَّا وَلِلْأَخْشَاءِ إِطْرَاقُ

وَمَا دَعَانِي إِلَى مَا سَاءَ سَخَطَ
إِلَّا ثَنَائِي إِلَى مَا شَاءَ إِشْفَاقُ
قال شوقي :

- قَسَمًا لَوْ قَدَرُوا مَا أَخْتَشَمُوا
لَا يَعْفُ النَّاسُ إِلَّا عَاجِزِينَ
قال حسان :

- هَلْ الْمَجْدُ إِلَّا السُّودُ الْعَوْدُ وَالنَّدَى
وَجَاهُ الْمُلُوكِ وَأَحْتِمَالُ الْعِظَائِمِ
قال الشاعر :

أَبِي الْمَلِكِ الضَّلِيلُ حَزْتُ خِلَالَهُ
سِوَى وَزْرِهِ إِنِّي بَرِيءٌ مِنَ الْوِزْرِ
قال ابن الرومي :

- وَأَنَا الْمَرْءُ لَا أَسُومُ عِتَابِي
صَاحِبًا غَيْرَ صَفْوَةِ الْأَصْفِيَاءِ
وقال آخر :

- كُلُّ الْمَصَائِبِ قَدْ تَمَرُّ عَلَى الْفَتَى
وَتَهُونُ غَيْرَ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ
وقال شوقي :

- أَتَيْتِ وَالنَّاسُ فَوْضَى لَا تَمُرُّ بِهِمْ
إِلَّا عَلَى صَنَمٍ قَدْ هَامَ فِي صَنَمٍ
وقال عمر بن الخطاب في رسالته إلى أبي موسى الأشعري :

- «الْصِّلَحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا صُلْحًا أَحَلَّ حَرَامًا أَوْ حَرَّمَ حَلَالًا» .
وقال حسان يرثي الصديق رضي الله عنهما :

- إِذَا تَذَكَّرْتَ شَجَوًا مِنْ أَخِي ثِقَةً
فَأَذْكُرْ أَخَاكَ أَبَا بَكْرٍ بِمَا فَعَلَا
خَيْرَ الْبَرِيَّةِ، أَنْقَاها وَأَعْدَلَهَا
إِلَّا النَّبِيَّ وَأَوْفَاهَا بِمَا حَمَلَا

التفويض

التَّمْيِيز

١ - تعريفه :

في قوله تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ﴾^(١).

إذا تأملنا قوله تعالى : «ذهباً» بعد قوله : «مِلْءُ الأرض» فسنلاحظ ما يأتي :

١ - قوله : «ملء الأرض» جاء مُجْمَلًا محتاجاً إلى تفسير .

٢ - كلمة «ذهباً» جاء مُبَيَّنًا لهذا الإجمال ، وهو اسم نكرة منصوب ، وهو على تقدير «مِنْ» التي تعجىء للبيان ، فكأن التقدير : مِلْءُ الأرض من ذهب .

ويسمى العلماء مثل هذه الكلمة^(٢) «تمييزاً» ، أو مميّزاً ، أو مُفسّراً ،

(١) سورة آل عمران ٩١/٣ .

(٢) هذه تسمية البصريين ، وعند الكوفيين هو تفسير أو مُفسّر ، وفي شرح ابن عقيل ٢٨٦/٢ «ويسمى مُفسّراً وتفسيراً ، ومبيناً وتبييناً ، ومميّزاً وتمييزاً» ، وانظر الهمع ٦٢/٤ ، وشرح الأشموني ٤٤٢/١ .

أو تفسيراً، وكلّها بمعنى واحد، ويسمّون المُجْمَلَ قَبْلَهُ مُمَيِّزاً، أو مُفَسِّراً.

وعلى ذلك يكون تعريف التمييز:

هو أسم نكرة مُبَيَّن لما قبله من إجمال^(١)، ومتضمّن معنى «من». والأصل فيه أن يكون منصوباً.

٢ - أنواع المميّز (المُفَسِّر):

يقع الإجمال الذي يحتاج إلى تفسير في الأنواع الآتية:

(١) العدد:

وهو أكثرها استعمالاً في هذا الباب، ومن ذلك قوله تعالى:

﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾^(٢).

وقول عترة:

- فيها اثنتان وأربعون حلوبة سوداً كخافية الغراب الأسحم

(١) انظر شرح ابن عقيل ٢/٢٨٦، وشرح الكافية ١/٢١٥ - ٢١٦.

(٢) سورة الأعراف ٧/١٤٢.

(٢) المقادير، وهي:

أ - المساحة والأطوال:

عِنْدِي هِكْتَارٌ أَرْضاً^(١)

↓ ↓
تَمَيِّز مُمَيِّز

ويجوز قولك: هِكْتَارٌ مِنْ أَرْضٍ.

ومن ألفاظ المساحة:

المتر، الذراع، القصبة، الميل، الفرسخ،
الشُّبْر، الجَرِيب^(٢)، الكيلومتر...

ب - المكييل: ومنه قولك:

زَكَاةُ الْفَطْرِ صَاعٌ تَمْرًا

(١) قيل «أرضاً» دفعاً لتوهم أن يكون هكتاراً من نخيل أو شجر.

(٢) الجريب: ذكروا فيه معنيين:

الأول: أنه مكيال وهو أربعة أقدرة.

والثاني: أنه مساحة، وقدروها من الأرض بمقدار مَبْدَرِ الجريب الذي هو المكيال. وذكر هذا الأزهري في التهذيب.

ومن قولهم فيه: الجريب من الطعام والأرض مقدار معلوم.
وانظر المصباح والصحاح/جرب.

ومن ألفاظ المكييل :

القَفِيز^(١)، المَدَّ، المَنَا^(٢)، اللَّيْتَر، الثَّكَالُون^(٣)

ج - الأوزان : ومنه قولك :

عندي رَطْلٌ عَسَلًا ، وَجَرَامٌ ذَهَبًا

ومن ألفاظ الأوزان :

القِنطار، الطَّن، الأوقية، ومضاعفات «الجرام».

(٣) أشباه المقادير :

ويُقَصَّدُ بأشباه المقادير الألفاظ التي لا تدلُّ في ذاتها على مقدار معروف، ولكنها تستخدم في بيان المقادير بطريق التشبيه، ومن ذلك قوله تعالى في الآية الكريمة التي سبق إيرادها :

﴿مِثْلُ الْأَرْضِ ذَهَبًا﴾^(٤).

ف «مِثْلُ الْأَرْضِ» ليست مقداراً محدداً في ذاتها، وإنما وردت على سبيل التشبيه، أي : كَمِثْلِ مِثْلِ الْأَرْضِ . . .

(١) القَفِيز : مِكْيَال، ويجمع على أَقْفِزَة، وَقْفِزَان.

(٢) المَنَا : في المختار : هو ما يُوزَنُ به وتثنيته مَنَوَان، وجمعه أَمْنَاء.

وفي المصباح : الذي يُكَال به السمن وغيره وقيل الذي يوزن به رَطْلَان.

(٣) ومن ذلك الأوعية، مثل : دَنُوبٌ مَاءً، حُبٌّ عَسَلًا، نَحْيٌ سَمْنًا، راقود خلاً، فقد أجريت مجرى المكييل، ويجوز إجراؤها مُجَرى الموزون إذا كانت معروفة المقدار وزناً.

ومن هذا الباب قولهم: ما في السماء قَدْرُ الكَفِّ سحاباً

وقولهم: عندي مَدُّ البَصَرِ أرضاً

ومنه قولُ رسول الله ﷺ^(١):

«لا تَسْبُوا أَصْحَابِي فَإِنْ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً مَا بَلَغَ مَدُّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ».

وقال تعالى:

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^(٢).

أبيات الألفيَّة:

- | | |
|--|--|
| - أَسْمٌ بمعنى «مِنْ» مُبِينٌ نُكْرَا | يُنْصَبُ تَمْيِيزاً بِمَا قَدْ فَسَّرَا |
| - ك «شِبْرٍ أَرْضاً» و«قَفِيزٍ بُرّاً» | و «مَنْوِينَ عَسَلًا وَتَمْرًا» |
| - وبعد ذي ^(٣) وشبهها أَجْرُزُهُ إِذَا | أَضَفْتَهَا ك «مَدُّ حِنْطَةٍ غِذَا» |
| - وَالتَّصْبُ بعدما أَضِيفَ وَجَبَا | إِنْ كَانَ مِثْلَ «مِلْءِ الْأَرْضِ ذَهَباً» |

(١) قوله ﷺ: مَدُّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ، أَي: ذَهَباً، وَقَدْ حُذِفَ التَّمْيِيزُ لِدَلَالَةِ صَدْرِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ.

(٢) سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ ٧/٩٩ - ٨.

(٣) أَي: هَذِهِ، مُشِيرًا إِلَى الْمَقَادِيرِ وَالْمَوَازِينِ وَالْمَكَايِلِ وَالْمَسَاحَاتِ.

(٤) النسبة :

قال تعالى :

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾^(١).

في هذه الآية لا يُوجَدُ إِنْهَامٌ فِي رُكْنِي الْجُمْلَةِ : أَشْتَعَلَ ، وَالرَّأْسُ ، إِذَا أُخِذَ كُلُّ مَنَّهُمَا عَلَى حِدَةٍ ، غَيْرَ أَنَّ الْإِنْهَامَ نَشَأَ عَنْ إِسْنَادِ الْأَشْتَعَالِ إِلَى الرَّأْسِ ، أَيْ : فِي نِسْبَةِ الْفِعْلِ إِلَى الْفَاعِلِ ، فَجَاءَ التَّمْيِيزُ «شَيْبًا» مُفَسِّرًا لِهَذِهِ النِّسْبَةِ بَيْنَ رُكْنِي الْجُمْلَةِ^(٢).

وقد يكون التمييز تفسيراً للنسبة في أسلوب التفضيل.

ومن ذلك قوله تعالى :

- ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾^(٣).

- ﴿وَالْبَقِيَّةُ الصَّلَاحُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾^(٤).

و«أفعل التفضيل» يدلُّ على التفاوت في الدرجة ، ولكنه يَظَلُّ مَبْهَمًا حَتَّى يَأْتِيَ التَّمْيِيزُ فَيَحْدُدُ جِهَةَ التَّفَاوُتِ .

(١) سورة مريم ٤/١٩ .

(٢) انظر الهمع ٦٧/٤ ، وشرح ابن عقيل ٢٨٧/٢ ، شرح الكافية ٢٢٠/١ .

(٣) سورة الكهف ٣٤/١٨ .

(٤) سورة الكهف ٤٦/١٨ .

(٥) التَّعْجُبُ^(١) : ومنه قولك :

ما أَحْسَنَ الْعِلْمَ سَبِيلاً ، وما أَجْمَلَ الْحَمْدَ كَسْباً

ومنه قولُ المتنبي :

- كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِياً وَحَسْبُ الْمَنَايَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِياً

وقولك : اللَّهُ دَرُّ الْخَلِيلِ عَالِماً

بَيْتُ الْأَلْفِيَّةِ:

- وَالْفَاعِلَ الْمَعْنَى أَنْصَبَنَ بِـ «أَفْعَلًا» مُفَضَّلًا كـ «أَنْتَ أَعْلَى مَنْزِلًا»

- وَبَعْدَ كُلِّ مَا أَقْتَضَى تَعْجُباً مَيِّزُكَ «أَكْرَمَ بِأَبِي بَكْرٍ أَبَا»

* * *

(١) انظر شرح ابن عقيل ٢/ ٢٩٠ - ٢٩١ .

٣ - أنواع التمييز:

يَبَيِّنُ لك فيما سبق أنواع الأسماء التي يقع فيها الإبهام فتحتاج إلى تمييز (تفسير).

ونأتي الآن إلى أنواع الأسماء المُفسَّرة لهذا الإبهام وهي:

١ - تمييز المفرد:

يأتي التمييز مُفسَّراً لكلمة مفردة تقدّمت عليه، ومن هذا الباب ما تقدّم ذكره من العدد، والمقدار، وشبه المقدار، وأسم التفضيل. ويسمى مثل هذا النوع أيضاً «تمييز الذات».

٢ - تمييز النسبة:

وهو ما يُفسَّر جملة قبله، وقد سبق بيانه من قبل، ويأتي على نوعين:

أ - تمييز النسبة المُحوَّل^(١):

وهو الأسم الذي كان من قبلُ مبتدأ أو فاعلاً أو مفعولاً من حيث المعنى، ثم عُدِلَ به عن ذلك فصار منصوباً على التمييز. وإليك بيان ذلك:

(١) انظر الهمع ٦٨/٤.

* تمييزُ مُحَوَّلٍ عن مبتدأ^(١) :

كقوله تعالى : ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾^(٢) .

فإن التقدير في معنى الآية :

ما لي أَكْثَرُ من مالك ، ونفري أَعَزُّ من نفرك

فقد كان التمييز في الأصل مبتدأً ، ثم عُذِلَ به إلى صورة التمييز ،
ومن ذلك قوله تعالى :

﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ * فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ ﴿٣﴾ .

إن ترني مالي أَقَلُّ من مالك ، وولدي أَقَلُّ من ولدك ...

* تمييزُ مُحَوَّلٍ عن فاعل :

ومن شواهد ذلك قوله تعالى :

﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾^(٤) .

فإن تقدير المعنى في الأصل : وَأَشْتَعَلَ شَيْبُ الرَّأْسِ ، وفيه ترى أن

(١) لم يذكر هذا النوع أبْنِ عَقِيلٍ ، فحصر المحوّل فيما هو محوّل عن فاعل أو مفعول ،

انظر شرح أبْنِ عَقِيلٍ ٢/٢٨٧ - ٢٨٨ ، وذكره السيوطي وغيره : انظر الهمع ٤/

٦٨ ، والآرشاف/١٦٢٣ .

(٢) سورة الكهف ١٨/٣٤ .

(٣) سورة الكهف ١٨/٣٩ - ٤٠ .

(٤) سورة مريم ١٩/٤ .

«شيئاً» كان في الأصل فاعلاً في المعنى فَعُدِلَ به إلى صورة التمييز^(١).

ومن هذا الباب قولك:

- عَظَّمَ مُحَمَّدٌ مَقَاماً

والتقدير: عَظَّمَ مَقَامَ مُحَمَّدٍ.

ومنه الحديث الشريف:

« كَفَى بِالْمَوْتِ وَاعِظاً »

والتقدير: كَفَى وَغُظَّ الْمَوْتِ.

* تَمِيِزٌ مُحوَّلٌ عن مفعول به^(٢):

وشاهده قوله تعالى:

﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا ﴾^(٣).

(١) ذكر الشيخ الغلاييني من هذا الباب ما كان مميزاً لصيغة التعجب نحو «ما أحسن خالداً أدباً»، فيكون عنده على تقدير: حَسُنَ أدبُ خالد، وهو رأي مضعوف، فقد جعل الأشموني هذه الجملة وأشباهها من باب المحول عن المفعول، وعلى ذلك يكون التقدير: شيء أحسن أدب خالد.

انظر جامع الدروس العربية ١١١/٣، وشرح الأشموني ٤٤٥/١.

(٢) ذكر أبو حيان أنه اختلف في نقله من المفعول، وأن أكثر المتأخرين أجازوه. انظر الأرتشاف/ ١٦٢٣.

(٣) سورة القمر ١٢/٥٤.

والتقدير: وفَجَرْنَا عُيُونَ الْأَرْضِ.

ومثله: زَرَعْتُ الْحَدِيقَةَ شَجَرًا

وكذا قوله تعالى:

﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾^(١).

والتقدير: أَوْ تُسْقِطَ كِسْفَ السَّمَاءِ.

(١) تمييزٌ نسبةً غَيْرُ مَحْوُولٍ:

هو ما لا يصح تقديره في المعنى مبتدأً أو فاعلاً أو مفعولاً به، ويكون في هذه الحال تمييزاً لمطلق النسبة بين رُكْنِي الجملة.

ومن ذلك قولك:

- لله دَرُّ الرَّافِعِي كَاتِبًا.

- ملأْتُ الْإِنَاءَ مَاءً.

فلا يصحُّ في هذين المثالين وأشباههما، أي تقدير يُستفاد منه التحوُّل من إحدى الصُّوَرِ السَّابِقِ ذِكْرُهَا إِلَى صورة التمييز.

(١) سورة الإسراء ٩٢/١٧.

٤ - حكم إعراب التمييز:

للتمييز في الإعراب حكمان: النصب، والجر.

أ - التمييز المنصوب:

١ - تمييز العدد المركب، والمعطوف، وألفاظ العقود^(١)، (ولا

يجوز فيه غير النصب). قال تعالى:

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾^(٢).

وقولك:

- قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَغُمِرَ ثَلَاثَةٌ وَسْتُونَ عَامًا.

وقولك:

بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ عَامًا

٢ - التمييز المحوّل: (ولا يجوز فيه غير النصب):

- شَرُفَ النَّبِيُّ حَسَبًا.

- ما أحسن زيدا أدباً (وهو أسلوب تعجب التمييز فيه مُحَوّل).

٣ - ألفاظ المقادير: والأصل في تمييزها النصب.

(ويجوز جرّها بالحرف «من» أو بالإضافة على ما سيأتي بيانه).

(١) فإذا جاء تمييزه جمعاً فإنه يجوز جره بمن نحو: عندي عشرون من الدنانير.

(٢) سورة يوسف ١٢/٤.

ومن ذلك قولك :

- عندي هكتارُ أرضاً.

- زكاةُ الفطرِ صاعُ تمرأ.

٤ - التمييز المفسر لجملة تعجبية (ويجوز فيه الجرُّ بـ «من»):

لله دُرُّ شوقي شاعراً. (وهو أسلوب تَعَجُّبٍ التمييزُ فيه غير محوّل).

٥ - بعد أفعال التفضيل :

يجب نصب التمييز بعد «أفعل التفضيل» ومنه قوله تعالى :

﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾^(١).

فإذا أُضِيفَ اسْمُ التفضيلِ إلى ما هو من جنسه فَلَهُ حكم يأتي بيانه.

ب - التمييز المجرور :

ويكون على نوعين :

(١) الجرُّ بالحرف «من» :

ويكون ذلك في الحالات الآتية :

(١) سورة المزمل ٦/٧٣.

- في أَلْفَاظِ الْمَقَادِيرِ :

ذكرنا أن الأصل في تمييز هذه الألفاظ النصب، ويجوز جَرّ التمييز بـ «من» أو الإضافة، تقول :

- زكاةُ الفطرِ صَاعُ تمرًا.

- زكاةُ الفطرِ صَاعٌ من تمرٍ، أو صَاعُ تمرٍ.

وقس على هذا تمييز المقادير بأنواعها.

- تمييز الجملة التعجبية :

ذكرنا أنه يأتي منصوباً، ويجوزُ فيه الجرُّ بـ «من» في بعض صور هذه الجمل، تقول :

- لله دَرُّهُ شاعراً.

لله دَرُّهُ من شاعرٍ.

- ما أحسنَ زيداً رجلاً^(١).

ما أخسَّتهُ من رجلٍ.

(١) جاز الجر في مثل هذه الصورة من التعجب ولم يجر في قولك : ما أحسن محمداً أدباً؛ لدخول «زيد» في عموم لفظ «رجل»، فهو من قبيل تمييز النسبة، أما في الجملة الثانية فأدباً من تمييز النسبة، ولكنه لا يتحقق فيه العموم المفهوم من الجملة السابقة.

(٢) الجرّ بالإضافة :

- تمييز العدد المفرد :

ومنه قوله تعالى :

﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَحْنِينَةٍ آيَاتٍ حُسُومًا﴾^(١).

والجرّ بالإضافة واجب مع هذه الأعداد.

- تمييز المقادير :

ذكرنا من قبل فيها النصب، وجواز الجرّ بـ «من»، ونذكر هنا بجواز الإضافة فيه، وذكرنا من قبل الأمثلة :

- زكاة الفطرِ صاعَ تمرًا.

- زكاة الفطرِ صاعٌ من تمرٍ.

- زكاة الفطرِ صاعُ تمرٍ.

- التمييز مع «أفعل التفضيل» :

إذا أضيف إلى ما هو من جنسه، وذلك كقولك :

مَكَّةُ أَشْرَفُ بَقَاعِ الأَرْضِ

(١) الحاقة ٦٩/٧.

ومنه قول البارودي:

- وَأَقْتُلْ دَاءَ رُؤْيَةِ الْمَرِّ ظَالِماً يُسِيءُ وَيُثَلِّى فِي الْمَحَافِلِ حَمْدَهُ

- وإذا كان الأسمُ المُبْهَمُ نَفْسُهُ مضافاً فإنه لا يجوز جرَّ التمييز
بالإضافة، كما في قولك:

﴿... فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا﴾^(١).

بيت الألفية:

- وَأَجْرُزْ بـ «مِنْ» إِنْ شَتَّ غَيْرَ ذِي الْعَدَدِ

والفاعل المعنى كـ «طَبَّ نَفْسًا تُفَدِّ»

* * *

(١) سورة آل عمران ٩١/٣.

فائدة

في تقديم التمييز على عامله

في المسألة مذهبان :

الأول: مذهب الجمهور: وهو المنع، فلا يقال:

- نَفْسًا طَابَ الْمُؤْمِنُ .

- عِنْدِي دِرْهَمًا عِشْرُونَ .

وأما قول الشاعر:

- أَنْفَسًا تَطِيبُ بَنِيْلِ الْمُنَى ودَاعِي الْمَثُونِ يُنَادِي جِهَارًا

فقد حملوه على الضرورة، وهو قليل.

الثاني: وهو مذهب المبرد والمازني والكسائي، فقد أجازوا تقديم التمييز على العامل إذا كان متصرفاً^(١)، وأختجوا للجواز بالبيت السابق وأمثاله.

(١) أجمع النحاة على عدم جواز التقديم في مثل: كفى بالموت واعظاً، فلا يقال: «واعظاً كفى بالموت»، مع أن الفعل العامل وهو «كفى» متصرف، وذلك لأنَّ معناه على التعجب، ففيه معنى الفعل الجامد. وانظر الأرتشاف/ ١٦٣٥، وشرح الكافية ١/ ٢٢٣.

بَيْت الْأُفْيَةِ:

- وعامل التمييز قَدَّمَ مطلقاً والفِعْلُ ذو التصريف نَزَرًا سُبِقَا

* * *

فائدة

مما يذكرونه في باب التمييز ما يأتي :

- كم الاستفهامية :

ومثال ذلك : كم كتاباً قرأت؟

كتاباً : تمييز منصوب .

- كم الخبرية [بمعنى كثير] :

كم كتابٍ قرأت!

كتابٍ : مجرور بالإضافة إلى «كم» أو بـ «مِنْ» مقدرة ، وهو مُفسَّر
لـ «كم» . والمعنى : قرأت كتاباً كثيرة .

- كَأَيْنَ^(١) :

معناها معنى «كم الخبرية» ، وهي مبهمة مفتقرة إلى مُفسَّر ، ومنه
قوله تعالى :

﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّجِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِيشُونَ كَثِيرٌ﴾^(٢) .

(١) وتكتب بياء مشددة «كأَيٍّ» ، ولها صورة أخرى وهي : كائِن .

(٢) سورة آل عمران ١٤٦/٣ .

من نبي: مُفسّر لـ «كأين» مجرور بمن.

- كذا : كناية عن عدد مُبهم قليل أو كثير:

- عندي كذا كتاباً.

- عندي كذا وكذا كتاباً.

- كذا تأتي غالباً مكررة بالعطف، وقد تأتي مفردة كما ذكرنا.

- كتاباً: أسم منصوب، فهو تمييز وتفسير لـ «كذا».

- نعم وبئس:

- ويأتي التمييز في باب «نعم وبئس» مُفسراً لضمير مستتر كقولك:

نعم رجلاً عبدالله

رجلاً: تمييز منصوب مُفسّر لضمير الفاعل المستتر في «نعم».

وإذا ظهر الفاعل لم تكن حاجة إلى التمييز، ومنه قولك:

نعم الرجل عبدالله.

وما جُمع بينهما إلا في ضرورة.

* * *

تدريبات على التمييز

قال تعالى :

- ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعُفٌ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾ [سورة الجن ٧٢/٢٤]
- ﴿قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ أَبْنَىٰ رَبًّا﴾ [سورة الأنعام ٦/١٦٤]
- ﴿صَبَغَهُ اللَّهُ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ [سورة البقرة ٢/١٣٨]
- ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [سورة الأنعام ٦/٨٠]
- ﴿فَكُلِّي وَأَشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾ [سورة مريم ١٩/٢٦]
- ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [سورة النساء ٤/٨٧]
- ﴿وَأَلْحَصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [سورة الجن ٧٢/٢٨]
- ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَادِقُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾ [سورة الأنفال ٨/٦٥]
- ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ [سورة النساء ٤/٤٥]
- ﴿فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ [سورة النساء ٤/٤]
- ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَقَضَىٰ بِهِنَّ ذُرْعًا﴾ [سورة هود ١١/٧٧]
- ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ [سورة الحاقة ٦٩/٣٢]

قال شوقي:

- أَشْهَى مِنَ الْعُودِ الْمُرْتَمِ مَنْطَقاً وَأَلْدُ مِنْ أَوْتَارِهِ تَغْرِيداً

قال المتنبي:

- فَدَيْنَاكَ مِنْ رَنْجٍ وَإِنْ زِدْتَنَا كَرْباً فَإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالْغَرْباً

قال حسان في رثاء جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما:

- بَعْدَ أَبْنِ فَاطِمَةَ الْمُبَارَكِ جَعْفَرٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا، وَأَجَلِّهَا
رُزْءاً، وَأَكْرَمَهَا جَمِيعاً مَخْتِداً وَأَعَزَّهَا مُتَظَلِّماً، وَأَذَلَّهَا
لِلْحَقِّ حِينَ يَنْوِبُ غَيْرَ تَنْحِلٍ كَذِباً، وَأَغْمَرَهَا يَدَا، وَأَقْلَّهَا
فُحْشاً، وَأَكْثَرَهَا، إِذَا مَا تُجْتَدَى، فَضْلاً، وَأَبْدَلَهَا نَدَى، وَأَدَلَّهَا
عَالِخَيْرٍ، بَعْدَ مُحَمَّدٍ لَا شَبِهُهُ بَشَرٌ يُعَدُّ مِنَ الْبَرِيَّةِ جُلَّهَا

قال طرفة:

- وَظَلَمُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقَعِ الْحُسَامِ الْمُهَنْدِ

قال شوقي في صفة شيوخ الأزهر:

- كَانُوا أَجَلَّ مِنَ الْمُلُوكِ جَلَالَةً وَأَعَزَّ سُلْطَاناً وَأَفْخَمَ مَظْهَراً

وقال:

- لُقَّةُ الذِّكْرِ لِسَانُ الْمُجْتَبَى كَيْفَ تَغْيَا بِالْمَنَادِينَ جَوَاباً

كُلُّ عَصْرِ دَارُهَا إِنِ صَادَفَتْ مَنَزَلًا رَخْبًا وَأَهْلًا وَجَنَابًا
إِنِّي بِالْعُمَرَانِ رَوْضًا يَانِعًا وَأَدْعُهَا تَجَرٍ يَنْابِيعَ عَذَابًا

* * *

الحال

الحال^(١)

تعريفه:

يقول تعالى:

- ﴿وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَلِيلَيْنِ﴾^(٢).

- ﴿فَوَرَّيْكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾^(٣).

في الآية الكريمة الأولى وردت كلمة: «قائتين» لتبين لنا الهيئة التي ينبغي أن يكون عليها المأمورون بالقيام لله، وهم المشار إليهم بواو الجماعة في قوله: «قوموا»، وقد جاءت الكلمة وصفاً وهو «نكرة» منصوباً بعد أستيفاء رُكْنِي الجملة الفعلية، وهما الفعل والفاعل.

وفي الآية الثانية جاءت كلمة: «جِثِيًّا» لتبين الهيئة التي يكون عليها أهل جَهَنَّمَ في يوم القيامة، وهم المشار إليهم بضمير المفعول به في «لَنُحْضِرَنَّهُمْ»، وقد جاءت الكلمة نكرة منصوبة بعد أستيفاء رُكْنِي الجملة: الفعل والفاعل.

(١) الحال يُذَكَّر ويؤنث، وانظر شرح الأشموني ٤١٢/١، والآرشاف/١٥٥٧.

(٢) سورة البقرة ٢/٢٣٨.

(٣) سورة مريم ١٩/٦٨.

وَيُسَمَّى العلماء مثل هاتين الكلمتين : الحال .

فالحال^(١) إِذَا هُوَ وَصَفَ فَضْلَهُ نَكْرَةً مَنْصُوبَةً تَبَيَّنُ هَيْئَةُ صَاحِبِهَا
الْمُتَقَدِّمُ عَلَيْهَا حِينَ وَقُوعِ الْفِعْلِ ، وَتُعْرَفُ بِأَنَّهَا يَصِحُّ أَنْ تَقَعَ جَوَاباً لـ
«كَيْفَ» ، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ :

كيف يقومون؟ وجوابها : قانتين .
كيف يُحْضَرُونَ؟ وجوابها : جثيثا .

بَيَّتِ الْأَلْفِيَّةُ :

- الحالُ وصفٌ فضلةٌ منتصبٌ مُفْهِمٌ فِي حَالٍ كـ «فَرَدَا أَذْهَبُ»

* * *

وعند اشتمال الجملة على حال ينبغي توافر ثلاثة أمور :

١ - صاحب الحال .

٢ - الحال .

٣ - الرابطة .

ونعالج فيما يأتي من حديث تفصيل القول فيما تقدم .

(١) انظر شرح أبن عقيل ٢/٢٤٣ ، وشرح الأشموني ١/٤١٢ ، والأرتشاف/١٥٥٧ ،
شرح الرضي على الكافية ١/١٩٩ .

أولاً - صاحب الحال :

أ - إعراب صاحب الحال :

تجيء الحال لتبين هيئة الفاعل، أو النائب عن الفاعل، أو المفعول به، أو المبتدأ، أو الخبر، كما أنها قد تبين هيئة أسم مجرور كالمضاف إليه.

وفيما يأتي تفصيل وبيان :

(١) مجيء الحال من الفاعل :

تقدم القول في الآية الكريمة: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾^(١).

أن «قانتين» حال مبنية لهيئة صاحبها، وهو الضمير الفاعل في الفعل «قوموا».

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا﴾^(٢)

↓	↓
حال مبنية لهيئة الفاعل	صاحب الحال وهو فاعل

(١) سورة البقرة ٢/٢٣٨.

(٢) سورة الفرقان ٢٥/٦٤.

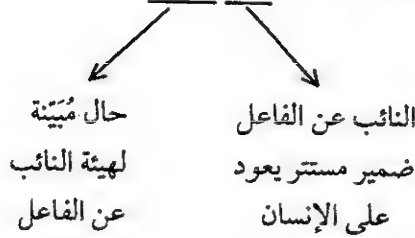
وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا﴾^(١).

وقد جاء صاحب الحال ضميراً مستتراً يشير إلى موسى عليه السلام.

(٢) مجيء الحال من النائب عن الفاعل:

قال تعالى:

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾^(٢).



وقوله تعالى:

﴿وَالسَّلَامُ عَلَى يَوْمٍ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾^(٣).

(٣) مجيء الحال من المفعول به:

تقدّم معنا في تعريف الحال قوله تعالى:

﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾^(٤).

وقد ذكرنا أن صاحب الحال هو ضمير النصب في «نحضرنهم».

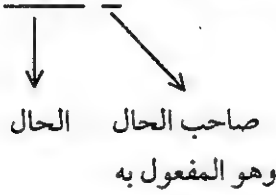
(٢) سورة المعارج ١٩/٧٠.

(١) سورة النمل ١٠/٢٧.

(٤) سورة مريم ٦٨/١٩.

(٣) سورة مريم ٣٣/١٩.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾^(١).

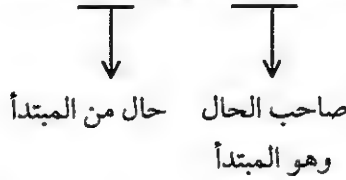


وقوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ الْبَيِّنَاتِ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾^(٢).



(٤) مجيء الحال من المبتدأ^(٣):

قال تعالى: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾^(٤).



ومن هذا قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتُ

تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾^(٥).

خالدين: حال من المبتدأ «أُولَٰئِكَ»^(٦).

(٢) سورة البقرة ٢/٢١٣.

(١) سورة الأحزاب ٣٣/٤٥.

(٤) سورة الأحقاف ٤٦/١٢.

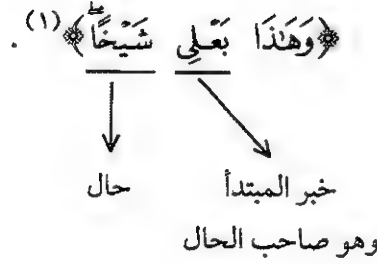
(٣) انظر الارتشاف/١٦٠٣.

(٥) سورة آل عمران ٣/١٣٦.

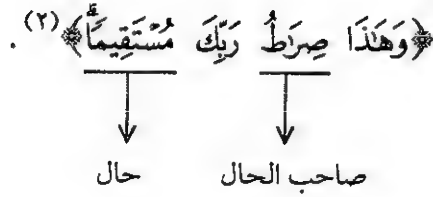
(٦) انظر البيان لأبن الأنباري ١/٢٢٢.

(٥) مجيء الحال من الخبر:

ومنه قوله تعالى:



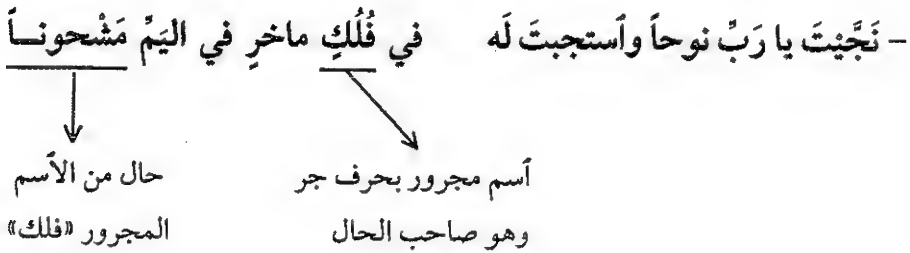
وقوله:



(٦) مجيء الحال من الأسم المجرور:

أ - وقد يكون صاب الحال مجروراً بحرف جر:

ومنه قول الشاعر:



(١) سورة هود ٧٢/١١.

(٢) سورة الأنعام ١٢٦/٦.

ومن هذا قوله تعالى :

﴿وَبَشِّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾^(١).

صاحب الحال
الحال

ب - وقد يكون صاحب الحال مجروراً بالإضافة^(٢) :

ومنه قوله تعالى :

﴿قُلْ بَلْ مِلَّةٌ إِزْرَهُمْ خَفِيًّا﴾^(٣).

صاحب الحال
مجرور بالإضافة
حال من المضاف إليه

(١) سورة الصافات ٣٧/١١٢.

(٢) اختلف العلماء في جواز مجيء الحال من المضاف إليه، فمنهم من أجازها مطلقاً، وحبسته الشواهد الكثيرة على ذلك، ومنهم من قيدها بأن يكون المضاف مما يصح عمله في الحال، مثل أسم الفاعل والمصدر وما تضمن معنى الفعل، وهو رأي جمهور النحاة. وذهب آخرون إلى اشتراط أن يكون المضاف إليه جزءاً من المضاف.

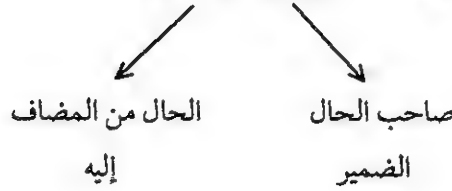
ويؤخذ من هذه الأقوال مجتمعة أن القول بجوازه مطلقاً هو الأرجح.

انظر أمالي الشجري ١/١٥٣، وشرح ابن عقيل ٢/٢٦٧، وشرح الأشموني ١/٤٢٣.

(٣) سورة البقرة ٢/١٣٥.

وقوله تعالى:

﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾^(١).



ب - تعريف صاحب الحال وتنكيره^(٢):

الأصل في صاحب الحال أن يكون معرفة^(٣). وقد رأينا فيما تقدم من شواهد أن صاحب الحال إما أن يكون اسماً ظاهراً معرفة، أو ضميراً بارزاً أو مستتراً، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى:

- اسم ظاهر معرفة:

﴿ثُمَّ أَتِيجَ الْبَصَرُ كَرْتَيْنِ يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾^(٤).

- ضمير بارز:

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾^(٥).

(١) سورة يونس ٤/١٠.

(٢) انظر شرح ابن عقيل ٢/٢٥٦ وما بعدها، والأرتشاف/١٥٧٧.

(٣) قالوا إن علّة مجيء صاحب الحال معرفة هو أنه كالمبتدأ في المعنى.

(٤) سورة الملك ٤/٦٧.

(٥) سورة آل عمران ٣/١٠٣.

— ضمير مستتر :

﴿أَمَّنْ يَمِشُ مِكْبًا عَلَىٰ وَجْهِهِ ۖ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمِشُ سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (١).

↓
(هو)

↓
(هو)

— ويجوز مجيء صاحب الحال نكرة بشروط^(٢) هذا بيأنها:

(١) أَنْ يَتَقَدَّمَ نَفْيٌ أَوْ اسْتِفْهَامٌ أَوْ نَهْيٌ ^(٣): على الأسم النكرة صاحب الحال.

ومثال النفي:

قول الشاعر:

* مَا مَرَّيَوْمَ مُنْذَرًا بِمَكِيدَةٍ إِلَّا وَرَبُّكَ كَاشِفٌ أَسْتَارَهَا

حال من
النكرة

صاحب الحال
وهو نكرة

نفي

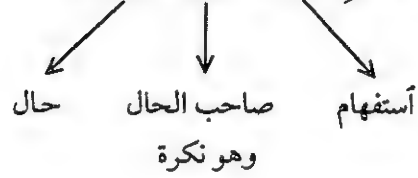
(١) سورة الملك ٦٧ / ٢٢.

(٢) انظر الأرتشاف/١٥٧٧ ، والكتاب ١٢٢/٢ .

(۳) انظر شرح ابن عقيل ۲/ ۲۶۰، والتسهيل/ ۱۰۹.

وشاهد الاستفهام: قول الشاعر:

- يا صاح هل حُمَ عيشٌ باقياً فترى



وشاهد النهي:

قول الشاعر:

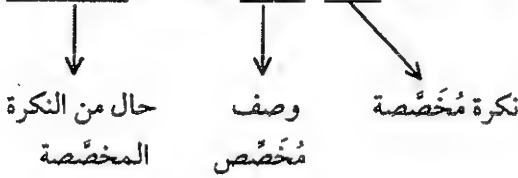
- لا يركنن أحدٌ إلى الإحجام يوم الوغى متخوفاً لإحمام



(٢) أن يُخصَّص صاحب الحال النكرة بوصف أو إضافة^(١):

ومن ذلك البيت المتقدم:

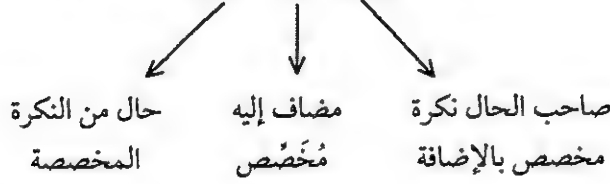
- نَجَّيْتُ يَا رَبِّ نُوحًا وَأَسْتَجِبْتَ لَهُ فِي فُلْكِ مَا خَرَّ فِي الْيَمِّ مَسْحُونًا



(١) انظر شرح ابن عقيل ٢/٢٥٨.

وكذلك قوله تعالى:

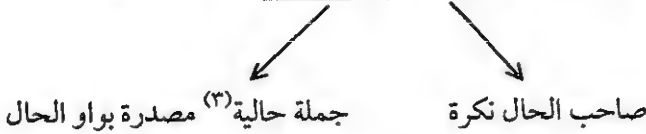
﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٍ لِّلنَّاسِ﴾^(١).



(٣) أن يكون الحال من النكرة جملة مصدرية بواو الحال:

ومن ذلك قوله تعالى:

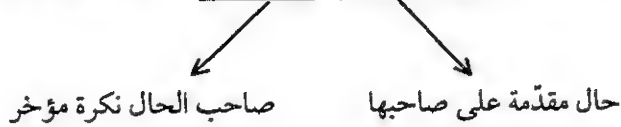
﴿أَو كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾^(٢).



(٤) أن يتقدّم الحال على صاحبها النكرة:

وشاهده قول كثير:

- لَمِيَّةٌ مَوْحِشًا طَلُّ يَلُوحُ كَأَنَّهُ خِلْلٌ



(١) سورة فصلت ١٠/٤١.

(٢) سورة البقرة ٢/٢٥٩.

(٣) سيأتي بيان صور الحال ومن بينها الحال الجملة.

وكذا قول الشاعر:

- وبالجسمِ مني بَيْنًا لو عَلِمْتِهِ شُحُوبٌ وإن تَشْتَشْهَدِي العَيْنَ تَشْهَدِ

↓
صاحب الحال نكرة مؤخّرة

↓
حال متقدّمة على صاحبها

* * *

وما تقدّم من شروط لمجيء الحال من النكرة هو قول جمهور النحّاة.

وذهب سيبويه إلى جواز مجيء الحال من النكرة مطلقاً من غير شرط، ومن ذلك قوله:

فيها رجلٌ قائماً.

وقول العرب: - عليه مئةً بيضاً.

- مررت بماءٍ قَعْدَةٍ رجل.

وجاء في الحديث الشريف:

« صلى رسول الله ﷺ قاعداً، وصلى وراءه رجالٌ قياماً ».

بيتا الألفية:

- وَلَمْ يُنْكَزْ غَالِباً ذُو الْحَالِ إِنْ لَمْ يَتَأَخَّرْ أَوْ يُخَصِّصْ أَوْ يَبِينْ

- من بعد نفي أو مضاهيه كـ «لا يَبِغِ أَمْرٌ عَلَى أَمْرٍ مُسْتَسْهِلاً»

ثانياً - الحال

ونعالج في هذا المبحث الحال من حيث:

- ١ - صُورَه .
- ٢ - التنكير والتعريف .
- ٣ - الاشتقاق والجمود .
- ٤ - الانتقال واللزوم .
- ٥ - تعدُّد الحال .
- ٦ - التقديم والتأخير .
- ٧ - أنواع الحال .
- ٨ - الرابطة في جملة الحال .

١ - صُور الحال :

يأتي الحال بحسب بنيته في إحدى صورتين:

أ - الحال المفرد :

وهو ما يكون بلفظ المفرد - أي : ليس بجملة ، وإن جاء هذا اللفظ في صورة المثنى أو الجمع .

ومن شواهدہ، قوله تعالى :

- ﴿وَذَا التُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا﴾^(١).
- ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾^(٢).
- ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ﴾^(٣).
- ﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَكِيلًا﴾^(٤).
- ﴿إِذَا جَاءَ كُمْ الْمُؤْمِنَتُ مُهْجِرَاتٍ فَاِمْتَحِنُوهُنَّ﴾^(٥).

وقال شوقي :

- وأتى الحضارة بالصناعة رثة والعلم نزرأ والبيان مثرثرا

ب - الحال الجملة :

(١) الجملة الفعلية^(٦) :

ومن شواهدہا قوله تعالى :

- ﴿وَجَاءَ آبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾^(٧).
- ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾^(٨).

- | | |
|--------------------------|------------------------------------|
| (١) سورة الأنبياء ٨٧/٢١. | (٢) سورة إبراهيم ٣٣/١٤. |
| (٣) سورة الحجر ٤٦/١٥. | (٤) سورة مريم ٥٨/١٩. |
| (٥) سورة الممتحنة ١٠/٦٠. | (٦) ولا تكون جملة الحال إلا خبرية. |
| (٧) سورة يوسف ١٦/١٢. | (٨) سورة الرحمن ١٩/٥٥. |

الجملتان: «يكون»، «يلتقيان»، في محل نصب على الحال.

وقال عبدالله بن رواحة في مدح النبي ﷺ:

- تَحْمِلُهُ النَّاقَةُ الْأَدْمَاءُ مُفْتَجِرًا بِالْبُرْدِ كَالْبَذْرِ جَلَى نُورِهِ الظُّلْمَا

(٢) الجملة الأسمية:

ومن شواهد ما قوله تعالى:

- ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾^(١).

- ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَيْقًا وَهِيَ تَفُورُ﴾^(٢).

الجملتان: «وهو قائم»، و«هي تفور»، في محل نصب على الحال.

وقال المتنبي:

- فَمَسَاهُمْ وَبُسْطُهُمْ حَرِيرٌ وَصَبَّحَهُمْ وَبُسْطُهُمْ تَرَابٌ

بيت الألفية:

- وَمَوْضِعُ الْحَالِ تَجِيءُ جُمْلَةٌ كـ «جاء زيد وهو ناوٍ وخلة»

* * *

(١) سورة آل عمران ٣/٣٩.

(٢) سورة الملك ٦٧/٧.

ج - الحال المدلول عليه بشبه الجملة^(١):

ومن شواهدا قوله تعالى:

- ﴿مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ﴾^(٢).

- ﴿وَزَكَّاهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾^(٣).

شبه الجملة في الآيتين: «بجهالة»، «في ظلمات» متعلق بمحذوف حال.

والتقدير الآية الأولى: مُتَلَبِّسًا بجهالة.

والتقدير في الآية الثانية: حائرين في ظلمات.
وقوله تعالى:

- ﴿لَهُمْ دَارُ السَّكْرِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(٤).

- ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾^(٥).

الظرفان في الآيتين: «عند»، «حول»، متعلقان بمحذوف هو الحال.

(١) يشيع بين المعربين في زماننا إعراب شبه الجملة في محل نصب حالاً، وهو غلط بين، والصواب: أن الحال محذوف يقدر بما يناسب سياق الكلام، وشبه الجملة دليل عليه، ومثله ما أسلفنا بيانه في باب الخبر «نحو العربية»، الكتاب الثاني/ ص ٣٦ - ٣٧، وما سيأتي في باب النعت من «نحو العربية»، الكتاب الرابع، إن شاء الله تعالى.

(٢) سورة الأنعام ٥٤/٦. (٣) سورة البقرة ١٧/٢.

(٤) سورة الأنعام ١٢٧/٦.

والتقدير في الآية الأولى: حاصلة عند ربهم.
والتقدير في الثانية: جالسين حوله.
وقال أبو تمام:

- ليس الحجاب بمُقَصِّ عنك لي أملاً إن السماء تُرجى حينَ تحتجبُ
أي: في حال احتجابها، فالظرف متعلق بمحذوف حال من «السماء».

٢ - تنكير الحال وتعريفه^(١):

تختص هذه المسألة بالحال المفرد؛ إذ لا يردُّ التعريف ولا التنكير على الحال الذي هو جملة.

والأصل في الحال أن يكون نكرةً، وجميعُ الشواهد التي سيقَت من قبلُ جاء الحال فيها نكرةً على الأصل.

- أما مجيء الحال معرفة، ففيه مذهبان:

الأول: المنعُ مطلقاً، وهو مذهب البصريين، وجمهور النحاة، وما جاء من ذلك عندهم مؤول بنكرة.

الثاني: الجواز، وفيه قولان^(٢):

أ - الجواز مطلقاً بلا قيد، وهو مذهب البغداديين ويونس.

(١) سورة الشعراء ٣٤/٢٦، وانظر البحر ١٥/٧.

(٢) انظر شرح ابن عقيل ٢٤٨/٢ - ٢٥٠، وشرح الأشموني ٤١٤/١.

«ولأنما ألتزم تنكيره لئلا يتوهم كونه نعتاً؛ لأنَّ الغالب كونه مشتقاً وصاحبه معرفة».

ب - الجواز بقيد، وهو رأي الكوفيين، وهذا القيد هو أن تتضمن الحال معنى الشرط.

وتتضح هذه المذاهب في المثال الآتي^(١):

ادخلوا الأول فالأول

وتخريج هذا القول على المذاهب الثلاثة السابقة كما يأتي:

- مذهب أهل البصرة أن «الأول فالأول» أسمان في تأويل نكرة، أي: مترتين^(٢)، ولذا صحّ مجيئه حالاً.

- مذهب البغداديين ويونس: أن الأسم الأول حال، وإن كان معرفة، من غير تأويل، والثاني معطوف عليه.

- مذهب أهل الكوفة أن الأسم الأول حال، والثاني معطوف عليه. والتقدير: ادخلوا، فإن دخلتم فأدخلوا الأول فالأول، فقد صحّ مجيئه معرفة لصحة تقدير الشرط.

ومن الشواهد والأمثلة على هذه المسألة:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ﴾^(٣).

(١) انظر الارتشاف/ ٥٦٢، وشرح الرضي على الكافية ٢٠٢/١.

(٢) انظر الارتشاف/ ١٥٦٤.

(٣) ذكر أبو حيان أن «أل» زائدة عند بعضهم.

وانظر في هذا شرح شذور الذهب/ ٢٥٠، والمقرب ١٦٨/١.

فهو على تقدير: متفرداً.

وقول الشاعر:

- فأرسلها العراك ولم يذُها ولم يُشفق على نغص الدخال

أي: أرسلها مُعتركة.

ومن ذلك: كَلَّمْتُهُ فَاهَ إِلَى فِيٍّ.

أي: مشافهة.

وقوله تعالى:

﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾^(١).

فقد قرئت^(٢): ﴿لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾.

أي: ليخرجن الأعز من المدينة ذليلاً.

وفي كل ما تقدّم من الشواهد التي جاء الحال فيها معرفةً يجوز إعرابها حالاً من غير تأويل على غير مذهب البصريين.

بيت الألفيّة:

- والحال إن عُرِفَ لَفْظًا فَأَعْتَقِدْ تَنكِيرَه معنًى كـ «وَحَدَّكَ أَجْتَهِّدْ»

(١) سورة الزمر ٤٥/٣٩، وانظر الخلاف في الارتشاف/١٥٦٦.

(٢) سورة المنافقون ٨/٦٣.

(٣) هذه قراءة حكاها الكسائي والقراء عن بعض القراء، قال ابن خالويه: «على معنى ليخرجن العزيز منها ذليلاً، وليصيرن العزيز ذليلاً، حكاها الخليل في كتاب العين». =

٣ - الاشتقاق والجمود^(١):

تختص هذه المسألة كسابقتهما بالحال المفرد، فلا يوصف الحال الجملة بجمود ولا بأشتقاق.

والأصل في الحال أن يكون مشتقاً؛ لأنه وصف، ولا يكون الوصف بالجامد.

وقد مضى بيان المراد بالمشتق، ومن شواهد وأمثله:

قوله تعالى: - ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾^(٢).

↓
حال مشتق، أسم فاعل

- ﴿قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾^(٣).

↓
حال مشتق، أسم مفعول

- ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَبَقًا﴾^(٤).

↓
حال صيغة مبالغة

= انظر معجم القراءات لمؤلفه: عبداللطيف الخطيب ٤٧٦/٩.

(١) انظر شرح ابن عقيل ٢/٢٤٥ - ٢٤٦، وشرح ابن عقيل ٢/٤١٣، والأرتشاف/ ١٥٥٧ - ١٥٥٨.

(٢) سورة البينة ٥/٩٨.

وقد يأتي الحال جامداً إذا أمكن تأويله بمشتق، ويكون ذلك في الحالات الآتية:

- أن يدلّ الحال على سِعَرٍ، نحو:

بعته ثوباً بدينار

ثوباً: حال، والتقدير: بعته مُسَعَّراً كُلَّ ثوب بدينار.
وثوباً: أسم جامد أمكن تأويله بمشتق «مُسَعَّراً».

- أن يدلّ على مشاركة «تفاعل»، نحو:

سلمته الرُّسالة يداً بيد

يداً: أسم جامد منصوب على الحال لأنه في تقدير مشتق، وهو «مواجهة».

ومنه قولهم: «بعته يداً بيد»، أي: مناجزة.

- أن يدلّ الحال على تشبيه، نحو:

قطع المتسابق المسافة سَهْماً

سَهْماً: أسم جامد منصوب على الحال، لأنه على تقدير التشبيه، أي: مسرعاً كالسَّهم.

ومنه قولهم:

كَرَّ حَمْرُهُ فِي بَدْرِ أَسَدٍ

أي: مُشَبَّهاً أَسَدًا.

ومن الحال الجامد: المصدر^(١):

وقد جعلنا المصدرَ الحالَ من الجامد على مذهب جمهور أهل البصرة؛ لأنه عندهم أصل المشتقات، ومن ثم فهو ليس بمشتق. وشرط المصدرِ الحالِ أن يكون نكرة، وقد ورد كثيراً في فصيح الكلام.

ومن ذلك قولهم:

- ﴿فَأَخَذْنَهُمْ بَغْةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾^(٢).

بغته: مصدر حال، وتأويله: مباغته، أو مباغتتين.

- ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَإِذَا﴾^(٣).

أي: ملاوذين، أي: مستترين.

ومن شواهد ذلك:

- ﴿وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾^(٤).

- ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾^(٥).

- ﴿فَأَمَّا الزَّيْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾^(٦).

(٢) سورة الأعراف ١٨/٧.

(٣) سورة الأعراف ١٨/٧.

(٤) انظر مغني اللبيب ٤٢٣/٥، وفي مغني اللبيب ٢٥٢/٢ - ٢٥٥، والآرتشاف/ ١٥٧٠.

(٥) سورة النور ٦٣/٢٤.

(٦) سورة إبراهيم ٣١/١٤.

(٧) سورة الإسراء ٣٧/١٧.

وقال البحتري :

- دَنُوتٌ تَوَاضِعاً وَعَلَوْتُ مَجْداً فشاناك أنخفاضٌ وأرتفاعٌ

وفي مجيء المصدر حالاً خلاف هذا فُضُّه :

في قولك : دَخَلَ زَيْدٌ بَغْتَةً

١ - سيبويه والجمهور يَعُدُّونه حالاً على التأويل بالوصف .
أي : دخل باغْتاً .

٢ - الأخفش والمبرد يجعلانه منصوباً على المصدرية (المفعول المطلق) ويقَدِّرون له عاملاً من لفظه محذوفاً .
أي : دخل زيد يَبْعَثُ بَغْتَةً .

٣ - الكوفيون يرون أنه منصوب على المصدر (المفعول المطلق) ،
ويجعلون العامل فيه الفعل المذكور على تأويله بفعل من لفظ
المصدر ، فالفعل «دخل» هو العامل فيه ، وهو مضمَّن معنى
«بغت» .

٤ - والمذهب الرابع أنها مصادر قَبْلَها مصدر مقدر .
أي : دخل زيد دخولَ بَغْتَةٍ .

وقَصَّرَ الجمهورُ مجيء المصدرِ النكرة حالاً على السماع ، وذهب
المبردُ فيه إلى القياس .

وعندنا أن كثرة الشواهد تُرَجِّح ما ذهب إليه المبرد .

بَيْتُ الْأُفْيَةِ:

- وَمَضَرُّ مُنْكَرٌ حَالًا يَقَعُ بِكَثْرَةِ ك «بَغْتَةُ زَيْدٌ طَلَعُ»

* * *

٤ - الحال المتقلة والحال غير المتقلة^(١):

الأصل في الحال أن يعبر عن وصف لهيئة صاحبه، وأن يكون هذا الوصف غير ملازم لصاحبه في كل حين.
فإذا قلت:

أَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ مَبْتَسِمًا

فإن الحال «مبتسماً» وصف لهيئة عبدالله عند إقباله، وهي هيئة لا تلازمه طول حياته، وهذا هو معنى كون الحال منتقلاً، أي: أنه غير ملازم لصاحبه.

غير أن الحال قد يأتي مُعَبَّرًا عن وصف ملازم لصاحبه لَا يَنْفَكُ عنه، وهذا على خلاف الأصل، ففي قولك:

دَعَا اللَّهَ سَمِيعًا

جاء الحال «سميعاً» وصفاً مُعَبَّرًا عن أسم من أسماء الله الحسنى، لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ الْإِنْتِقَالُ وَالتَّحَوُّلُ.

ومن شواهد الحال غير المتقلة: قوله تعالى:

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا

بِالْقِسْطِ﴾^(٢).

(١) انظر شرح ابن عقيل ٢/٢٤٤، وشرح الأشموني ١/٤١٣، والآرشاف/١٥٦١.

(٢) سورة آل عمران ١٨/٣.

ومن ذلك قول الشاعر:

- وجاءت به سَبَطُ الْعِظَامِ كأنما عِمَامَتُهُ بَيْنَ الرُّجَالِ لِيَوَاءَ

فقوله: سَبَطُ الْعِظَامِ: وصف ملازم لممدوحه بحُسن القَدِّ.

ومن هذا قول أبي تمام:

- اضْبِرْ عَلَى مَضَضِ الْحَسَوِ دِ فَإِنْ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ

كَالنَّارِ تَأْكُلُ بَغْضَهَا إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ

فجميع الأحوال السابقة غير منتقلة؛ أي أنها أوصاف ملازمة

لصاحبها في كل حال.

أَبْيَاتُ الْأَلْفِيَّةِ

- وَكَوْنُهُ مُنْتَقِلًا مُشْتَقًّا يَغْلِبُ لَكِنْ لَيْسَ مُسْتَحَقًّا

- وَيَكْثُرُ الْجُمُودُ فِي سِفْرِ وَفِي مُبْنِي تَأْوِيلٍ بِلا تَكْلُفٍ

- كـ «بَغْهَ مُدًّا بِكَذَا يَدًا بِيدٍ» وَ«كَرَّ زَيْدٌ أَسْدًا» أَي: كَأَسَدٍ

* * *

٥ - تعدّد الحال^(١):

يجوز أن يتعدّد الحال كما جاز أن يتعدّد الخبر^(٢) والنعت، ومن ذلك قوله تعالى:

- ﴿يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * أَرْجَىٰ إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْضِيَةً﴾^(٣).

حالان مفردان

- ﴿وَلَسُلَيْمَنَّ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾^(٤).

حال مفرد، وحال جملة فعلية

- ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ * سَرَّابُهُمْ مِنْ قِطْرَانٍ﴾^(٥).

وحال جملة اسمية

حال مفرد

ومنه قول الأفوه الأودي:

- لا يضلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا

حال مفرد، وحال جملة اسمية

قال تعالى:

- ﴿وَإِذَا نُنَادَىٰ عَلَيْهِ ءِإِنَّا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ وَقْرًا﴾^(٦).

حال مفرد، وحالا جملتان اسميتان

(١) انظر شرح ابن عقيل ٢/٢٧٤، الارتشاف/١٥٩٥.

(٢) انظر نحو العربية - الكتاب الثاني ص/٤٧.

(٣) سورة الفجر ٨٩/٢٧ - ٢٨. (٤) سورة الأنبياء ٢١/٨١.

(٥) سورة إبراهيم ١٤/٤٩ - ٥٠. (٦) سورة لقمان ٣١/٧.

- ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ * فَوَكَهَهُمْ مَّكْرُمُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾^(١).

وفي الآيات ما يأتي:

- ١ - جملة أسمية «وهم مكرمون».
- ٢ - ٣ - حالا محذوفان تعلق بهما شبه الجملة:
- «في جنات النعيم، على سُرُرٍ».
- ٤ - حال مفرد: متقابلين.
- ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾^(٢).
- تعدّد الحال مع العطف

قال أبو العتاهية:

- أُنْتَهِ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةً إِلَيْهِ تَجَرَّرُ أَذْيَالُهَا

بَيْتُ الْأَفْيَةِ

- وَالْحَالُ قَدْ يَجِيءُ ذَا تَعَدُّدٍ لِمُفْرَدٍ فَأَعْلَمَ وَغَيْرِ مُفْرَدٍ

* * *

(١) سورة الصافات ٤١/٣٧ - ٤٤.

(٢) سورة آل عمران ١٩١/٣.

٦ - تقديم الحال^(١):

الأصل في الحال أن يأتي تالياً لصاحبه، وللعامل فيه. غير أنه قد يتقدم، وفي تقديمه مسألتان:

المسألة الأولى: تقديم الحال على صاحبه:

- إذا كان صاحب الحال مرفوعاً أو منصوباً^(٢) جاز تقديم الحال عليه بلا خلاف، ومن ذلك:

قول طرفه بن العبد:

- فسقى ديارك غير مُفسدها صوب الغمام وديمة تهمني

صاحب الحال

حال مقدّمة

وهو فاعل «سقى»

وقولك: تَلَوْتُ كاملاً القرآن

مفعول به

حال مقدّمة

وهو صاحب الحال

(١) انظر تفصيل هذا في الهمع ٢٤/٤ - ٢٦، وشرح الكافية ٢٠٥/١، وشرح الأشموني ٤٢٦/١، وشرح ابن عقيل ٢٧٠/٢.

(٢) تبين لنا بعد تتبع الشواهد والأمثلة لهذه المسألة أن جواز تقديم الحال على صاحبه المرفوع كثير، وتقديمه على المنصوب قليل بل نادر.

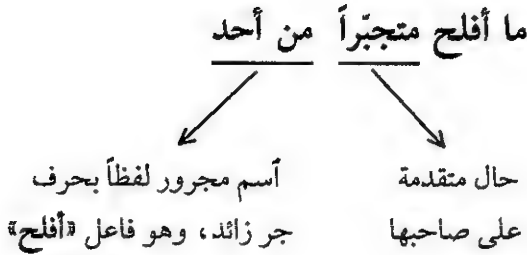
- وإذا كان صاحب الحال مجروراً فله الحالات الآتية:

أ - المجرور بحرف جر زائد:

وهذا جائز بإجماع العلماء، ومن هذا قولك:

ما أفلح من أحد متجبراً

يجوز فيه:



ب - المجرور بحرف جر أصلي:

ذهب جمهور النحويين إلى عدم جواز تقديم الحال على صاحبه
المجرور بحرف جر أصلي، وعلة هذا المنع عندهم وقوع اللبس في
معنى الجملة، فأنت إذا قلت:

نظرت إلى أخي ضاحكاً

فإن «ضاحكاً» حال من «أخي».

فإذا قدمت الحال وأنت تريد المعنى نفسه فقلت:

نظرت ضاحكاً إلى أخي.

التبس المعنى على السامع، فجاز أن يكون «ضاحكاً» حالاً من تاء الفاعل في «نظرتُ».

غير أن من النحاة من أجاز تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف جر أصلي جوازاً مطلقاً، مستدلاً بكثرة ما ورد منه في فصيح الكلام، ومنه قوله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾^(١).

حال مقدّم
صاحب الحال مؤخر

وقول الشاعر:

- لئن كان بَرْدُ الماءِ هَيْمَانَ صَادِيًا إِلَيَّ حَبِيبًا إِنَّهَا لَحَبِيبُ

حالان مقدّمان
ياء النفس صاحب الحال، مؤخر.

بَيْتُ الْأَلْفِيَّةِ:

- وَسَبَقَ حَالِي مَا بِحَرْفٍ جُرَّ قَدْ أَبْوًا، وَلَا أَمْنَعُهُ فَقَدْ وَرَدُ

* * *

(١) سورة سبأ ٢٨/٣٤.

ج - المجرور بالإضافة^(١):

منع جمهور العلماء تقدّم الحال على صاحبه المجرور بالإضافة .
ففي المثال :

عَرَفْتُ قِيَامَ هِنْدٍ مَسْرَعَةً

لا يجوز تقديم «مسرعة» وهو الحال على «هند» وهي صاحبة الحال، لئلا يُفصل بين المضاف والمضاف إليه، فلا يُقال :

عَرَفْتُ قِيَامَ مَسْرَعَةٍ هِنْدٍ

وكذلك لا يجوز تقديم الحال على المضاف «قيام» فلا يقال :

عرفت مسرعة قيام هند

المسألة الثانية: تقديم الحال على العامل فيها:

اختلف العلماء في جواز تقديم الحال على العامل فيه، وبيان ذلك فيما يأتي :

١ - المنع مطلقاً:

والعلة عند المانعين^(٢) أنّ مقام الحال كمقام التمييز من حيث التفسير والبيان، ولا يجوز تقديم المُفسّر على المُفسَّر.

(١) انظر تفصيل هذه المسألة في الهمع ٢٥/٤ .

(٢) منهم أبو عمر الجرمي «صالح بن إسحاق» .

٢ - الجواز:

وهو رأي الجمهور، وفيه التفصيل الآتي:

أ - يجوز تقدّم الحال على عامله إذا كان العامل متصرفاً: كقولك^(١):

غزيراً نَزَلَ المَطَرُ

ب - لا يجوز التقديم إذا كان العامل واحداً من ثلاثة هي:

- الفعل الجامد:

فقولك: ما أَحَسَّنَ زيداً صاحباً

لا يصح فيه أن تقول: صاحباً ما أحسن زيداً

لأن فعل التعجب «أَحَسَّنَ» جامد.

- اسم التفضيل:

فقولك: زَيْدٌ أَحْسَنُ من عمرو مقاتلاً

لا يجوز فيه: مقاتلاً زيدٌ أَحْسَنُ من عمرو

لأن اسم التفضيل ضعيف في العمل، وهو محمول على الفعل؛ فلا يجوز تقديم معموله عليه.

(١) ذهب الأخفش إلى منع قولك: «غزيراً المطر نزل» وذلك لبعد الحال عن العامل فيه وهو «نزل».

- العامل المعنوي :

ونقصده به : الأبتداء ، وأسماء الإشارة ، وحروف التمني ،
والتشبيه .

وفي هذه الحالة لا يتقدّم الحال على العامل المعنوي ، فقولك :

هذا عبدالله مسرعاً

مسرعاً : حال ، والعامل فيه هاء التثنية ، أو أَسْمُ الإشارة ، أو هما
معاً ، وكل ذلك عامل معنوي ، فلا يصح أن تقول :

مسرعاً هذا عبدالله

بتقديم الحال ، والعلة في ذلك ضَعْفُ العامل المعنوي ^(١) .

أَبْيَاتُ الْأُفْيَةِ:

- | | |
|--------------------------------------|---------------------------------|
| - والحالُ إنْ يُنْصَبَ بفعلٍ صُرْفًا | أو صفةٍ أَشْبَهَتْ المُصَرَّفًا |
| - فجائزُ تقديمه كـ «مُسرعاً | ذا راحلٍ» و«مُخْلِصاً زيدٌ دعا» |
| - ونَحْوُ «زيدٌ مفرداً أَنْفَعُ من | عمرو مُعاناً» مستجازٌ لن يَهْنُ |

* * *

(١) ويأتي تفصيل القول في أنواع العامل في الحال .

٧ - أنواع الحال^(١):

يتنوع الحال بحسب ما يؤديه من وظيفة دلالية في الجملة، وبيان ذلك فيما يأتي:

(١) الحال المؤسّسة:

وتسمى أيضاً المبيّنة، واللازمة، والملازمة، وهي التي تدلّ على معنى لا يُفهم مما قبلها، فهي تؤسّس معنى جديداً ينضاف إلى ما تدلّ عليه الجملة، بل إنها تكون أحياناً في حُكم العُمدة الذي لا تتم فائدة الكلام إلا به.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ﴾^(٢).

وقوله: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلاً﴾^(٣).

فالحالان: لاعبين، باطلاً، تُضيفان معنى ليس مفهوماً مما قبلهما في الآيتين، ولا يجوز الاستغناء عنهما؛ إذ لا يتم المعنى إلا بهما، فهما فضلتان ولكن في حُكم العُمدة.

ومن هذا قوله تعالى:

﴿قَالَتْ يَنْوِلْنِي ۖ أَلَدُّ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾^(٤).

(٢) سورة الأنبياء ١٦/٢١.

(١) انظر شرح ابن عقيل/ ٢٧٦.

(٣) سورة آل عمران ١٩١/٣.

(٤) سورة هود ٧٢/١١.

وقد تكون الحال مُؤسَّسة؛ أي مشتملة على معنى لا يُفْهَمُ مما قبلها، ولكن حذفها لا يُفْسِدُ معنى ما قبلها، ومن هذا قول زيادة بن زيد:

- ولا أتمنى الشرَّ والشرُّ تاركِي فإن حلَّ يوماً قلتُ أهلاً ومرحباً

فإن «والشرُّ تاركِي» حالٌ تضيف معنى إلى ما قبلها، غير أن الاستغناء عنها لا يُفْسِدُ معنى ما قبلها، وإن فاتته الزيادة المستفادة من الحال^(١).

(٢) الحال المؤكدة:

هي التي يتم المعنى بدونها^(٢)، ولكنها تُذكر مؤكدة لعاملها، أو لصاحبها، أو لمضمون الجملة قبلها:

أ - مؤكدة لعاملها:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾^(٣).

فإن الفساد مرادف للعيث في العامل «تَعْتَوُوا».

- ﴿فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَرَّ يَعْقَبُ﴾^(٤).

والإدبار هو التولي.

(١) وهذا النوع من الحال هو الغالب بين أنواعه.

(٢) انظر شرح الأشموني ٤٤١/١.

(٣) سورة البقرة ٦٠/٢.

(٤) سورة النمل ١٠/٢٧.

- ﴿فَبَسَّ صَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾^(١).

فالضحك والابتسام من جنس واحد.

- ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾^(٢).

وقد جاءت الحال هنا مؤكدة للفظ عاملها خلافاً للشواهد السابقة؛ إذ كانت فيما سبق من شواهد مؤكدة لمعنى العامل.

ب - مؤكدة لصاحبها^(٣):

ومن ذلك قوله تعالى:

- ﴿قُلْنَا أَهْبَطُوا مِنهَا جَمِيعًا﴾^(٤).

الحال «جميعاً» مؤكدة لصاحبها، وهو الضمير في «أهبطوا». ومنه قوله تعالى:

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾^(٥).

(١) سورة النمل ١٩/٢٧.

(٢) سورة النساء ٧٩/٤.

(٣) نقل السيوطي في الهمع أن المؤكدة لصاحبها مما أهمله النحويون، وعزا هذا القول لأبن هشام في مغني اللبيب.

قلنا: العزو غير صحيح، فإن ابن هشام خص بهذا القول الحال المؤكدة لمضمون الجملة. وقد تبع الشيخ محمد محيي الدين رحمه الله السيوطي فيما نقل، فلزم التصويب. انظر الهمع ٤١/٤، وأوضح المسالك ٣٠١/٢ «الحاشية ٣»، وانظر مغني اللبيب ٤٣٠/٥.

(٥) سورة يونس ٩٩/١٠.

(٤) سورة البقرة ٣٨/٢.

ج - مؤكدة لمضمون الجملة^(١):

وهي الحال التي تأتي بعد جملة اسمية مؤلفة من اسمين معرفتين جامدين، وتدل على وصف ثابت مستفاد من مضمون الجملة. ومثالها:

زيد أبوك عطوفاً

عطوفاً: ليست حالاً من «زيد» وحده، ولا من «أبوك» وحده، ولكنها مؤكدة للجملة.

ومن ذلك قوله تعالى:

- ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾^(٢).

- ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾^(٣).

وقول سالم بن دارة:

- أنا أبنُ دارةٍ مَعْرُوفاً بِهَا نَسَبِي وهل بِدَارَةٍ يَا لِلنَّاسِ مِنْ عَارٍ

(١) ذكر ابن هشام أن الحال المؤكدة لمضمون الجملة مما أهمله النحويون وفي قوله وهم، فإن النحويين بسطوا القول في هذا النوع من الحال.

انظر مغني اللبيب ٤٣٠/٥، وانظر تعقيب عبداللطيف الخطيب على نص ابن هشام، هامش/٤، من الموضع نفسه، وانظر شرح ابن عقيل ٢٧٦/٢ - ٢٧٧، وشرح الأشموني ٤٣/١.

(٢) سورة البقرة ٩١/٢.

(٣) سورة هود ٦٤/١١.

بيتا الألفية:

- وعاملُ الحالِ بها قد أُكِّدَا في نحوِ «لَا تَغْتِ فِي الْأَرْضِ مُفْسِدًا»
- وإنْ تَوَكَّدَ جُمْلَةً فَمُضْمَرُ عاملُها، ولفظُها يُوْخَرُ

* * *

(٣) الحال الموطئة ^(١):

وهي الحال التي تكون اسماً جامداً منعوتاً بوصف، وهذا الوصف هو الحال في الحقيقة، فالحال على هذا قد مهّدت لمجيء الوصف بعدها، وهذا هو المقصود بمعنى التوطئة. ومن هذا قوله تعالى:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ ^(٢).

فلفظ «قرآنًا» في الآية اسم جامد، ولكنه يُعَرَّبُ حالاً؛ لأنه جاء ممهداً للوصف بعده وهو «عَرَبِيًّا»، والحق أن «عَرَبِيًّا» هو الحال من حيث المعنى، ولكنه جاء في الإعراب وصفاً للحال الموطئة ومن هذا:

قوله تعالى: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ ^(٣).



(٢) سورة يوسف ١٢/٢.

(١) انظر شرح الكافية ١/٢٠٨.

(٣) سورة مريم ١٩/١٧.

وقوله تعالى :

﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾^(١).

(٤) الحال المتداخلة :

قد تأتي حالان أو أكثر متداخلتين معاً في جملة واحدة، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾^(٢).

فقوله تعالى : ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ جملة في محل نصب على الحال، وقوله : ﴿بِحَمْدِكَ﴾ شبه جملة متعلق بمحذوف حال .
والتقدير : ونحن نسبح مُتَلَبِّسينَ بِحَمْدِكَ^(٣).

ومن شواهد هذه الحال :

﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾^(٤).

- غضبان : حال من موسى .

- أسفاً : فيها قولان :

الأول : أنها حال من ضمير مستتر في «غضبان» وعلى هذا تكون من الحال المتداخلة .

(٢) سورة البقرة ٢/٣٠ .

(١) سورة الأنبياء ٢١/٩٢ .

(٣) وهناك من علق شبه الجملة بالفعل «نسبح» من غير تقدير لحال محذوفة، فلا تكون الآية من هذا الباب .

(٤) سورة طه ٢٠/٨٦ .

الثاني : أنها حال من موسى ، فلا تكون من هذا الباب ، وإنما هي من باب الحال المتعددة .

(٥) الحال الحقيقية والحال السببية^(١) :

إذا جاءت الحال مبيّنة لهيئة صاحبها فهي حال حقيقية ،

ومثال ذلك : وَلَّى الشَّبَابُ حَمِيداً

أما إذا جاءت الحال مبيّنة لما يُمْتُّ بسببٍ إلى صاحبها فهي حال سببية ، ومثالها قول الشاعر :

- وَلَّى الشَّبَابُ حَمِيدَةً أَيَّامُهُ لو كَانَ ذَلِكَ يُشْتَرَى أَوْ يَرْجَعُ
فقوله : «حميدة» حالٌ مبيّنةٌ للأيام التي تتعلق بالشباب .

(٦) أنواع الحال باعتبار الزمان :

ينقسم الحال باعتبار بيانها لهيئة صاحبها مقترنة بالزمان إلى ثلاثة أنواع :

أ - الحال المقارنة^(٢) :

وهي الحال التي تقع مقارنةً لعاملها في زمن واحد ، وهو زَمَن

(١) وهذا شبيه بالنعت الحقيقي والنعت السببي ، وسوف يأتي تفصيل القول فيه في الكتاب الرابع من «نحو العربية» إن شاء الله تعالى ، وانظر السببية في شرح الأشموني ٤٤١/١ «مررت بالدار قائماً سكانها» .

(٢) انظر مغني اللبيب ٤٢٧/٥ ، وتوضيح المقاصد للمرادي ١٦٤/٢ .

القول، ومن هذا قوله تعالى: ﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾^(١).

فالشيخوخة مقارنة للإشارة بـ «هذا» من حيث الزمان، أي أنّ زمان الحال وزمان الإشارة واحد، وقد سَمِيَ «المرادي» هذا النوع من الحال: الحال المُستَصْحَبَة، ويعني بذلك أنّها مستصحبة لعاملها. والحالُ المقارنة هي النوع الغالب على أنواع الحال من حيث الزّمان.

ب - الحال المقدّرة:

وهي التي تكون مقدّرة في زمن آتٍ، أي: المستقبل. ومن الأمثلة المشهورة لها قولهم:

مررتُ بِرَجُلٍ معه صَفَرٌ صائداً به غداً.

أي: مُقَدَّرًا الصيد به غداً، وعلى هذا فليس الصيد واقعاً الآن، وإنّما ذلك مقدّر مستقبلاً، ولولا ذِكْرُ «غداً» لكانت حالاً مقارنة، ومن شواهد هذا النوع:

ومنه قوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُخْلِفِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾^(٢).

وكل هذه الأحوال مقدّرة وقوعها في المستقبل.

(١) سورة هود ٧٢/١١.

(٢) سورة الفتح ٢٧/٤٨.

ج - الحال المحكية:

وهي الحال التي تبين هيئة صاحبها في زمن مضى، كقولك:

جاء زيد راكباً أمس.

فقد دلّ هذا المثال على المضي بقولنا: أمس، وبالفعل الماضي معاً.

(٧) الرّابط في جملة الحال^(١):

إذا كانت الحال جملة أسمية أو فعلية فلا بُدّ فيها من رابط يربطها بصاحبها، وهذا الرّابط قد يكون ضميراً، أو واواً، أو الضمير والواو معاً، وبيان ذلك كما يأتي:

- الجملة الأسمية:

ويجوز فيها الرّبط بالضمير، أو بالواو، أو بهما معاً:

١ - الرّبط بالضمير:

يُبْعَثُ الْمُؤْمِنُ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾^(٢).

٢ - الرّبط بالواو:

يُبْعَثُ الْمُؤْمِنُ وَالْكِتَابُ بِيَمِينِهِ.

(١) انظر شرح ابن عقيل ٢/ ٢٨٠ وما بعدها، وشرح الأشموني ١/ ٤٣١.

(٢) سورة البقرة ٢/ ٣٦.

٣ - الضمير والواو:

يُبْعَثُ الْمُؤْمِنُونَ وكتابه بيمينه.

وقد اجتمعا في قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾^(١).

- الجملة الفعلية:

أ - فعلها مضارع:

- مثبت:

جاء محمد يعدو.

الضمير الرابط هو الفاعل المستتر في «يعدو».

ومنه قوله تعالى:

﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾^(٢).

- منفي:

قاتل المُجَاهِدُ لم يَنْكُصْ على عَقِبَيْهِ.

وقال الفرزدق:

- بأيدي رجالٍ لَمْ يَشِيمُوا سِيُوفَهُمْ وَلَمْ تَكُنْ الْقَتْلَى بِهَا حِينٌ سُلَّتْ

الفعل منفي، والرابط هو الواو.

(١) سورة البقرة ٢/٢٤٣.

(٢) سورة الرحمن ٥٥/١٩.

ومن هذا قوله تعالى: ﴿وَلَىٰ مُدِيرٌ وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾^(١).

وفي هذه الآية رابطان: الواو، والضمير المستتر في الفعل «يُعَقِّبُ»^(٢).

ويكون الربط بالواو واجباً إذا سبق الفعل المضارع بـ «قد». وشاهده قوله تعالى:

﴿يَقُومُوا لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾^(٣).

ب - فعلها ماضٍ^(٤):

ذهب أهل البصرة إلى أنه لا يجوز مجيء جملة الحال فعلية فعلها ماضٍ إلا أن يكون مقترناً بـ «قد» ظاهرة أو مقدرة.

وأجاز ذلك أهل الكوفة ما عدا الفراء^(٥) من غير حاجة إلى تقدير

(١) سورة النمل ٢٧/١٠.

(٢) لم نجد عند النحويين تصريحاً بالربط بالضمير في هذه الحالة، وجعلوا الربط في هذا الشاهد وأشباهه بالواو فقط، وليس هذا عندنا بالصواب.

(٣) سورة الصف ٦١/٥.

(٤) انظر الإنصاف، مسألة/٣٢، ومغني اللبيب ٥٣٦/٢ - ٥٣٧.

(٥) قال الفراء: «والحال لا تكون إلا بإضمار قد أو بإظهارها»، انظر معاني القرآن ١/٢٤.

وهو بهذا يوافق مذهب أهل البصرة، وليس الأمر كما عزم ابن الأنباري وأبن هشام في مغني اللبيب، انظر فيه ٥٣٦/٢، وانظر الجنى الداني/٢٥٦، وشرح الأشموني ٤٣٩/١.

«قد»، وأخذ بمذهبهم أبو حيان وأبن مالك، وعليه الأخفش، وعندنا أن مذهبهم أثبت من مذهب أهل البصرة، وكثرة وروده في فصح الكلام شاهد على أرجحية هذا المذهب.

ومن الشواهد لهذا الحال ما يأتي:

(١) بدون قد والواو:

قوله تعالى: ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾^(١).

﴿هَٰذِهِ بَضْعَةٌ مِّنَّا رَدَّتْ إِلَيْنَا﴾^(٢).

وقوله الشاعر:

- وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرِكِ هِرَّةٌ كَمَا أُنْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بِلَلَّةِ الْقَطْرِ

(٢) مع الواو:

قال تعالى:

﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾^(٣).

وقال أبو محلم السعدي:

- تَقُولُ وَصَكَّتْ وَجْهَهَا بِيَمِينِهَا أَبْغَلِي هَذَا بِالرَّحَى الْمُتَقَاعِسُ

(١) سورة النساء ٩٠/٤.

(٢) سورة يوسف ٦٥/١٢.

(٣) سورة آل عمران ١٦٨/٣.

وقال عمر بن أبي ربيعة :

- فقالت :- وَعَضَّتْ بِالْبَنَانِ - فَضَخْتَنِي وَأَنْتَ أَمْرٌ مَيْسُورٌ أَمْرِكَ أَعَسَرُ

(٣) مع «قد» :

ومنه قول النابغة :

- وَقَفْتُ بِرَبْعِ الدَّارِ قَدْ غَيَّرَ الْبَلَى مَعَارِفَهَا وَالسَّارِيَاتُ الْهَوَاطِلُ

(٤) مع الواو وقد :

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي عُلْمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ ﴾^(١) .

وقال : ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَضَّلَ لَكُمْ مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾^(٢) .

وقال امرؤ القيس :

- تقول - وقد مال الغبيط بنا - عَقَزَتْ بَعِيرِي يَا أَمْرًا الْقَيْسِ فَأَنْزِلِ

بَيْتَا الْأَلْفِيَّةِ :

- وَذَاثُ بَذْءٍ بِمُضَارِعٍ ثَبَثَ حَوَثُ ضَمِيرًا ، وَمِنَ الْوَاوِ خَلَثَ

- وَجَمَلَةُ الْحَالِ سِوَى مَا قُدِّمًا بَوَاوٍ أَوْ بِمُضْمَرٍ أَوْ بِهِمَا

* * *

(١) سورة آل عمران ٤٠/٣ .

(٢) سورة الأنعام ١١٩/٦ .

فوائد في باب الحال

١ - الحذف في مبحث الحال:

ونتناول فيه: حَذَفَ العامل، وحَذَفَ الحال، وحَذَفَ صاحب الحال:

أ - حذف العامل^(١):

يحذف العامل في الحال جوازاً ووجوباً:

- جوازاً:

يحذف جوازاً إذا فُهِمَ من سياق الكلام، ومن ذلك حين يجيء الحال جواباً عن سؤال، كقولك:

كيف جئت؟ فيجيبك من تَسأله: راكباً.

والتقدير: جئت راكباً.

- ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فِرَاجَلاً أَوْ زُكْبَانًا﴾^(٢).

والتقدير: فَصَلُّوا...

(١) انظر شرح ابن عقيل ٢/٢٨٣، شرح الأشموني ١/٤٤١، وشرح الكافية ١/

(٢) سورة البقرة ٢/٢٣٩.

ومنه قوله تعالى ردّاً على المتشكّكين في البعث:

﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾^(١).

فجملة الحال عاملها محذوف تقديره: نَعَمْ تُبْعَثُونَ وأنتم داخرون.

- وَجُوباً: ويكون في الحال المؤكدة لمضمون الجملة، كقولك:

أنا حَاتِمٌ جَوَاداً.

أنت عَنَتْرَةٌ فَارِساً.

فالحال في الجملتين عامله محذوف وجوباً.

والتقدير: أَحَقُّنِي جَوَاداً، وَأَحَقُّكَ فَارِساً.

ومنه الحال النائية مناب الخبر نحو:

- أَفْضَلُ صَلَاتِكَ خَالِياً مِنَ الشَّوَاعِلِ.

- خَيْرُ صَدَقَتِكَ مُبَرَّأَةً مِنَ الرِّيَاءِ.

وتقدّم هذا في باب «المبتدأ والخبر».

ومنه أيضاً قولهم:

أَشْرَيْتُ الْكِتَابَ بِدِينَارٍ فَصَاعِداً.

أي: فذهب الثمن صاعداً.

(١) سورة الصافات ٣٧/١٨.

ومنه قول البهاء زهير في هجاء من أسمه «صاعد»:
قَبَّحَ اللهُ صَاعِداً وأباه فَصَاعِداً
وَبَنِيهِ فَنَازِلاً واحداً ثم واحداً
 أي: فَذَهَبَ الْعَدُّ نَازِلاً.

ب - حذف الحال:

ويطرد الحذف جوازاً في القول، ومن ذلك قوله تعالى:
 ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْهِمْ﴾^(١).
 أي: قائلين...
 ومثله:

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾^(٢).
 أي: قائلين.

ج - حذف صاحب الحال^(٣):

ومن هذا قوله تعالى:
 ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتَّخَعَ عِظَامُهُ * بَلَى قَدَرِينَ عَلَى أَنْ تُسَوَّىٰ بَنَاتُهُ﴾^(٤).
 قادرين: حال من الضمير المستتر في العامل المحذوف.

(١) سورة الرعد ١٣/٢٣ - ٢٤. (٢) سورة البقرة ٢/١٢٧.

(٣) انظر شواهد أخرى في كتاب «دراسات لأسلوب القرآن الكريم» ١٠/١٣٦ - ١٣٧.

(٤) سورة القيامة ٣/٧٥ - ٤.

وتقديره: بلى نجمها قادرين. أي: نحن.
والآية شاهد لحذف العامل في الحال وهو «نجمها».
ومنه قوله تعالى:

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾^(١).

وحيداً: حال من الضمير المحذوف على تقدير: خَلَقْتُهُ وحيداً.

بيت الألفيّة:

- والحال قد يُحذف ما فيها عملٍ وَبَعْضُ ما يُحذف ذِكْرُهُ حُظِلَ^(٢)

* * *

٢ - «رأى» البصريّة:

تكتفي «رأى» البصرية بمفعول به واحد، فإذا جاء أسم منصوب بعده أُعْرِبَ حالاً.

ومن هذا قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾^(٣).

بازعاً: حال منصوب، ولا يكون مفعولاً ثانياً للفعل «رأى» خلافاً لـ «رأى» العِلْمِيّة في مثل:

(٢) أي: مُنِعَ ذِكْرُهُ وجوباً.

(١) سورة المدثر ١١/٧٤.

(٣) سورة الأنعام ٦/٧٧.

رَأَيْتُ الْبِرْهَانَ سَاطِعاً

٣ - ما يحتمل من الأفعال النقص والتمام:

مَرَّ بِنَا فِي التَّوَابِخِ الْفَعْلِيَّةِ أَنَّ مِنْ أَفْعَالِ «كَانَ وَأَخَوَاتِهَا»، وَالْأَفْعَالِ الْمَحْمُولَةِ عَلَيْهَا مَا يَصِحُّ تَقْدِيرُهُ تَاماً فَيَكُونُ الْأَسْمُ الْمَنْصُوبُ بَعْدَهَا حَالاً، وَمِنْ ذَلِكَ:

﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَمًا﴾^(١).

إِذَا حُمِلَ الْفِعْلُ «يَبِيتُونَ» عَلَى النِّقْصِ كَانَ «سُجَّداً» خَبِراً لَهُ، وَإِذَا حُمِلَ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَيْتُوتَةِ، أَيِ: جَاءَ تَاماً كَانَ «سُجَّداً» حَالاً.

٤ - الفرق بين الجملتين: الحالية والاعتراضية^(٢):

قَدْ تَشَبَّهَ الْجُمْلَةُ الْإِعْطَاضِيَّةُ بِالْحَالِيَّةِ، وَمِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ زُرَيْقٍ:

وَالْحِرْضُ فِي الْمَرْءِ - وَالْأَرْزَاقُ قَدْ قُسِمَتْ -

بَغْيٍ أَلَا إِنْ بَغْيِ الْمَرْءِ يَضْرَعُهُ

فَجُمْلَةُ «وَالْأَرْزَاقُ قَدْ قُسِمَتْ» فَصَلَّتْ بَيْنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ، فَإِنْ كَانَتْ إِعْطَاضِيَّةً فَلَا يَكُونُ لَهَا مَحَلٌّ مِنَ الْإِعْرَابِ، وَإِنْ كَانَتْ حَالِيَّةً، فَمَحَلُّهَا النِّصْبُ، فَعَلَى أَيْ الْوَجْهَيْنِ تُحْمَلُ: الْإِعْطَاضُ أَوْ الْحَالِيَّةُ؟

(١) سورة الفرقان ٦٤/٢٥.

(٢) انظر مغني اللبيب ٩١/٥ - ١٠٣.

الجواب: أن قوله: «والأرزاق قد قُسمت» وإن كان اعتراضاً بين مبتدأ وخبر هو جملة حالية في محل نصب.

وقد ميز ابن هشام بين الجملتين بأمور منها:

١ - الاعتراضية تكون إنشائية: دعاء، طلباً، قسماً... ولا تكون الحالية إلا خبرية.

فمن الاعتراض قوله:

إن الثمانين - وبُلِّغَتْهَا - قد أَخَوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانٍ

٢ - يجوز تصدير الاعتراضية بحرف دالٍّ على الاستقبال: السين، سوف، لن، ولا يكون ذلك في الحالية.

ومن الاعتراض قوله تعالى:

﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ﴾^(١).

٣ - يجوز اقتران الاعتراضية بالفاء، وهو ممتنع في الحالية، ومن الاعتراضية ما جاء في قوله:

وأعلم - فَعِلْمُ الْمَرْءِ يَنْفَعُهُ - أن سوف يأتي كل ما قُدِّرا

* * *

(١) سورة البقرة ٢/٢٤.

فائدة

في أوجه الاتفاق والاختلاف بين الحال والتمييز^(١)

١ - أوجه الاتفاق:

أنهما أسمان، نكرتان، فضلتان، منصوبان، رافعان للإبهام.

٢ - أوجه الاختلاف:

أ - الحال تكون جملة، والتمييز لا يكون إلا اسماً

ب - قد يتوقف معنى الكلام على الحال كقوله تعالى:

﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾^(٢).

وليس التمييز دائماً كذلك.

ج - الحال مبيّنة للهيئة، والتمييز مبين للذات.

د - الحال تتعدّد، والتمييز ليس كذلك، ولذلك خُطئ الشاطبي

في قوله:

تبارك رَحْمَاناً رَحِيماً وَمَوْئِلاً

(١) انظر مغني اللبيب ٤٠٨/٥ وما بعدها، والهمع ٧٢/٤.

(٢) سورة الإسراء ٣٧/١٧.

هـ - الحال تتقدّم على عاملها إذا كان فعلاً متصرفاً أو وصفاً
نحو:

﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾^(١).

ولا يجوز ذلك في التمييز.

و - حَقُّ الحال الاشتقاق، وحَقُّ التمييز الجمود، وقد يقع
العكس فتقول: هذا مالك ذهباً، على الحالية، والله دَرَّةُ
فارساً، في التمييز.

ز - الحال تكون مؤكدة لعاملها ولا يقع التمييز كذلك.

* * *

(١) سورة القمر ٥٤/٧.

نصوص للتدريب على الحال

قال تعالى :

- ﴿وَإِذَا أَنْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ أَنْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ [سورة المطففين ٨٣ / ٣١]
- ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ اَنْفِرُوا جَمِيعًا﴾ [سورة النساء ٤ / ٧١]
- ﴿ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ [سورة البقرة ٢ / ٢٦٠]
- ﴿وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [سورة الأعراف ٧ / ٥٦]
- ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا﴾ [سورة نوح ٧١ / ٨]
- ﴿أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [سورة البقرة ٢ / ٣٦]
- ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ﴾ [سورة الرعد ١٣ / ٤١]
- ﴿فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ﴾ [سورة آل عمران ٣ / ١٧٤]
- ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة البقرة ٢ / ١٣٢]
- ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ [سورة البقرة ٢ / ٢٨]
- ﴿فَجَاءَهَا بِأُسْنَىٰ يَتَا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [سورة الأعراف ٧ / ٤]

قال شوقي :

- والماء من فوقِ الدِّيارِ وتَحِثُّها
- متصوِّباً مُتصَعِّداً مُتَمَهِّلاً
وخلالها يجري ومن حَوْلِ القرى
مُتَسَرِّعاً مُتَسَلِّلاً مُتَعَثِّراً

قال المتنبي :

- أَظْمَنِي الدُّنْيَا فَلَمَّا جِثُّها
مُسْتَسْقِياً مَطَرَتْ عَلَيَّ مَصائباً

وقال :

- كالْبَدْرِ من حيثُ أَلْتَفَّتْ رَأْيَتَهُ
يُهْدِي إلى عَيْنِكَ نوراً ثاقباً

وقال النَّابِغة :

- فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَيْلَةٌ
من الرُّقَشِ في أُنْيَابِها السُّمُّ نَاقِعٌ

قال أبو فراس :

- وَها إِنِّي أَسْتَصْحِبُ الصَّبْرَ سَاعَةً
وَلِي عَنكَ مَناعٌ ودُونَكَ حابِسٌ

وقال ابن الرومي :

- إِنْ أَنَسَ لَا أَنَسَ خَبَازاً مَرَزْتُ بِهِ
يدحو الرُّقَاقَةَ وَشَكَ اللَّمَحَ بِالْبَصْرِ

قال سِنانُ بن أبي حارثة :

- حَتَّى سَقَيْنَا النَّاسَ كَأْساً مُرَّةً
مَكْرُوهَةً حُسُواتِها كالْعَلَقَمِ

وقال شوقي يَأْسَى لِحالِ هذه الأُمَّة :

- طَلَعْنَا وَهِيَ مُقْبِلَةٌ أَسْوَداً
ورُخْناً وَهِيَ مُذْبِرَةٌ نَعَاماً

وقال أبو فراس:

- نحن البحارُ بل البحارُ مياهُها مِلْحٌ، ومَوْرِدُنَا لذيذُ المَطْعَمِ

قال الشاعر:

- يَمُرُّونَ بالدَّهْنِ خِفَافاً عَيَابُهُمْ وَيَرْجِعْنَ مِنْ دَارَيْنِ بُجَرَ الحَقَائِبِ

وقال أبو تمام في رثاء محمد بن حميد الطوسي:

- غدا عَذْوَةٌ والحَمْدُ نَسِجُ رِثَائِهِ قَلَمٌ يَنْصَرِفُ إِلَّا وَأَكْفَانُهُ الْأَجْرُ
تَرْدَى ثِيَابُ المَوْتِ حُمْراً فَمَا دَجَا لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهِيَ مِنْ سُندِسٍ خُضْرُ

قال الشاعر:

- ونركب ظَهَرَ المَوْتِ والمَوْتُ يَتَقَى إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا عَلَى المَوْتِ مَرْكَبُ
صَبْرْتُ لَهَا والصَّبْرُ مِنِّي سَجِيَّةٌ وَإِنِّي عَلَى مَا نَابَنِي لَصَبُورُ
ولَقَدْ يَجِدُ المَرْءُ وَهُوَ مُقْصَرٌ وَيَخِيبُ جِدُّ المَرْءِ غَيْرَ مُقْصَرٍ

قال أبو فراس:

- يَجْنِي عَلَيَّ فَأَحْنُو صَافِحاً أَبَداً لَا شَيْءَ أَحْسَنُ مِنْ حَانٍ عَلَى جَانٍ

قال المُتَنَبِّي:

- أَزُورُهُمْ وَسِوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْشَنِي وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُغْرِِي بِي

وقال:

- نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصْرٍ عَنْ نَعَالِهَا وَقَدْ بَشَمْنَ وَمَا تَفْنَى العَنَاقِيدُ

لا تشتري العبد إلا والعصا معه إن العبيد لأنجاس مناكيد
وقال :

- أطاعن خيلاً من فوارسها الدهر وحيداً وما قولي كذا ومعِي الصبر
وقال :

- كن للخليل نصيراً جار أو عدلاً ولا تشح عليه جاد أو بخلاً
قال عترة :

- فرأيتنا ما بيننا من حاجز إلا المجنّ ونضل أبيض مضلل
قال الشاعر :

- فقالت له العينان سمعاً وطاعة وحذرتا كالذر لما يُثَقَّب
وقال :

- إذا المرء أعيته المروءة ناشئاً فمطلبها كهلاً عليه شديد
وقال :

- ولقد أمرت على اللئيم يسبني فمضيتُ نمت قُلْتُ : لا يعنيني
قال شوقي :

- يا مضر أشبال العرين ترعرعت ومشت إليك من السجون أسوداً

* * *

نموذج اختبار ونصوص عامّة للتدريب

نموذج اختبار

(١)

قال تعالى :

- ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَنَسَمَاءُ أَقْلِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾

[سورة هود ٤٤/١١]

- ﴿قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرَبَ بِهِمُكَ يَقْطَعُ مِنَ النَّارِ وَلَا يَلْفُتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَانَا إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾

[سورة هود ٨١/١١]

- ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾

[سورة يوسف ٧٧/١٢]

- ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

[سورة النحل ١٤/١٦]

السؤال الأول:

استخرج من الآيات:

- ١ - حالاً مفردة.
- ٢ - منادى، ويّين نوعه.
- ٣ - فعلاً معتلّ الآخر مبنياً للمفعول، ويّين ما جرى فيه.
- ٤ - مفعولاً مطلقاً يفيد الدعاء.
- ٥ - أسلوب استثناء، وأعرّب ما بعد «إلا».
- ٦ - ظرفاً مبنياً على الضمّ لقطعه عن الإضافة.
- ٧ - تمييزاً.
- ٨ - جملة جاءت صلة لموصول.
- ٩ - فعلاً مضارعاً منصوباً بـ «أن» مضمرة بعد لام التعليل.
- ١٠ - فعلاً مجزوماً، وأذكر علامة جزمه.
- ١١ - حرفاً ناسخاً، ويّين اسمه وخبره.
- ١٢ - أسلوب شرط الجواب فيه مقترن بالفاء.

السؤال الثاني:

اذكر ما ينوب عن الفاعل بعد حذفه، ووضّح إجابتك بالأمثلة المناسبة.

السؤال الثالث :

بَيِّنْ موضع الشاهد فيما يأتي :

- «فخرج منها خائفاً يترقب» .
- «حتى إذا أثختموهم فشدوا الوثاق فإما متاً بعد وإما فداء» .
- «فأجمعوا أمركم وشركاءكم» .
- وقد يَجْمَعُ اللهُ الشَّيْئَيْنِ بعدما
- لِمِیَّةٍ مُّوَحِّشاً طَلَلُ يَلُوحُ كأنه خِلَلُ
- فیا راکباً إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَغْتَ ندامای من نُجْرانَ أَلَّا تَلَاقِیا

السؤال الرابع :

هَاتِ أمثلة أو شواهد لما يأتي :

- ١ - اسم مشتق أو منسوب رافعاً نائباً عن الفاعل .
- ٢ - اسم مشتق ناصباً مفعولاً مطلقاً .
- ٣ - مفعول معه .
- ٤ - مفعول له .
- ٥ - شبه جملة متعلق بمحذوف حال .
- ٦ - حال جملة اسمية مقترنة بالواو .
- ٧ - استثناء مفرغ .
- ٨ - تمييز محوّل عن فاعل .

السؤال الخامس:

أعرب ما تحته خط مما يأتي:

- اذْخُلُوا الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ.

- «صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدًا وَرَاءَهُ رِجَالُ قِيَامًا».

- ما جاء أحدٌ إِلَّا مُحَمَّدٌ - مُحَمَّدًا.

- «وإن عاقبتُم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به».

- «فأجلدوهم ثمانين جلدة».

* * *

من القرآن الكريم

(١)

قال تعالى :

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۖ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا ۖ ﴿٦﴾
وإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَاعَهُمْ فِيْٓ أَذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا
ثِيَابَهُمْ وَأَصْرَوْا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۖ ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۖ ﴿٨﴾ ثُمَّ
إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۖ ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ
غَفَّارًا ۖ ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۖ ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنْبِئْ وَيَجْعَلَ
لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلَ لَكُمْ أَنْهَارًا ۖ ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۖ ﴿١٣﴾ وَقَدْ
خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۖ ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ۖ ﴿١٥﴾
وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ۖ ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ
الْأَرْضِ نَبَاتًا ۖ ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ۖ ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ
الْأَرْضَ بِسَاطًا ۖ ﴿١٩﴾ لِيَتَسْلَكُوا مِنْهَا سُبُلًا فَجَاجًا ۖ ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّهِمْ
عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ۖ ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا
كُبَارًا ۖ ﴿٢٢﴾

[سورة نوح ٥/٧١ - ٢٢]

(٣)

وقال (أ) حسان يجيب قيس بن الخطيم الأوسي على قصيدة له :

- ١ لَعَمْرُو أَبِيكَ الْخَيْرِ يَا شَعْتَ مَا نَبَا
 - ٢ لِسَانِي وَسَيْفِي صَارِمَانِ كِلَاهُمَا
 - ٣ وَإِنْ أَكْذَا مَالٍ كَثِيرٍ أَجْذِبُهُ
 - ٤ فَلَا الْمَالُ يُنْسِينِي حَبَائِي وَحِفْظَتِي
 - ٥ أَكْثَرُ أَهْلِي مِنْ عِيَالٍ سِوَاهُمْ
 - ٦ إِذَا كَانَ ذُو الْبُخْلِ الدَّمِيمَةُ بَطْنُهُ
 - ٧ وَإِنِّي لَمُعْطِي مَا وَجَدْتُ وَقَائِلُ
 - ٨ وَإِنِّي لَقَوْلٍ لِيذِي الْبَثِّ مَرْحَباً
 - ٩ وَإِنِّي لِيدْعُونِي النَّدَى فَأَجِيبُهُ
 - ١٠ وَإِنِّي لَحُلُوْ تَغْتَرِبْنِي مَرَارَةً
 - ١١ وَإِنِّي لَمَرْجَاءُ الْمَطِيِّ عَلَى الْوَجَا
 - ١٢ وَأَعْمِلُ ذَاتَ اللَّوْثِ حَتَّى أُرَدَّهَا
 - ١٣ تَرَى أَثَرَ الْأَنْسَاعِ فِيهَا كَأَنَّهَا
 - ١٤ أَكَلَفُهَا أَنْ تُذْلِجَ اللَّيْلَ كُلَّهُ
 - ١٥ تَزُورُ أَمراً أَعْطَى عَلَى الْحَمْدِ مَالَهُ
- عَلَيَّ لِسَانِي فِي الْحُرُوبِ وَلَا يَدِي
وَيَبْلُغُ مَا لَا يَبْلُغُ السَّيْفُ مَذُودِي
وَإِنْ يُغْتَصِرَ عُودِي عَلَى الْجَهْدِ يُخَمِّدِ
وَلَا وَقَعَاتِ الدَّهْرِ يَفْلُلُنْ مِنْ بَرْدِي
وَأَطْوِي عَلَى الْمَاءِ الْقَرَّاحِ الْمُبَرِّدِ
كَبَطْنِ الْحِمَارِ فِي الْخَلَاءِ الْمُقْبِدِ
لِمَوْقِدِ نَارِي لَيْلَةَ الرِّيحِ : أَوْقِدِ
وَأَهْلًا إِذَا مَا جَاءَ مِنْ غَيْرِ مَرْصِدِ
وَأَضْرِبُ بَبِضِّ الْعَارِضِ الْمُتَوَقِّدِ
وَإِنِّي لَتَرَّاكَ لِمَا لَمْ أَعُودِ
وَإِنِّي لَتَرَّاكَ الْفِرَاشِ الْمُمَهَّدِ
إِذَا حُلَّ عَنْهَا رَحْلُهَا لَمْ تُقَيِّدِ
مَوَارِدُ مَاءٍ مُلْتَقَاهَا بِفَذْدِ
تَرْوُحُ إِلَى بَابِ ابْنِ سَلَمَى وَتَغْتَدِي
وَمَنْ يَغْطِ أَثْمَانَ الْمَحَامِدِ يُخَمِّدِ

- ١٦ وَأَلْفَيْتُهُ بَخْرًا كَثِيرًا فُضُولُهُ
 ١٧ فَلَا تَعْجَلْنِ يَا قَيْسُ وَأَرْبَعُ فَإِنَّمَا
 ١٨ حُسَامٍ وَأَرْمَاحٍ بِأَيْدِي أَعِزَّةٍ
 ١٩ لُيُوثٍ لَدَى الْأَشْبَالِ مُحَمَّى عَرِبْنَهَا
 ٢٠ فَقَدْ ذَاقَتِ الْأَوْسُ الْقِتَالَ وَطُرِدَتْ
 ٢١ تُنَاغِي لَدَى الْأَبْوَابِ حُورًا نَوَاعِمًا
 ٢٢ نَفَثَكُمْ عَنِ الْعَلَبَاءِ أُمِّ لَيْمَةَ
- جَوَادًا مَتَى يُذَكِّرُ لَهُ الْخَيْرُ يَزِدُّ
 قُصَارَكَ أَنْ تُلْقَى بِكُلِّ مُهَنَّدٍ
 مَتَى تَرَهُمْ يَا ابْنَ الْخَطِيمِ تَبَلَّدُ
 مَدَاعِيسُ بِالْخَطِيئِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
 وَأَنْتَ لَدَى الْكَثَاثِ، كُلُّ مُطَرَّدٍ
 وَكَحْلٍ مَا قَبِكَ الْحَسَنُ بِإِثْمٍ
 وَزَنْدٌ مَتَى تُفْدَخُ بِهِ النَّارُ يَضِلُّ

* * *

الفهرس

الموضوع	الصفحة
- بين يَدَي السلسلة	٧
- الجملة الفعلية	١١
١ - الفعل	١٤
٢ - الفاعل	٣٩
٣ - أحكام إسناد الفعل إلى الفاعل	٤٧
٤ - المفعول به	٦٥
- المشبهات بالمفعول به	٩٧
١ - الإغراء	٩٩
٢ - التحذير	١٠١
٣ - الاختصاص	١٠٦
- التائب عن الفاعل	١١٣
- الاشتغال	١٤٥
- التنازع	١٥٩
- المنادى	١٧١
- الندبة	٢٠٣
- الاستغاثة	٢٠٦
- المفعول المطلق	٢١٥

٢٤٣	- المفعول فيه
٢٧٣	- المفعول له
٢٨٩	- المفعول معه
٣٠١	- الأستثناء
٣٣٣	- التَّمْيِيز
٣٥٩	- الحال
٤٢١	- نموذج اختبار، ونصوص عامة للتدريب

* * *